تهذيب الأخلاق

للعلامة الشريف عبد الحي بن فخر الدين الحسني
(١٢٨٧ - ١٣٤١ هـ)

قدم له
العلامة أبو الحسن علي الحسني الندوي
(نجل المؤلف)

حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه
سيد عبد الماجد الغوري

دار الفارابي
للمعارف

تهذيب الأخلاق

للعلامة الشريف عبد الحي بن فخر الدين الحسني

(١٢٨٧ - ١٣٤١ هـ)

قدم له

العلامة أبو الحسن علي الحسني الندوي

نجل المؤلف

حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه

سيد عبد الماجد الغوري

دار الفارابي

للمعارف

الطبعة الأولى

١٤٢٣ هـ ـ ٢٠٠٢م

أسست عام ١٩٦٧م

طباعة ـ نشر ـ ترجمة

سورية ـ دمشق ـ حلبوني ـ شارع مسلم البارودي ـ

ص.ب: ٢٣٨٢ هاتف: ٢٢٢٦٧٨٦ فاكس: ٢٤٥٢٨٨٦

تقديم الكتاب

بقلم: العلامة أبي الحسن علي الحسني الندوي

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وخاتم النبيين، محمد الطاهر الطيب الصادق الأمين، وآله وأصحابه الغر الميامين، ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد! فقد ذكر الله تعالى مقاصد البعثة المحمدية الرئيسة الأولى، وفوائدها الأساسية الكبرى، في نسق واحد في أربع آيات من القرآن الحكيم، فذكر دعاء خليله إبراهيم - وهو جد النبي ﷺ ومؤسس الملة الحنيفية، وعلى يده تم بناء البيت.

﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [سورة البقرة، الآية: ١٢٩].

وذكرها في نسق واحد في معرض المن والتذكير بالنعم، فقال:

﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ [سورة البقرة، الآية: ١٥٢].

وذكرها بهذا الأسلوب، وهو يذكر عظيم نعمته.. على الأمة التي بعث فيها الرسول وكبير منته عليها، فقال:

﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [سورة آل عمران، الآية: ١٩٤].

وذكرها مقرونة مجموعة كذلك في سورة الجمعة، وذكر العرب الذين سعدوا بهذه البعثة أولاً، وظهرت فيهم آثارها الطيبة المباركة ثم لحق بهم العجم، وسعد بها العالم، وستبقى على العصور.

﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾ [سورة إبراهيم، الآية: ٢٤ ـ ٢٥].

وقد جاءت في هذه الآية الكريمة بداية هذه النعمة وامتدادها، واتساعها، وانتقالها من بلد إلى آخر، ومن جيل إلى جيل، ومن عصر إلى عصر، وذكر خلود هذه النعمة وبقاءها، لأن فضل الله لا نهاية له ولا تحديد فيه، فلكل عصر نصيب، ولكل جيل فيه حظ[1] (عطاء غير منقوص) وبهذه الزيادة والتفضيل أصبحت هذه الآية متممة للآيات السابقة، وهو قوله تعالى:

﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣﴾ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [سورة الجمعة].

فكانت(١) التلاوة، (٢)وتعليم الكتاب، (٣)وتعليم الحكمة (٤)وتزكية النفوس من المقاصد الأولى التي كانت لها البعثة، وهي أركان هذه الدعوة الأربعة، والمظاهر الكبرى التي تجلت فيها معجزة هذه النبوة الإصلاحية والتربوية، وكل ما عداها من تقنين وتشريع، وأحكام وفروع، وحكم وجهاد، فهو من توابع هذه المقاصد وذيولها، ولوازمها ومتمماتها.

ومهمة تهذيب الأخلاق، وتزكية النفوس تشغل مكاناً كبيراً في دائرة هذه الدعوة النبوية، ومقاصد البعثة المحمدية، وفي القرآن ما يدل على أن الأخلاق الفاضلة والآداب الإسلامية هي من أهم مظاهر الحكمة، فإن القرآن قد أطلق لفظ الحكمة على هذه الأخلاق والآداب في عدة مواضع، وقد ذكر في سورة الإسراء التعاليم الخلقية الأساسية في وموضع واحد، اقرأ قوله تعالى:

﴿۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِى نُفُوسِكُمْ ۚ إِن تَكُونُوا۟ صَٰلِحِينَ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴿٢٥﴾ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ

---

(١) روى ابن أبي حاتم بسنده عن سهل بن سعد الساعدي، قال: قال رسول الله ﷺ: إن في أصلاب أصلاب أصلاب رجال من أصحابي رجالاً ونساء يدخلون الجنة بغير حساب، ثم قرأ "وآخرين منهم" إلى آخره. ورواه الطبراني وابن مردويه مرفوعاً، كذا في "الدر المنثور" الجزء السادس، صفحة ٢١٥، ونقل ابن جرير عن مجاهد وزيد قالا: إنما عني بذلك جميع من دخل في الإسلام من بعد النبي ﷺ كائناً من كان إلى يوم القيامة.

ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴿٢٧﴾ وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴿٢٨﴾ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿٣٠﴾ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴿٣١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ﴿٣٣﴾ وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۚ وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴿٣٤﴾ وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٣٥﴾ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾ [سورة الإسراء].

وهي خمس عشرة آية، فيها النهي عن الشرك، والأمر بالإحسان إلى الوالدين، وخفض الجناح لهما، وإيتاء ذي القربى، والمسكين، وابن السبيل، والنهي عن التبذير، والأمر بالتلطف لهم بالقول، والنهي عن الإفراط والتفريط، والنهي عن قتل الأولاد، وعن الزنا، وعن قتل النفس إلاّ بحقها، وعن الإسراف في القصاص، والنهي عن أكل مال اليتيم إلاّ بالحق، والأمر بالإيفاء بالعهد، وإيفاء الكيل والميزان، والنهي عن التبختر والمرح الزائد، وبعدما انتهى من ذكر هذه التعاليم الخلقية، التي تلتقي عليها الأديان والأمم، والفطر المستقيمة، والعقول السليمة، من أول العصر إلى آخره، ختمها بقوله:

﴿ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوْحَىٰٓ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلْحِكْمَةِ ۗ﴾ [سورة الإسراء، الآية: ٣٩].

وكذلك شأن القرآن في سورة لقمان، إلاّ أنها كانت نهاية في سورة الإسراء، وكانت بداية في سورة لقمان، فقال قبل أن يذكر تعاليم لقمان الخلقية، من نهي عن الشرك، ومعرفة الفضل للوالدين، وطاعتهما في المعروف، واتباع سبيل من أناب: مراقبة الله في صغير وكبير، والصبر على المصائب، وعدم احتقار الناس، والخيلاء والكبرياء، والأمر بالاقتصاد في كل شيء، والقصد في المشي، والغض من الصوت، اقرأ قوله تعالى:

﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ﴾ [سورة لقمان].

افتتح كل ذلك بقوله:

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ﴾ [سورة لقمان، الآية: ١٢].

فدلَّ على أن كل ما نطق به لقمان، وصدر عنه من التعاليم الخلقية، والوصايا الحكيمة، إنما نبعت هذه الحكمة التي أكرم الله بها لقمان، وخصه بها بين الأقران، ويرجع الفضل فيها إلى هذه الموهبة الربانية، والأخلاق الفاضلة التي فطر عليها وتخلّق بها ووفق لها، لذلك قال في صلب هذه الآية بعدما ذكر إيتاء هذه الحكمة:

﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ﴾

وكذلك جاءت كلمة الحكمة في سياق الأخلاق الفاضلة والصفات الكريمة الطيبة، من إنفاق الأموال في سبيل الله، ثم عدم إتباعه بالمن والأذى، والحث على القول بالمعروف والمغفرة، والتحرز من الرياء، والكفر بالله، والإشفاق من بطلان الصدقات وحبط الحسنات، والحرص على ابتغاء رضوان الله، وإصلاح النفس واستقامتها، والإنفاق من طيبات الأموال، وعدم تيمم الخبيث والنهي عن الخوف الشديد من الفقر، والاسترسال إلى الشيطان، اقرأ قوله تعالى:

﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّا۟ئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٦١].

إلى قوله تعالى:

﴿ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٦٨].

ختم كل ذلك بقوله: ﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٦٩].

فدل كل ذلك على أن الحكمة في اصطلاح القرآن وتعبيره، لها صلة عميقة وثيقة بالأخلاق[١] فإذا لم تكن أخلاق لم تكن حكمة، وإذا لم تكن حكمة لم تكن أخلاق، وإذا تقرر ذلك، فتعليم الأخلاق الفاضلة، وتهذيب النفوس وتزكية الأرواح – ولا يتم ذلك إلاّ بتصحيح العقائد والتطهر من دنس الشرك والجاهلية، والتحلي بالعلم الصحيح – يحتل مكاناً كبيراً في مهمة النبوة المقدسة، ويشكل مقصداً كبيراً من مقاصد البعثة الرئيسية، وقد دخل ذلك في تعليم الحكمة وفي التزكية.

وقد ذكر النبي ـ ﷺ ـ هذا الغرض العظيم الذي كانت له البعثة بكلمة الحصر، فقال: "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق[٢]وقد كان خير مثال له، وأفضل أسوة فيه، فقد قال القرآن:

﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [سورة القلم، الآية: ٤].

وسئلت عائشة ـ رضي الله عنها ـ عن خلقه ـ ﷺ ـ فقالت: " كان خُلُقُهُ القرآن"[٣]

ولذلك دعا الله إلى اتباعه، واتخاذه أسوة دائمة كاملة، فقال:

---

(١) انتبهنا لهذه النكتة بحديث لأستاذنا العلامة السيد سليمان الندوي، كان يتكلم فيه عن معنى الحكمة في القرآن رحمه الله تعالى وأثابه. (العلامة أبو الحسن الندوي).

(٢) رواه الإمام مالك في «الموطأ» بلاغاً عن النبي ﷺ، وقال ابن عبد البرِّ: هو متصل من وجوه صحاح عن أبي هريرة وغيره، وقد رواه الإمام أحمد في «المسند» بسند صحيح عن أبي هريرة مرفوعاً بلفظ «إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق».

(٣) رواه الإمام مسلم في صحيحه من حديث عائشة بطوله، في كتاب صلاة المسافرين، أخرجه أبو داود مفصلاً في كتاب الصلاة ـ باب في صلاة الليل (١/١٨٩).
أرادت بذلك على ما قيل: إنّ ما فيه من المكارم كُلّه كان فيه صلى الله عليه وسلم ، وما فيه من الزّجر عن سفساف الأخلاق كان منتهياً عنه عليه الصلاة والسلام، لأنه المقصود بالخطاب بالقصد الأول: ﴿كذلك لنثبت به فؤادك﴾ الآية، قال العارف بالله تعالى المرصفي: أرادت بقولها ((كان خلقه القرآن))، تخلّقه بأخلاق الله تعالى لكنّها لم تصرِّح به تأدّباً منها، وفي الكشف أنه أدمج في هذه الجملة أنه صلّى الله عليه وسلم متخلّق بأخلاق الله عز وجل بقوله سبحانه عظيم، (روح المعاني ١٠/٢٩/٣٠) وفي المجمع: قيل إن خلقه مذكورة فيه، أي: في القرآن، نحو: ﴿وإنّك لعلى خلق عظيم﴾. هو بعض الحديث، رواه البخاري في صحيحه (٢٦٥٢).

﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ [سورة الأحزاب، الآية:٢١].

وقـــال: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [سورة آل عمران، الآية: ٣١].

وكانت هذه «الحكمة» و«التزكية» من أعظم ثمرات الصحبـة النبويـة ومجالسـته ـ ﷺ ـ وعشرته، فنشأ في أحضانه جيل تحلى بأفضل الأخـلاق، وأكـرم الصفـات وتجـرد عـن رذائـل الأخلاق، ومهلكات العادات، وذمائم الصفات، وغوائل النفوس، وبقايا الجاهليـة، ومغالطـات الشيطان، وقد شهد القرآن باستقامة قلوبهم، وصلاح نفوسهم، ووصولـهم إلـى ذروة تـهذيب الأخلاق وتزكية النفوس، فقال:

﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ﴿٧﴾ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعْمَةً وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [سورة الحجرات].

وشهد لهم رسول الله ـ ﷺ ـ بقوله: "خير الناس قرني[١]" وفي رواية "خـير أمتـي قرنـي" وشهد لهم أحد رفاقهم[٢] بقوله البليغ الوجيز: "أبرَّ الناس قلوباً وأعمقهم علمـاً وأقلّـهم تكلفـاً، وشهد لهم أحد أعدائهم، فقال: « هم فرسان النهار، رهبان بالليل، لا يـأكلون فـي ذمتـهم إلا بثمن، ولا يدخلون إلا بسلام، يقفون على من حاربوا حتى يأتوا عليه»[٣] وقال الآخر:

«إنهم يقومون الليل ويصومون النهار، ويوفون بالعهد، ويـأمرون بـالمعروف وينـهون عـن المنكر، ويتناصفون بينهم» [٤].

---

(١) القرن: مئة سنة سمي بذلك لأن الأقران يموتون فيه فلا يبقى منهم أحداً غالباً.

(٢) هو عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: (من كان مستناً فلْيَستَنَّ بمن قد مات فإنَّ الحيَّ لا تُؤمـن عليـه الفتنـةُ، أولئك أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا أفْضَلَ هذه الأمة، أبرَّها قُلوباً، وأعمقها علماً، وأقلَّـها تكلُّفـاً، اختارهم الله لصحْبة نبيِّه، ولإقامة دينه، فاعرفوا لهم فضْلَهم، واتبعوهم على أثرهم، وتمسَّـكوا بمـا استَطعتم مِـن أخلاقهم وسيرهم، فإنهم كانوا على الهُدَى المستقيم) رواه رزين (مشكاة المصابيح ٣٢/١).

(٣) قول أسير رومي في وصف المسلمين أمام هرقل، انظر (البداية والنهاية) ج٧، ص٥٢.

(٤) نفس المرجع.

وزخر تاريخ الإسلام وتاريخ الإنسانية بأخبار مكارم أخلاقهم، وفضائل أعمالهم، وحكاياتهم الجميلة في حسن السيرة، وكرم الأخلاق، وشدة الخوف من الله، والزهد في الدنيا، وإيثار الآخرة على العاجلة، وإيثار من سواهم على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة، وأداء الأمانات إلى أهلها، والشهادة بالحق ولو على أنفسهم أو الوالدين والأقربين، والإنصاف من النفس، والانتصار للحق، والغضب لله والرسول، والحب في الله، والبغض في الله، والرحمة على الخلق والضعفاء، وحسن المواساة وشدة المساواة، والتزام الحق والعدل في كل أمر، والتوسط والاقتصاد في كل شيء، إلى غير ذلك من الأخلاق النبيلة، والصفات الجميلة، التي يندر اجتماعها في فرد واحد، وقد أصبح كل ذلك خبراً متواتراً أذعن له المسلمون وغير المسلمين.

والفضل في كل ذلك يرجع إلى التعليم النبوي، و "التزكية" التي نوّه بها القرآن والتزم ذكرها في مقاصد البعثة وفوائدها، فلم يكن الصحابة ـ رضي الله عنهم ، إلا زرع الإسلام، وغرس النبوة، وصنائع التربية النبوية، والتزكية المحمدية، ولسان حالهم ينشد:

صنائعُ[1] فَاقَ صَانِعُهَا، فَفَاقَتْ ... وَغَرْسٌ طَابَ غَارِسُهُ فَطَابَا

وَكُنَّا كَالسِّهامِ، إذا أَصَابَتْ ... مَرَامِيَهَا فَرَامِيْها أَصَابَا[2]

ولما انقطعت هذه الصحبة الكريمة، ولحق الرسول بالرفيق الأعلى ـ سنَّة الله في خلقه ـ كان الحديث النبوي يقوم مقام هذه الصحبة، إن كان شيء يقوم مقامها، ويملأ هذا الفراغ الذي وقع في حياة المسلمين، وفي مهمة الإصلاح والتربية، إن كان شيء يملأ هذا الفراغ، فكان ذلك أهمُّ موضوع هذا العلم الشريف، وأكبر غاياته ورسالاته، يجدد المشتغلون به إيمانهم، ويحيون به قلوبهم، ويزكون به نفوسهم، ويقيمون به عوجها، ويصلحون به فاسدها، ويشفون به عليلها، فكان هو العلم الديني، والطب النبوي، وكان هو "الفقه" و "الحكمة" وكان هو الأستاذ والمعلم، والمربي والمؤدب في آن واحد، لا يحتاجون معه إلى علم آخر لتثقيف عقولهم، ولتهذيب أخلاقهم، وللتفقه في الدين، والوصول إلى درجات "الإحسان" واليقين.

---

(١) صنائعُ (جَمْعُ الصَّنِيْعِ) هو كلُّ ما صُنِعَ من خَيرٍ ونحوه، والفعل الحسن، ويقال: فلان صنيع، أي: ثمرة تربيته وربيب نعمته.

(٢) البيتان لأبي الفراس الحمداني، انظر ديوانه. ص ٣٤،، طبع دار الكتب العلمية، لبنان.

ثم بدأ علم الحديث يقتصر على علم الأحكام على مر الزمان وبتأثير العوامل الطبيعية، والاجتماعية والتشريعية، ولأنه من أصل من أصول الفقه، ومصدر من مصادر التشريع الإسلامي، ولانصراف المجتمع الإسلامي إلى التفريعات الفقهية، والاستنباطات القضائية، بحكم الضرورة ولظهور الخلاف في آراء الفقهاء، وحدوث المذاهب الفقهية، وكان كل ذلك طبعياً ومعقولاً، فعلى الجانب الفقهي والجدلي على الجانب الخلقي والتربوي في تدوين الحديث، وفي تدريسه وفي شرحه، وجميع مجالات الاعتناء به وأصبح شغل المحدثين الشاغل، وموضوعه الحبيب الأثير، وشعار المعلمين والمؤلفين، يدورون حوله، ويتفاخرون به، ويتنافسون فيه، ويجاهدون في سبيله، كان ذلك طبيعياً ومعقولاً أيضاً واقتضته طبيعة الأشياء، واختلاف الزمان، ومنطق الضرورة، وهنالك لجأ كثير ممن يطلب درجة الإحسان واليقين، ويعتني بتهذيب الأخلاق وتزكية النفس إلى علم آخر[1] وإلى رجال آخرين[2] ليشفوا غليلهم، وليملؤوا قلوبهم، ويقضوا حاجة في نفوسهم.

إلا أن كثيراً من المحدثين الكبار قد شعروا بحاجة المسلمين وطلبة علوم الدين، والباحثين عن الحقيقة إلى مجموع في الحديث النبوي، يعتمد عليه، ويقتصر به في تهذيب الأخلاق وتزكية النفوس، واكتساب الفضائل ومعالجة الرذائل، والوصول إلى درجة الإحسان واليقين، والانخراط في سلك الصادقين المخلصين، فألفوا كتباً لهذا المقصود بين صغير وكبير، ومشهور ومستور، اشتهر من بينها ثلاثة كتب نالت قبولاً عظيماً، واعتنى بها علماء هذا الشأن قديماً وحديثاً، أحدها: كتاب "الأدب المفرد" لأمير المؤمنين في الحديث الإمام محمد بن إسماعيل البخاري (١٩٤ ـ ٢٥٦هـ) صاحب "الجامع الصحيح" المشهور باسمه، والثاني : كتاب "الترغيب والترهيب" للحافظ الكبير زكيّ الدين عبد العظيم بن عبد القوي أبي محمد المنذري الدمشقي (٥٨١ ـ ٦٥٦ هـ) والثالث: "رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين" للإمام الحافظ الفقيه أبي زكريا محي الدين يحيى النووي(٦٣١ ـ ٦٧٦ هـ) شارح صحيح مسلم، ومؤلف الكتب الجليلة في الحديث والرجال.

---

(١) كالتصوّف.

(٢) ككثير من العلماء الربانيين من غير المحدثين.

أما كتاب "الأدب المفرد" فهو كما يدل عليه اسمه يدور حول الأدب والأخلاق، ولم ينل حظه من العناية والإقبال على جلالة شأن مؤلفه، ولم يقرّر للتدريس، ولم يخدم[1] خدمة لائقة وتأخر طبعه إلى زمان متأخر[2].

أما كتاب "الترغيب والترهيب" للمنذري فهو سفر ضخم وكبير الحجم لا يصلح ـ على جلالة شأنه ـ للتدريس خصوصاً في أول مراحل تدريس الحديث الشريف، وفيه كل نوع من أنواع الحديث، فلم يلتزم مؤلفه، جزاه الله أفضل الجزاء ـ أن لايورد في كتابه إلا الحديث الصحيح المتلقى بالقبول، أو يقتصر على ذكر أحاديث الكتب الستة.

وأما كتاب "رياض الصالحين" فمع أنه يلوح عليه أثر القبول ـ كمعظم مؤلفات الإمام النووي ـ فقد كان الاعتناء بهذا الكتاب أخيراً، فأُعيد طبعه مراراً، وقرر تدريسه في كثير من المدارس الدينية[3]، وعني به العاملون في حقل الدعوة والإصلاح والتربية، وانتشر انتشاراً كبيراً إلا أنه كبير الحجم عالي المستوى بالنسبة إلى صغار المتعلمين في المدارس.

وكان رجال التعليم والتربية والمعنيون بإصلاح الشباب وأبناء المدارس الدينية يشعرون بالحاجة إلى كتاب صغير الحجم، خفيف الحمل سهل الأسلوب، اقتصر فيه مؤلفه على المواضيع الهامة العلمية، واستخرج من كنوز الكتاب والسنّة ودواوين الحديث ما تشتد إليه الحاجة ويسهل العمل به، ويعمُّ نفعه، ويكون أساساً ونبراساً للطالب الشاب، ومرشداً له في الحياة، وحاثاً له على الطاعات والخيرات، محذراً عن رذائل الأخلاق وذمائم الصفات، مهيئاً لنفسه وثقافته لورود هذا المشرع الصافي والنهل من العباب الزاخر، ومقدمة للكتب التي سيدرسها بعد في هذا الموضوع.

وقد كنت أعرف بحكم صلتي النسبية، وكثرة اشتغالي بآثار والدي العلمية أن السيد الوالد مولانا عبد الحي الحسني قد ألّف كتاباً صغيراً في الموضوع، أسماه "تلخيص الأخبار" وشرحه في عدة كراريس أسماه "منتهى الأفكار في شرح تلخيص الأخبار" وكنت أعرف

---

(١) لا نعلم له شرحاً إلا لصديقنا الفاضل الشيخ فضل الله الرحماني بن أحمد علي ابن محمد علي المونكيري، أستاذ الجامعة العثمانية سابقاً في حيدر آباد في "فضل الله الصمد في شرح الأدب المفرد" (العلامة الندوي). طُبِعَ هذا الشرح أولاً من دائرة المعارف في حيدر آباد (ركن) ثم تكررت طبعاته في السعودية.

(٢) ظهرت أول طبعة لهذا الكتاب في بلدة "آرا" بالهند سنة ١٣٠٦ هـ وتلتها طبعة القسطنطينية سنة ١٣٠٩ هـ طبع في القاهرة سنة ١٣٤٩ هـ . ثم تكررت له طبعات محققة من مكتبات البلدان العربية المختلفة.

(١) وكانت دار العلوم التابعة لندوة العلماء في طليعة المدارس التي قررت تدريسه.

شغفه بالحديث النبوي، واجتهاده في تحصيله من أئمة هذا الفن، وتميزه في هذا العلم بين أقرانه، وعلو كعبه فيه، ولكن اشتغالي بنشر كتبه في التاريخ والتراجم ك «نزهة الخواطر» و "الثقافة الإسلامية في الهند" و "الهند في العهد الإسلامي"، صرفني عن الاعتناء بهذا الكتاب وإبرازه للناس ، ولما رأيت اهتمام بعض رجال التعليم وأولياء المدارس بكتاب متوسط يسهل تدريسه، عنيت بهذا الكتاب واستخرجته من بين مؤلفاته ومخطوطاته، وقرأته قراءة تأمل وإمعان، فوجدته كتاباً قيماً على صغر حجمه، قد اقتصر فيه المؤلف على الأحاديث الصحاح من الكتب الستة، وكان أكثر إيراده لأحاديث "الصحيحين"، وقد تجلى فيه حسن اختيار المؤلف، كسائر كتبه، وسلامة ذوقه، ورحابة صدره في الترجيح والاختيار وبعده عن التعصب، ومعرفته لروح عصره ومدارك الطالبين في المعاهد الدينية، لأنه اشتغل بالتدريس زمناً في دار العلوم لندوة العلماء في عهدها الأول، وقضى مدة مديراً لندوة العلماء، ومشرفاً على التعليم في دار العلوم التابعة لها، وقد علق حواشي بقلمه على هذا الكتاب، واعتنى بحل الغريب وإيضاح معنى الحديث وبيان مقاصده في المواضيع التي اقتضته، فجاء الكتاب قائماً بنفسه، وافياً بالغرض، مطابقاً لروح العصر والمستوى العلمي في مراحل التعليم الأولى.

لذلك صحت عزيمتنا على نشر هذا الأثر الديني العلمي، ففيه إسعاف بحاجة المدارس، وإسهام في نشر الحديث، وبر بالوالد، وأداء لبعض حقوقه، ولعلنا بذلك وبإضافة للكتب التي ألفت في هذا الموضوع وعلى هذا النهج نسهم في توجيه تعليم الحديث النبوي إلى الغاية التي كانت من أهم مقاصد البعثة، وهي تزكية النفس وتهذيب الأخلاق، والاجتهاد للوصول إلى درجة الإحسان، وإعطائها قسطاً من العناية والاهتمام، نسأل الله أن ينفع به طلبة الدين، وعامة المسلمين، ويجعله ذخراً للمؤلف، وعملاً صالحاً لمن سعى فيه واعتنى به.

وصلى الله تعالى على خير خلقه سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه أجمعين.

أبو الحسن علي الحسني الندوي

١٦ من جمادى الآخرة سنة ١٣٩٢ هـ

يوم الجمعة، دار العلوم ندوة العلماء

لكهنؤ ـ الهند

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة التحقيق

إنَّ الْحَمْدَ لله، نَحمَده ونَستعِينه ونَستغفِره، ونَعُوذ بالله من شُرورِ أَنْفُسنا ومِن سَيِّئات أعمالِنا، مَن يَهْدِه اللهُ فلا مُضِلَّ له، ومَن يُضْلِلْ فلا هاديَ له، وأَشْهَدُ أنْ لا إله إلاَّ الله وَحْدَه لا شَرِيْكَ له، وأَشْهَدُ أنَّ مُحَمَّداً عبدُه ورسولُه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالاً كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء:١]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلاً سَدِيدٗا ۝٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أمَّا بعد! فإنَّ أَصْدَقَ الحديثِ كتابُ الله، وأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وشَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثاتُها، وكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ، وكُلَّ ضَلاَلةٍ في النَّار. والصَّلاةُ والسَّلامُ على سيِّد الأوَّلِيْن والآخِرين: مُحَمَّد بن عبد الله الأمين، المبعوث رحمةً للعالمين، وعلى آله الْخِيَرَةِ وأصحابِه الْبَرَرَةِ أجمعين، ومَن تَبِعَهم بإحسانٍ، ودعا بدعوتهم إلى يوم الدِّين.

وبعد: فهذا الكتابُ الذي يُسعِدني تقديمُه إلى طَلَبة الحديث النبوي، هو يَشمَل صفوةَ الأحاديث النبوية (من الصِّحَاح والحِسَان) الواردة في تهذيب الأخلاق والترغيب والترهيب، انتقاها مؤلِّفُه مؤرِّخ الهند الكبير العلاَّمة عبد الحيّ الحسني من بطون أُمَّهات كتب الحديث الشريف ودواوين السُّنَّة المطهَّرة.

وهو من المقرَّرات الدراسية في الحديث النبوي في "دار العلوم - نَدْوَة العلماء" وفي جميع فروعها المنتشرة في الهند وخارجها، وله فضلٌ كبيرٌ عليَّ في تَوَجُّهي إلى دراسة الحديث النبوي إذْ هو أوَّلُ كتابٍ قرأتُه فيه أيامَ طلبي للعلم.

فلقد أبدى لي هنا بعضُ الأخوةِ رغبتَهم في طباعة هذا الكتاب حتى تَعُمَّ به الفائدةُ لطلاب الحديث النبوي في هذه البلاد المباركة، ما حَفَزني على الاعتناء به، وقد كان عملي فيه مقتصراً على أمور آتية:

١) تعريفُ المؤلِّف في مستهلّ الكتاب.

٢) تخريجُ الأحاديث باختصار.

٣) شرحُ غريب الحديث.

٤) التعليقُ على ما دعت الضرورةُ إلى التعليق فيه.

٥) ترجمةُ راوي الحديث الأعلى في الهامش.

هذا ما وفَّقني الله بخدمة هذا الكتاب، وأسأله تعالى أن يتقبَّل مني الجهدَ المبذول هذا، ويكتب النفعَ العميمَ به، إنه وليٌّ ذلك والقادر عليه، وآخِر دعواي أن الحمد لله ربّ العالمين.

كتبه

المعتزُّ بالله تعالى

سيد عبد الماجد الغَوْري

دمشق ٢١/ شعبان ١٤١٢هـ

١٨/ نوفمبر ٢٠٠٠م

ترجمة العلامة الشريف عبد الحي بن فخر الدين الحسني

أسـرته:

أبصر العلامةُ عبد الحي بن فخر الدين الحسني في أسرةٍ عريقةٍ في العلم والدين والصلاح يسودها الوُلوع بالأدب والسير والتراجم اشتغالاً وتأليفاً، ويتضوَّع الورع والتقى من كل ركن من أركان بيوتها.

ينتهي نسبه إلى عبد الله الأشتر بن محمد ذي النفس الزكية بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط الأكبر بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، وأوَّل من استوطنَ الهند من هذه الأسرة هو الأمير السيد قطب الدين محمد المدني، الذي قدم الهند مع جماعة من أصحابه عن طريق بغداد وغزنة في أوائل القرن السابع الهجري إثر فتنة المغول، وجاهد في سبيل الله، وتولى مشيخة الإسلام في دهلي، وتوفي سنة ٦٧٧ ن بمدينة كَرَه مانك بور.

وقد بارك الله في ذريته وتَقَبَّلها بقبول حسن ونَفَعَ بها المسلمين، إذ كثر فيها العلماء والمربّون والمجاهدون في سبيل الله والدعاة إليه، الّذين تبنَّوا الدعوة الإسلامية وقادوا الحركات الدينية في مختلف الأزمان والأمصار، كان من أشهرهم وأبرزهم في القرن الحادي عشر الهجري، العارف الكبير والمربي العظيم السيد علم الله بن السيد فضل الحسني النقشبندي (١٠٩٦هـ) خليفة الشيخ الجليل السيد آدم البنوري، الذي أسس الأسرة الحسنية، وأنشأ في أواخر القرن الحادي عشر الهجري مركزاً دينياً تربوياً كبيراً في مدينة «رأي بريلي»[1] التي لاتزال موطن هذه الأسرة الرئيسي الأكبر في شبه القارة الهندية، وكثّر الله في ذرية الشيخ علم الله العلماء والمربين الذّين دعوا إلى العقيدة الصحيحة، والتمسُّك بالسنَّة الربانية الطاهرة، وإعلاء كلمة الله، وإدالة الدين والمسلمين من القوات المحاربة للإسلام والشريعة المطهرة، كان من أشهرهم الإمام الهمام السيد أحمد بن عرفان الشهيد السعيد، قائد حركة الدعوة إلى الله، والجهاد في سبيله في تاريخ الهند الإسلامي المجيد، وأول من أقام دولة إسلامية في الهند على منهج الخلافة الراشدة في الحدود الشمالية الغربية للهند في العصر الحديث لمواجهة الاستعمار البريطاني ومقاومته في ثورة عارمة، بسبب اختلاف وتناحر حكام المسلمين في الأقاليم

(١) مديرية تبعد عن مدينة «لكهنؤ» حوالي ثمانين كيلو متراً.

الهندية، وسيطرة الأنانيات والمصالح الفردية، استشهد الإمام أحمد بن عرفان في معركة بالاكوت[1] على أيدي السيخ المهاجمين سنة ١٢٤٦ هـ (١٨٣١ م)، وترك وراءه صيتاً عالياً وأثراً طيباً وذكراً حسناً في نفوس الأجيال المتعاقبة بعده.

كما نَبَغَ بعده في هذه الأسرة كبار المؤلفين والمؤرخين والعلماء والأدباء الذين عرفهم العالم الإسلامي من خلال مآثرهم العلمية الخالدة في مجال الدعوة والأدب والتاريخ، ومن أشهرهم السيد فخر الدين بن عبد العلي الحسني (١٣٢٦هـ) مؤلف أول موسوعة "مهرجان تاب" الكبيرة بالفارسية، التي بلغ الجزء الأول منها نحو ١٣٠٠ صفحة بالحجم الكبير، وصاحب المؤلفات الكثيرة، والدواوين الشعرية الغزيرة،، ومؤرخ الهند الكبير العلاّمة عبد الحي الحسني (الّذي نحن في صدد الحديث عنه وعن آثاره القيمة في العلم والأدب والتاريخ في هذا المقال)، وابنه الّذي ذاع صيته في الآفاق شيخنا الإمام العلامة السيد أبو الحسن علي الحسني الندوي ـ رحمه الله– الّذي كان أحد كبار العلماء المشهورين في العالم الإسلامي، المبرزين في الأدب والتاريخ والسير والتراجم والخطابة، وأحد فحول الدعاة إلى الله، ومن أقطاب الفكر الإسلامي، وروّاد الحركة الأدبية الإسلامية العالمية.

مولده ونشأته:

وُلد العلامة عبد الحي الحسني لثماني عشرة ليلة خلون من رمضان سنة ١٢٦٨ هـ (٢٢ من كانون الأول/ ديسمبر ١٨٦٩م) في زاوية السيد علم، على ميلين من بلدة رائي بريلي، من أعمال لكهنؤ، ونشأ منذ نعومة أظفاره في طاعة الله، وفطم نفسه منذ حداثتها على تقواه، وترعرع في جو العلم والدين وعاش مع ولوعه بالأدب والتاريخ مقتفياً بالآثار السلفية عاضاً على العقيدة الصحيحة بالنواجذ.

طلبه للعلم:

تلقى دراسته الابتدائية ومبادىء اللغة الفارسية والإنجليزية على علماء وشيوخ بلده، وبرع في الفارسية وآدابها وهو في الثانية عشرة من عمره، ثم قرأ الكتب الدراسية من الصرف والنحو والفقه والأصول والتفسير والمعقولات، على أشهر علماء لكهنؤ، مثل الشيخ محمد نعيم الفرنكي المحلي، والشيخ السيد أمير المليح آبادي، والشيخ أخوند أحمد شاه الأفغاني،

---

(١) يقع في مديرية «هزارا» في غربي باكستان.

والشيخ فضل الله وغيرهم، خلال إقامته في الكهنؤ استفاد من محدث الهند الكبير الإمام عبد الحي الكهنوي، ثم سافر إلى بهوفال، وهي إذ ذاك محط رحال العلماء والطلبة، فقرأ الكتب الدراسية على الشيخ القاضي عبد الحق الكابلي والعلوم الرياضية على العلامة السيد أحمد الدهلوي، والحديث على العلامة المحدث الشيخ حسين بن محسن الأنصاري اليماني، والأدب على ابنه الشيخ محمد، والطب على الطبيب الشهير عبد العلي، ثم رجع إلى الكهنؤ سنة ١٣١١هـ وشمّر الذيل في تحصيل الطب، فقرأ طرفاً من كتاب القانون على الطبيب الشهير عبد العزيز، وبدأ يحصل الطب العلمي في أحد مستوصفات مدينة لكهنؤ.

رحلاته في تحصيل العلم والاستفادة:

ثم رحل وسافر ، فزار دهلي، وباني بت، وسهارنفور، وسرهند، وديوبند، وكنكوه، المراكز العلمية الدينية الكبرى في الهند يومئذ، واجتمع بكبار العلماء والمشايخ واستفاد منهم في مختلف العلوم الشرعية، منهم الشيخ العلامة رشيد أحمد الكنكوهي، والعلامة المحدث الشيخ نذير حسين الدهلوي والشيخ عبد الرحمن الباني بتي، وبايع الشيخ الكبير مولانا فضل الرحمن الكنج مراد آبادي، وحصلت له الإجازة عن الشيخ المحدث محمد شاه الحسيني الحنفي الرامفوري، وعن والده السيد فخر الدين الحسني، وكتب إليه الشيخ الإمام إمداد الله المهاجر المكي وأجازه، وأخذ الطريقة الأحسنية عن الشيخ ضياء النبي الحسني البريلوي.

منزلته من العلم:

كان العلامة متضلعاً في جميع العلوم الدينية والدنيوية، وبارعاً في آداب اللغة العربية والفارسية والأردوية، وكان شاعراً مجيداً إلا أنه لم يكثر فيه، ومتبحراً في الفقه والتفسير والحديث، والسير والتاريخ، كان منقطع النظير في العلم بأحوال الهند ورجالها وحضارتها، وحركة العلم والتأليف فيها في عهد الدولة الإسلامية، كان دائم المطالعة، حريصاً على صحبة الكتاب في خلوته وأوقات فراغه، وكان يحب درس الحديث والقرآن، ويلقي دروسهما بكل شغف واهتمام، وذلك كله مع اشتغاله بالطب وإدارة العلوم لندوة العلماء.

كان حريصاً على إصلاح المسلمين ونفعهم وإنهاضهم، وكان يتألم كثيراً مما يرى من اضطراب حبل المسلمين وتفرق كلمتهم وانشقاق عصاهم وذهاب ريحهم وانحطاطهم، وقد

نهضت يومئذ جماعة بجهود سماحة الشيخ محمد علي المونكيري فوقفت لتأسيس جمعية لتحقيق هذه الأغراض اشتهرت في العالم الإسلامي ب "ندوة العلماء" وذلك سنة ١٣١١ ه، فلم تتفطن ندوة العلماء منذ تأسيسها ـ إلى يوم الناس هذا ـ لفتن الساعة ومحنها ليس إلا بل تصدت لها وقاومتها بكل ما كانت تملك من وسائل، كانت منها فتنة القاديانية والمسيحية التي كافحها وقام بمواجهتها المتحرجون فيها.

فأقام العلامة بلكهنؤ وتفرغ لخدمة ندوة العلماء وخدمة الإسلام والمسلمين بواسطتها وذلك سنة ١٣١٣ هـ، مع ضيق ذات يده وشدة احتياجه إلى القيام بطلب المعاش ليقوم بنفقاته ونفقات عياله، واشتغل بالطب لكسب المعاش، ولم يزل يخدم ندوة العلماء تطوعاً واحتساباً مدة حياته، واستمر على ذلك وحاز ثقة أصحابه فجعلوه أميناً عاماً لها في سنة ١٣٣٣ هـ، واستمر على ذلك إلى أن انتقل إلى جوار ربه، اعتنى العلامة في زمن رئاسته بأمور ندوة العلماء اعتناءً تاماً، حتى تخرجت منها جماعات من العلماء والدعاة الذين انتشروا في مجال نشر الدعوة الإسلامية، والتدريس والإفادة والتصنيف والتأليف.

أخلاقه:

كان يتصف بأخلاق حميدة، يعرفها حق المعرفة، كل من عاصره، أو تتلمذ عليه، ومن بعض صفاته التواضع، ونكران الذات، والصمت أثناء العمل والحرص على خدمة الإسلام والمسلمين بأي واسطة، كان معروفاً بصلة الرحم والإحسان إلى الأقارب والأصدقاء، وكان شديد الحرص على اتباع السنة، والتعظيم للحديث النبوي، كان يحب التوسط والاقتصاد في كل شيء، نفوراً عن التفاخر والرياء، ومتأففاً من الجدل والمراء، عفيف اللسان واليد والبطن، قد سلم المسلمون من لسانه ويده، وأمن الناس بوائقه.

وفاته:

توفي رحمه الله لخمس عشرة ليلة خلون من جمادى الآخرة سنة ١٣٤١هـ، ووري جثمانه الطاهر في مقبرة " دائرة شاه علم الله" (الواقعة في تكية كلان بقرب من مديرية رأي بريلي) عند قبر السيد العارف علم الله النقشبندي، وأقيمت له بعد وفاته حفلة تأبين في دار العلوم لندوة العلماء، تكلم فيها عدد من كبار العلماء والأساتذة.

أعقب العلامة الحسني ـ رحمه الله ـ ولدين وابنتين فأكبرهم سناً: العالم الجليل الدكتور الفاضل السيد عبد العلي الحسني، كان أحد الأفاضل الأعيان المشهورين في صناعة الطب، والمعروفين بالفضل والصلاح، ومن أعلام الأمة الإسلامية، ونوادر الأيام في الجمع بين الثقافتين الشرقية والغربية في عصرنا الحاضر، انتخب أميناً عاماً لدار العلوم لندوة العلماء بعد رحيل أبيه، وكان شديد العناية بنشر وتعليم اللغة العربية وآدابها في الهند، وكان له جهد مكثف وسعي مشكور في تغيير منهاج دراستها في دار العلوم لندوة العلماء، أفضى إلى ربه في سنة ١٣٨٠ هـ مخلفاً وراءه ولده الوحيد الكاتب الإسلامي العربي المرموق الأستاذ محمد الحسني الندوي[١] (منشيء مجلة "البعث الإسلامي") وخمس بنات.

وثانيهم: هي السيدة الفاضلة الصالحة المصلحة المربية الكريمة أمة العزيز (١٣٢٤ - ١٤١٦ هـ) والدة الفضلاء النجباء الشيخ السيد محمود حسن الحسني، والشيخ محمد الثاني الحسني، رحمهما الله، والأستاذ السيد محمد الرابع الحسني الندوي (نائب رئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية بالرياض، ورئيس دار العلوم ـ ندوة العلماء حالياً) والصحافي الإسلامي العربي القدير الأستاذ محمد واضح رشيد الحسني الندوي (أستاذ الأدب العربي بدار العلوم ـ ندوة العلماء، ورئيس التحرير لمجلة "البعث الإسلامي").

وثالثهم: السيدة الكاتبة القديرة والشاعرة المجيدة، أمة الله عائشه، صاحبة مؤلفات عديدة بالأردوية، منها "زاد السفر" ترجمة "رياض الصالحين" للإمام النووي، وقصص الأنبياء للأطفال، وكتاب في السيرة للأطفال. توفيت رحمها الله سنة ١٣٦ هـ.

أما رابعهم وهو أصغرهم سناً وأكبرهم علماً وفضلاً المار الذكر فهو المعروف في الخافقين أكثر ما يعرف، الداعية الإسلامي الكبير، والمفكر الإسلامي المعروف، والكاتب الإسلامي القدير العلامة السيد أبو الحسن علي الحسني الندوي[٢] توفي ـ رحمه الله ـ في٢٣ من شهر رمضان المبارك سنة ١٤٢٠ هـ (الموافق ٣٠/ من ديسمبر ١٩٩٩ م).

---

(١) توفي ـ رحمه الله ـ في ١٧ رجب سنة ١٣٩٩هـ وهو في الرابعة والأربعين من عمره، وقد نبغ واشتهر بعدما غدا كاتباً إسلامياً مرموقاً بالعربية، انظر للاطلاع على ترجمته بكاملها كتاب المحقق "الإعلام بمن في الهند من الأعلام في القرن العشرين".

(٢) انظر للإطلاع على سيرة وحياة العلامة الندوي كتاب المحقق "أبو الحسن علي الحسني الندوي الإمام المفكر الداعية الأديب" صدر عن دار ابن كثير دمشق عام ١٩٩٩ م.

آثاره:

وللعلامة عبد الحي الحسني مؤلفات قيمة بالعربية والأردوية في موضوعات مختلفة، وأشهرها في التاريخ والأعلام والشريعة، منها:

(١) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، الّذي طبع أخيراً في دار ابن حزم ببيروت في ثلاث مجلدات باسم " الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام.

(٢) معارف العوارف في أنواع العلوم والمعارف، طبع في مجمع اللغة العربية بدمشق باسم "الثقافة الإسلامية في الهند عام ١٤٠٣هـ".

(٣) جنة المشرق ومطلع النور المشرق (في جغرافية الهند وخططها وآثارها) طبع في حيدر آباد باسم "الهند في العهد الإسلامي".

(٤) تلخيص الأخبار، طبع مرات في الهند وخارجها في البلاد العربية باسم "تهذيب الأخلاق، وهو الآن بين يديكم محققاً ومنتهياً لأول مرة.

(٥) منتهى الأفكار في شرح تلخيص الأخبار، لم يطبع وهو في ضمن مخطوطات مكتبة العلامة شبلي النعماني في دار العلوم ندوة العلماء، سيصدر بتحقيق وتعليقات فضيلة الأستاذ الشيخ بلال عبد الحي الحسني الندوي.

(٦) الغناء في الإسلام "طبع في دار عرفات (الهند) وفي دار الفارابي بدمشق بتحقيق وتعليقات فضيلة الأستاذ بلال عبد الحي الحسني الندوي.

(٧) التعليقات على سنن أبي داود (ولم يتمه المؤلف ـ رحمه الله ـ).

(٨) شرح المعلقات السبع (ولم يتمه المؤلف).

(٩) القانون في انتفاع المرتهن بالمرهون (لم يطبع).

هذه مؤلفات العلامة المؤلف بالعربية، وأما مؤلفاته بالأردوية فهي تزيد عن عشرة في موضوعات مختلفة[١].

---

(١) ترجمة من كتاب المحقق "الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام في القرن العشرين".

قُلْ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وبه نستعين

مقدمة المؤلف

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، رب العالمين وإله المرسلين، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله المبعوث رحمة للعالمين، ومحجة للمساكين، وحجة على جميع المكلفين. صلى الله عليه وعلى آله الطيبين وأصحابه الطاهرين، صلاة دائمة على تعاقب الأوقات والسنين، وسلّم تسليماً كثيراً.

أما بعد، فيقول الفقير إلى الله الغني عبد الحي بن فخر الدين بن عبد العلي الحسني: هذا تلخيص الأخبار المأثورة عن النبي المعصوم ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ انتقيتها من الأحاديث الصحيحة، المشتملة على تهذيب الأخلاق وطهارة القلوب، وتزكية الظاهر والباطن، رجاء أن ينفعني الله به يوم الجزاء، وأن يكون سائقاً للمعني به إلى الخيرات، قائداً إلى سبيل النجاة في الحياة وبعد الممات، ونحن نعوذ بالله سبحانه من علم لا ينفع، وقلب لا يخشع، ونفس لا تشبع، ودعاء لا يسمع، وهو حسبي ونعم الوكيل، نعم المولى ونعم النصير.

باب في التوحيد

قال الله تعالى:

﴿إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾ [سورة البقرة، الآية: ١٦٣].

وقال تعالى:

﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [1] [سورة البقرة، الآية: ٢٥٥].

وقال تعالى:

﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [سورة آل عمران، الآية: ١٨].

وقال تعالى:

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا﴾ [سورة آل عمران، الآية: ٦٤].

وقال تعالى:

﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ [2] [سورة آل عمران، الآية: ٧٩].

وقال تعالى:

﴿وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ [سورة الأنعام، الآية: ٥٩].

---

(١) سِنَة: نُعَاسٌ وغَفْوَة.

(٢) ربَّانيين: علماء معلِّمين فقهاء في الدين.

وقال تعالى:

﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ ۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ فَٱعْبُدُوهُ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴾ [سورة الأنعام، الآية: ١٠١ - ١٠٢].

وقال تعالى:

﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [سورة الحشر، الآية: ٢٢ - ٢٣ - ٢٤].

وقال تعالى:

﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٥٥].

وقال تعالى:

﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾(١)(٢) [سورة الإخلاص].

وقال تعالى:

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ﴾ [سورة لقمان، الآية:٣٤].

---

(١) الله الصمد: هو وحده المقصود في الحوائج.
(٢) كفوا: مكافئاً ومماثلاً ونظيراً.

وقال يوسف:

﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ مَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسۡمَآءٗ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍۚ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۚ أَمَرَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ [سورة يوسف].

وقال تعالى:

﴿ قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا ﴾ [سورة الكهف: ١١٠].

١ ـ عَن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما[١]، قال: **لَمَّا بَعثَ النَّبي ـ ﷺ ـ مَعاذ بن جَبل نَحْو أَهل اليمن، قَالَ له: إنَّك تَقدمُ على قَومٍ مِن أهلِ الْكتاب، فَليَكن أوَّل ما تَدعُوهم إلى أن يُوحدوا الله، فإذا عَرفُوا ذلكَ، فأخبرهم أَن الله فرضَ عَليم خَمس صَلوات في يَومهِم وَليلتهم.** الحَديثُ (رواه البُخاري) [البخاري (٧٣٧٢و : ١٣٩٥)].

٢ ـ وعَن مُعاذ بن جَبَل رَضيَ اللهُ عنه[٢] قال: قَالَ النَّبي ﷺ ـ **يا مُعاذ أَتدري ماحَق الله عَلَى العباد؟ قَال: اللهُ وَرَسُوله أعلمُ، قَالَ: أن يَعبدوه ولا يُشركوا بِه شيئاً، أتدري مَا حقُهم عَلَيه؟ قَالَ: اللهُ وَرسُوله أَعلم قَالَ: أَنْ لا يُعذبهُم.** (رواه البخاري) [البخاري (٧٣٧٣و : ٢٨٥٦)].

٣ ـ وعَن عَبد الله بن عُمرَ رَضيَ الله عَنهُما[٣] عن النبيِّ ﷺ ـ قَالَ: **مَفَاتيحُ الغَيب خَمسٌ لا يَعلمُها إلاّ الله، لا يَعلمُ ما تَغيضُ[٤] الأرحامُ إلا الله ، ولا يَعلمُ ما في غدٍ إلا الله، ولاَ**

---

(١) هو عبد الله بن العباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي، كنيته "أبو العباس، ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفي الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم ضمه إليه وقال: "اللهم علِّمه الحكمة" وكان يقال له حبر العرب، كان ترجمان القرآن، وأحد فقهاء الإسلام، وُلد قبل الهجرة، وتوفي في الطائف عام ٦٨ هـ ، وعنه ألف وستمائة وستون حديثاً مروياً.

(٢) هو معاذ بن جبل بن عمر الخزرجي ثم الجشمي، كان مشهوراً بالعلم والفضل والدين، وهو الإمام المقدم في علم الحلال والحرام، وأحد السبعين الذين شهدوا العقبة من الأنصار، آخى رسول الله ﷺ وبينه وبين عبد الله « بن مسعود وقيل بينه وبين جعفر بن أبي طالب، شهد المشاهد كلها مع الرسول ﷺ، وبعثه رسول الله ﷺ قاضياً إلى الجند من اليمن يعلم الناس القرآن وشرائع الإسلام، ويقضي بينهم، توفي بطاعون عمواس في عام ١٨ هـ، ومنه مائة وسبعة وخمسون حديثاً مروياً.

(٣)هو عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، أسلم مع أبيه وهاجر، وهو من المُكثرين عن النبي ﷺ، قال فيه ﷺ: نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل" ، فكان بعدُ لا ينامُ من الليلِ إلا القليل، كان من أئمة الدين، توفي عام ٧٣ هـ، ومنه ألف وستمائة وعنه ألف وستمائة وستون حديثاً مروياً.

(٤) تغيض، أي : تنقُص.

يَعلمُ مَتى يَأتي المَطرُ أَحدٌ إلا الله، ولا تَدري نَفسٌ بأَي أَرض تَموتُ إلاَّ الله، ولا يَعلمُ مَتى تَقُومُ السَاعَةُ إلاَّ اللهُ. (رواه البُخاري) [البخاري (٧٣٧٢)].

٤ ـ وعَن زَيد بن خَالد الجُهني[1] ـ رَضيَ اللهُ عَنه ـ قَالَ: **صَلى بنا رَسُولُ الله ـ ﷺ ـ صَلاةَ الصُبح بالحُديبية[2] في إثر سَماء[3] كَانَت منَ الليل، فَلما انصَرفَ أَقبلَ عَلى النَّاس، فقَالَ: هَلْ تَدرونَ مَاذا قَالَ رَبُكم؟ قَالُوا: الله وَرسُولهُ أَعلَم، قَالَ: قَالَ: أَصبحَ مِن عبادي مُؤمنٌ بيْ وكَافرٌ، فَأماَ مَن قَالَ: مُطرنا بفَضل الله، فَذلكَ مُؤمنٌ بي كافرٌ بالكَوكب، وأمَا مَن قَالَ: مُطرنا بنوء كَذا وكَذا، فذلكَ كافرٌ بيْ مُؤمنٌ بالكَوكبْ.** (رواه مسلم) . [مسلم (٧١)].

٥ ـ وعَن مُعاوية بن الحَكَم[4] ـ رضيَ اللهُ عَنه ـ قَال: **يَا رَسولُ الله إنِّي حديثُ عَهد بجاهليَّة، وقَد جَاءَ الله بالإسْلاَم، وإنَّ منَّا رجَالاً يأتُونَ الكُهَّانَ، قَال: فَلا تَأتهم، قُلتُ: ومنَّا رجَالٌ يَتَطَيرونَ، قَال: ذلكَ شيءٌ يَجدونَهُ في صُدُورهم فَلاَ يَصدَّنَّهُم، قُلتُ: ومنَّا رجَالٌ يَخُطُّون[5]، قَال: كَانَ نَبيٌّ[6] منَ الأنبيَاء يَخُط، فَمَن وافَقَ خَطَّهُ فَذاكَ.** [رواه مسلم في الصلاة (٥٣٧)].

٦ ـ وعَنْ أَبيْ هُريرةَ[7] ـ رَضيَ اللهُ عَنهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ـ ﷺ ـ **لاَ عَدوَى[8]، ولاَ طيرَةَ[9] ولاَ هَامَّةَ[10]، ولا صَفرَ.** [رَوَاهُ البُخاريَّ في كتاب الطب (٥٧٥٨)].

٧ ـ وعَن ابن عبَّاس ـ رَضيَ اللهُ عَنهُما ـ قَال: **كُنتُ خلفَ النبيَّ ـ ﷺ ـ يَوماً، فقَال: يَا غُلام إنِّي أُعلمُكَ كَلمَات: احفَظ اللهَ يَحفظكَ، احفَظ اللهَ تَجدهُ تُجاهكَ، إذا سَألتَ**

---

(١) هو زيد بن خالد الجهني، صحابي مشهور، كان معه لواء جهينة يوم الفتح، توفي عام ٦٨ ﻫ، ومنه أحد وثمانون حديثاً مروياً.

(٢) الحديبية: موضع معروف يقع في جهة جدّة.

(٣) سماء: يُراد بها هنا المطرُ بسبب نزوله من السماء.

(٤) النوءُ: سقوط نجم من المنازل في المغرب مع الفجر.

(٥) هو معاوية بن الحكم السلمي، صحابي، قال الإمام البخاري: يُعدُ من أهل الحجاز، وعدَّه ابن عبد البِّر من أهل المدينة، نزل المدينة، ومنه ثلاثة عشر حديثاً مروياً.

(٦) قيل هو إدريس أو دانيال عليهما السلام.

(٧) هو أبو هريرة بن عامر بن عبد ذي الشّري الدوسي، وقد اختلف في اسمه اختلافاً كثيراً، قال الإمام ابن حجر، يجتمع في اسمه خاصة عشرة أقوال.. ومن حقه صحة النقل إلى ثلاثة، عمير وعبد الله وعبد الرحمان، أسلم عام خيبر، وشهدها مع الرسول ﷺ، ثم لزمه وواظب عليه رغبة في العلم، راضياً بشبع بطنه، فكان من أحفظ أصحاب الرسول ﷺ، وكان يحضر ما لايحضره سائر المهاجرين والأنصار، استعمله عمر رضي الله عنه على البحرين، ثم عزله، سكن المدينة، وتوفي بها عام ٥٧ ﻫـ . ومنه خمسة آلاف وثلاث مئة وأربعة وسبعون حديثاً مروياً.

(٨) عدوى: العدوى هنا مجاوزة العلة من صاحبها، والمراد نفي ما اعتقدوا من أن العلل المعدية مؤثرة لا محالة، فأعلمهم أنه ليس كذلك، بل هو متعلق بالمشيئة، إن شاء كان وإن شاء لم يكن.

(٩) الطيرة: التفاؤل بالطير والتشاؤم بها.

(١٠) الهامة: اسم طير يتشاؤم به الناس، يضعف بصره في النهار، ويطير بالليل، يقال له "بوم" قيل: كانت العرب تزعم أن عظام الميت إذا بليت، تصير هامة، تخرج من القبر وتتردّد وتأتي بأخبار أهله.

فَاسأَلِ اللهَ، وإذا استَعنتَ فاستَعِنْ بالله، واعلَمْ أنَّ الأُمةَ لو اجتَمَعتْ علَى أن يَنفعُوك بِشيءٍ، لَمْ يَنفعُوكَ إلاّ بِشيءٍ قَدْ كَتَبهُ اللهُ تعالى لَكَ، وأن اجتَمَعتْ على أنْ يضُرُّوكَ بِشيءٍ، لَمْ يَضُرّوكَ إلاّ بِشيءٍ قَدْ كَتَبهُ اللهُ عليكَ، رُفعتِ الأقلامُ[1] وجفتِ الصُّحُفُ[2] [(رواه الترمذي) في أبواب صفة القيامة (٢٥١٦)].

٨ ـ وعَن أنسِ بن مَالكٍ[3] ـ رَضيَ اللهُ عنهُ ـ قَالَ: قَالَ: رَسولُ اللهِ ـ ﷺ ـ **ليسألَ أحَدكُم ربَّهُ حَاجَتهُ كُلَّها، حتّى يَسألَ شِسعَ نَعلِه[4] إذا انْقطَعَ.** [(رواه الترمذي) في آخر أبواب الدعوات (١٠ / ٧٢)].

٩ ـ وعَنْ عَديِّ بن حَاتِم[5] ـ رَضيَ اللهُ عَنهُ ـ قَالَ : قَالَ : **أتيتُ النَّبيَّ ـ ﷺ ـ وَفي عُنقي صَليبٌ مِنْ ذَهب، فقالَ : يا عَدي ! إطرحْ عَنكَ هذا الوثَنَ، وسَمعتهُ يَقرأُ في سُورةِ بَراءةِ** ﴿اتخذوا أحبارهُمْ ورُهبانَهُم أرباباً من دُونِ الله﴾ [سورة التوبة، الآية: ٣١].

قَالَ : إنهم لم يكونوا يعبدونهم، ولكنهم كانوا إذا أحلوا شيئاً استحلوه، وإذا حرموا عليهم شيئاً حرموه [رواه الترمذي) في كتاب التفسير : سورة التوبة (٣٠٩٥)].

١٠ ـ وعَن قَيسِ بن سَعد بن عُبادَةَ الأنصَاري[6] ـ رَضيَ اللهُ عَنهُما ـ قَالَ : **أتيتُ الحيرةَ[7] فَرأيتُهم يَسجُدُونَ لمرزُبانٍ[8] لهُمْ، فَقُلتُ : لَرسُولُ اللهِ أحقُّ أنْ يَسجدُوا لَهُ، فَأتيتُ رَسولَ اللهِ ـ ﷺ ـ فَقلتُ : إني أتيتُ الحَيرةَ فَرأيتُهُم يَسجُدونَ لمرزُبانٍ لَهمْ، فَأَنتَ أحقُّ أن يُسجدَ لَكَ، فَقَالَ لِي: أرأيتَ لَوْ مَررتَ بِقَبري أكُنتَ تَسجدُ لَهُ؟ فَقلتُ: لا، فَقَالَ : لا تَفعلُوا.** (رواه أبو داود) [أبو داود (٢١٤٠)].

---

(١) رُفعَت الأقْلامُ : الاستعارة لإبرام القضاء والقدر من عند الله.

(٢) جُفّت الصُحُف : أي ماكتب في اللوح المحفوظ والفراغ منه.

(٣) هو أنَس بن مالك بن النضر الخزرجي، خادم رسول الله ﷺ، كان عمره عندما قدم النبي ﷺ المدينة مهاجراً عشر سنين، وخدم أنس النبي ﷺ عشر سنين، دعا له النبي ﷺ بكثرة المال والولد فولد لـه مـن صلبه ثمانون ذكراً وابنتان، وهو من المكثرين من الرواية عن رسول الله ﷺ، وهو آخر من توفي بالبصرة من الصحابة، وذلك سنة ٩١ هـ ، ومنه ألف ومائتا حديث وستة وثمانون حديثاً مروياً.

(٤) شسعَ نَعله : أي : شراكَ نَعله.

(٥) راوي الحديث : عديّ بن حَاتم بن عبد الله الطائي، أبو الجوار المضروب به المثلُ في الجود والسخاء، وكان عدي نصرانياً فأسلم عام ٩ هـ شَهِدَ فتوح العراق، ثم نزل الكوفة، وتوفي بها عام ٦٨ هـ، ومنه ستة وستون حديثاً مروياً.

(٦) هو قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري، صحابي جليل من الخزرج، خدم النبي ﷺ عشر سنين، وكان حامل لوائه في بعض الغزوات، وَلاَّهُ علي رضي الله عنه نيابة مصر، توفي بالمدينة المنورة في عهد خلافة معاوية، ومنه ستة عشر مروياً.

(٧) هي الحَيرَة: مدينة كانت تقع بقرب الكوفة، خربت، ثم قامت على أنقاضها مدينة "النجف".

(٨) مرزبان: كلمة فارسية بمعنى الرئيس من الفرس.

١١ ـ وَعنْ جُبيرِ بن مطعم[(١)] ـ رَضيَ اللهُ عَنهُ ـ قَالَ : قَالَ : **أَتَىٰ رَسُولَ اللهِ ـ ﷺ ـ أَعرابيٌ، فَقَال: جُهدتِ الأَنفُسُ، وَجاعَ العِيالُ، وَنَكِهتِ الأَموالُ، وهَلكتِ الأَنعامُ، فَاستسقِ اللهَ لَنَا، فإِنَّا نَستشفعُ بِكَ عَلىَ اللهِ، وَنستَشفعُ بِاللهِ عَليكَ، فَقالَ النَبيُّ ـ ﷺ ـ سُبحانَ اللهِ، سُبحانَ اللهِ فَمَا زَالَ يُسبحُ حَتَّى عُرِفَ ذَلكَ فِي وُجوهِ أَصحابهِ، ثُمَ قَالَ : وَيحكَ إِنَّهُ لا يُستشفعُ بِاللهِ عَلى أَحدٍ مِنْ خَلقِه، شَأنُ اللهِ أَعظمُ مِن ذَلكَ.** (رواه أبو داود) [أبو داود (٤٧٢٦)].

١٢ ـ وعَن الرُّبِّيعِ بنتِ مُعوَّذ بْن عَفراءَ[(٢)] ـ رَضيَ اللهُ عَنهَا ـ قَالتْ: **جَاءَ النَّبيُّ ـ ﷺ ـ فَدخلَ حِينَ بُنىَ عَليَّ[(٣)] فَجلسَ عَلىَ فِراشيْ كَمجلسكَ مِنِّي، فَجعلتْ جُوَيرياتٌ[(٤)] لَنَا يَضربنَ بِالدفِّ، وَيندبنَ مَنْ قُتلَ مِن آبَائي يَومَ بَدرٍ، إذ قَالت إِحداهُنَّ: وَفِينَا نَبيٌّ يَعلمُ مَافي غَدٍ، فَقالَ: دَعِيْ هَذِه، وَقُولي بِالَذي كُنتِ تَقولينَ.** (رواه البخاري) البخاري (٥١٤٧)].

١٢ ـ وعَن الرُّبِّيعِ بنتِ مُعوَّذ بْن عَفراءَ[(٥)] ـ رَضيَ اللهُ عَنهَا ـ قَالتْ: **جَاءَ النَّبيُّ ـ ﷺ ـ فَدخلَ حِينَ بُنىَ عَليَّ[(٦)] فَجلسَ عَلىَ فِراشيْ كَمجلسكَ مِنِّي، فَجعلتْ جُوَيرياتٌ[(٧)] لَنَا يَضربنَ بِالدفِّ، وَيندبنَ مَنْ قُتلَ مِن آبَائي يَومَ بَدرٍ، إذ قَالت إِحداهُنَّ: وَفِينَا نَبيٌّ يَعلمُ مَافي غَدٍ، فَقالَ: دَعِيْ هَذِه، وَقُولي بِالَذي كُنتِ تَقولينَ.** (رواه البخاري) البخاري (٥١٤٧)].

١٣ ـ وَعنِ ابنِ عَباسٍ عَنْ عُمرَ[(٨)] ـ رَضيَ اللهُ عَنهُما ـ قَالَ: قَالَ رَسولُ اللهِ ـ ﷺ ـ **لاتُطْرونِي[(٩)] كَمَا أَطرَتِ النَصارىَ عِيسىَ بنَ مَريمَ عَليهِ السَلام، إِنماَ أَنا عَبدهُ فَقولُوا عَبدهُ وَرسولهُ.** (رواه البخاري) البخاري (٣٤٤٥ و ٦٨٣٠)].

---

(١) هو: جبير بن مطعم بن عدي النوفلي، كان أول من وَقَرَ الإسلام في قلبه، غير أنه أسلم بين الحديبية والفتح، توفي عام ٥٩ هـ، ومنه ستون حديثا مرويا.

(٢) هي الربيع بنت معوذ بن عفراء من بني النجار، من كبار الصحابيات، بايعت بيعة الشجرة، وكانت تخرج إلى الغزوات وتخدم الجرحى، توفيت عام ٣٧ هـ، ومنها واحد وعشرون حديثاً مروياً.

(٣) بنى علي: على البناء للمفعول، بني على أهله يبني زفها.

(٤) جويريات (جمع جويرية على تصغير) أي: جارية صغيرة.

(٥) هي الربيع بنت معوذ بن عفراء من بني النجار، من كبار الصحابيات، بايعت بيعة الشجرة، وكانت تخرج إلى الغزوات وتخدم الجرحى، توفيت عام ٣٧ هـ، ومنها واحد وعشرون حديثاً مروياً.

(٦) بنى علي: على البناء للمفعول، بني على أهله يبني زفها.

(٧) جويريات (جمع جويرية على تصغير) أي: جارية صغيرة.

(٨) هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزي القرشي العدوي: أبو حفص أمير المؤمنين، كان عند المبعث شديداً على المسلمين، ثم أسلم فكان إسلامه فتحاً على المسلمين وفرجاً لهم من الضيق، شهد معظم المشاهد، وهو ثاني خليفة بعد أبي بكر رضي الله عنه، فتح له الله الفتوح بالشام والعراق ومصر، وقد طعنه أبو لؤلؤة، توفي في آخر ذي الحجة عام ٢٣ هـ، ومنه خمسمائة وتسعة وثلاثون حديثا مرويا.

(٩) لا تطروني: من الإطراء وهو مجاوزة الحد في المدح والكذب فيه.

١٤ ـ وَعَنْ أَبي هُريرَة ـ رَضيَ اللهُ عَنهُ ـ أَنَ رَسولُ اللــه ـ ﷺ ـ قَـالَ: **لاَ يَقولَـنَّ أَحدُكُمْ: عَبدي، وَأَمَتي، كُلكمْ عبيدُ الله، وَكلُ نسائكُم إِماءُ[1] اللـه وَلكنْ ليقلْ: غُلامي، وجَـاريَتي وَفتـايَ، وَفتـاتِي، وَلا يَقُلْ العَبـدُ: رَبـي، وَلْيقـلْ: سَيِّدي، وَمَـولاَي، وَفـي روايـةٍ: لا يَقـلْ العَبـد لِسيِّده: مَولايَ، فَإِنَّ مَولاكُمُ اللهُ.** (رواه مسلم) مسلم (٢٢٤٩)].

١٥ ـ وَعنْ ابن عُمَرَ ـ رَضيَ اللهُ عَنهُما ـ أَنَّ رَسُولَ الله ـ ﷺ ـ قَـالَ: **أَلاَ[2] إِنَّ اللهَ يَنهاكُمْ أَن تَحلِفُوا بِآبَائكُمْ مَنْ كَانَ حَالفاً فَليحلِف بِالله، أَوْ ليَصمُت.**

(متفق عليه) البخاري (٦٤٦ و: ٢٦٧٩ و: ٣٨٣٦) مسلم (١٦٤٦)].

١٦ ـ وَعنْ عَـابسِ بْـنِ رَبيعَـة[3] قَـالَ: **رَأيتُ عُمَرَ بن الخَطـاب ـ رَضيَ اللـه عَنـه ـ يُقبلُ الحَجَرَ يَعنيْ الحَجَرَ الأَسودَ[4]، وَيقولُ: إِنِّي لأَعلمُ أَنكَ حَجرٌ لاَ تَضُرُ، ولاَ تَنفعُ، وَلولاَ أَنّي رأيتُ رَسُولَ الله ـ ﷺ ـ يُقبلكَ ما قَبلتُكَ.** (متفق عليه) [البخاري (١٥٦٧)، مسلم (١٢٧٠)].

---

(١) إماء: جمع أَمَة.
(٢) أَلا: للتنبيه.
(٣) هو عابس بن ربيعة النخعي الكوفي من ثقات المخضرمين (و المُخَضْرَم: الّذي أدرك الجاهلية والإسلام).
(٤) الحجر الأسود: ركن الكعبة الّذي يلي الباب من جانب الشرق، يستلمه الحجاج عند طوافهم.

باب في الإخلاص بالعبودية

الإخلاص[1]: إفراد الحق سبحانه في الطاعة بالقصد

قال الله تعالى:

﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ[2] وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ[3] ﴾ [سورة البينة، الآية: ٥].

وقال تعالى:

﴿ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقۡوَىٰ ﴾ [سورة الحج، الآية: ٣٧].

وقال تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ[4] وَٱلۡأَذَىٰ[5] كَٱلَّذِي يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٦٤].

وقال تعالى:

﴿ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [سورة النساء، الآية: ١٤٢].

وقال تعالى:

﴿ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُۚ ﴾ [سورة الرمز، الآية: ٣].

١٧ - عَنْ عَبد الله بن عُمَرَ رَضِـيَ اللـهُ عَنـهُما، قَـالَ: سَمِعتُ رَسولُ اللهِ - ﷺ - يَقولُ: انطَلَقَ ثَلاثَـةُ نَفَـرٍ[6] مِـمَّن كَـانَ قَبلَكُم، حَتَّـى آواهـمُ المَبيـتُ إلـى غـارٍ فَدخلُـوهُ، فـانْحَدَرَتْ

---

(١) الإخلاص: هو إفراد الحق سبحانه وتعالى في الطاعة بالقصد، ويراد بالطاعة، التقرّب إلى الله سبحانه دون شيء آخر من تصنع المخلوق.

(٢) حُنَفَاء: جمع حنيف، وأصل الحنف الميل، أي: مائلين عن الباطل إلى الإسلام.

(٣) دينُ القيمة: الملّة المستقيمة، أو الكتب القيمة.

(٤) المَنّ: العدُّ للإحسان والإظهار له.

(٥) الأذى: التطاول والتفاخر بالإنفاق أو التبرُّم منه.

(٦) نَفَرُ: من ثلاثة إلى عشرة من الرجال.

صَخرةٌ منَ الجبلِ، فَسدَّت عليهمُ الغارَ، فَقالوا: إنَّهُ لاَ يُنجيكُم مِنْ هَذهِ الصَخْرةِ إلاَّ أَن تَدعُوا اللهَ تَعالَى بِصالحِ أَعمالكم، قَالَ رَجُلٌ منهم: اللَّهُمَّ كَانَ لِي أَبَوانِ شَيخانِ كَبيرانِ، وكُنتُ لاَ أغْبِقُ[1] قبلَهُما أهلاً ولاَ مَالاً، فَنأى بِي طَلبُ الشَّجرِ يوماً، فَلمْ أُرِحْ عليهِما حَتَّى نامَا، فَحلبتُ لَهُما غَبوقهُما، فَوجدتُهما نَائمينِ، فَكرِهتُ أَنْ أُوقظَهُما، وأَن أغبُقَ قَبلَهُما أَهلاً أو مَالاً، فَلبثْتُ والقَدحُ علَى يَديَّ أَنتظِرُ اسْتيقاظَهُمَا حَتَّى بَرقَ الفَجرُ[2]، والصِّبيةُ[3] يَتضاغَوْنَ[4] عِندَ قَدمَيَّ، فاستَيقظا، فَشرِبا غَبوقَهُما، اللَّهُمَّ! إنْ كُنتُ فَعلتُ ذَلكَ ابتغاءَ وَجهِكَ، فَفرِّجْ عَنَّا مَا نَحنُ فيهِ مِنْ هَذهِ الصَّخرةِ، فَانفَجرتْ شَيئاً لاَ يَستطيعُونَ الخُروجَ منهُ. وَقالَ الآخرُ: اللهُمَّ إنَّهُ كَانَت لِي ابْنَةُ عَمٍّ، كَانتْ أَحبَّ النَّاسِ إليَّ، وَفي رِوايةٍ: كُنتُ أُحبُّها كَأشدِّ مَا يُحبُّ الرجالُ النِّساءَ، فَأَردتُها علَى نَفسِها[5] فَامْتَنَعتْ منِّي حتَى أَلمَّت بِها سَنةٌ مِنَ السِّنينَ، فَجاءَتني، فأعطيتُها عِشرينَ ومائةَ دِينارٍ علَى أن تُخلِّي بَيني، وبَينَ نَفسِها، فَفعلَت، حَتى إذَا قَدرتُ عَليهَا، وَفي رِوايةٍ: فَلمَّا قَعدتُ بَينَ رِجلَيها، قَالت: اتَّقِ اللهَ، وَلا تَفُضَّ الخَاتَمَ[6] إلاَّ بِحقِّه فَانصرَفتُ عَنها وَهيَ أَحبُّ النَّاسِ إليَّ، وَتركتُ الذَّهبَ الَّذي أَعطيتُها، اللَّهُمَّ إنْ كُنتُ فَعلتُ ذَلكَ ابْتغَاءَ وَجهِكَ، فَافرُجْ عَنا مَا نَحنُ فيهِ، فَانفجَرتِ الصَّخرةُ غَيرَ أنهُم لاَ يَستطيعُونَ الخُروجَ منهَا.. وَقالَ الثَّالثُ: اللهُمَّ إنيِّ اسْتَأجرتُ أُجراءَ، وأَعطيتهُم أَجرهُمْ غَيرَ رَجلٍ وَاحدٍ تَركَ الَّذي لهُ وَذهَبَ، فَثَمَّرتُ[7] أَجرَهُ، حَتَى كَثُرتْ منهُ الأَموالُ، فَجاءَني بَعدَ حِينٍ، فَقالَ: يَا عَبدَ اللهِ أَدِّ إليَّ أَجرِي، فَقلتُ: كُلُّ مَاترَى مِنْ أَجركَ مِنَ الإبلِ، وَالبقَرِ، وَالغَنَمِ، وَالرَّقيقِ، فَقالَ: يَا عَبدَ اللهِ لاَ تَستَهزِىءْ بِي، فَقُلتُ: لاَ أَستهزِئُ بِكَ، فَأخذهُ كُلَّهُ، فَاستاقَهُ[8]، فَلمْ يَتركْ منهُ شَيئاً. اللَّهُمَّ إنْ كُنتُ فَعلتُ ذَلكَ ابتغاءَ وَجهِكَ، فَافرُجْ عَنَا مَا نَحنُ فيهِ، فَانفرجتِ الصَّخرةُ، فَخرجوا يَمشونَ.

(متفق عليه، واللفظ البخاري) [البخاري (٢٢٧٢ و: ٢٢١٥ و: ٢٣٣٣ و: ٣٤٦٥ و: ٥٩٧٤) مسلم (٢٧٤٣)].

١٨ ـ وعَنْ أَبِي هُريرةَ ـ رَضيَ اللهُ عَنهُ ـ قَالَ: سَمعتُ رَسولَ اللهِ ـ ﷺ ـ يَقولُ: إنَّ أَولَ النَّاسِ يُقضَى يَومَ القِيامةِ عَليهِ رَجُلٌ اسْتُشهِدَ، فَأتى بِهِ فَعرَّفهُ نِعمَهُ، فَعرَفهَا، قَالَ: فَمَا عَملتَ فِيهَا؟ قَالَ: قَاتلتُ فِيكَ حَتى اسْتُشهِدْتُ، قَالَ: كَذبتَ، وَلكنكَ قَاتلتَ لأَنْ يُقالَ: جَرِيءٌ فَقدْ قِيلَ. ثُمَّ أُمِرَ بِهِ، فَسُحِبَ[9] عَلى وَجهِهِ حَتى أُلقيَ فِي النَّارِ.. وَرجلٌ تَعلَّمَ العِلمَ

---

(١) أُغبِقُ: الغبوق ضدّ الصبوح: أي: الشرب بالعشي، وقد غَبقَه من باب "نَصَرَ" فاغْتَبق هو.
(٢) بَرقَ الفَجرُ: تلألأ.
(٣) الصبية، ج صبي: الغلام.
(٤) يتضاغَونَ: من ضَغَى يضْغُو إذا صَاحَ.
(٥) فأردتُ على نفسها، أي: الجماع.
(٦) لا تَفُضَّ الخاتم: من الفضِّ: الكسر بالتفرقة، والخاتم: كناية عن الخيانة في الأمانة، أو من إزالة البكارة.
(٧) فثمّرت أجره: من التثمير، أي: التنمية والتكثير.
(٨) استاقهُ، أي: سَاقهُ.
(٩) فَسُحِبَ، أي: جُرَّ.

وعلّمه، وقرأ القرآن، فأُتي به، فعرّفه نعمه، فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: تعلّمت العلم وعلّمْتُه، وقرأتُ فيكَ القرآنَ، قالَ: كذبتَ، ولكنكَ تعلّمتَ ليُقالَ: عالمٌ وقرأتَ القرآن، ليُقالَ: هوَ قارِىءٌ، فقدْ قيلْ. ثُمَ أُمِرَ بهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجهِهِ حتَى أُلقيَ في النَّارِ.. وَرجلٌ وَسَّعَ اللهُ عليهِ، وأعطاهُ منْ أصنافِ المَالِ[1]**، فأُتيَ بهِ، فعرّفهُ نعمهُ، فعرفها، قالَ: فما عملتَ فيها؟ قالَ: ما تركتُ منْ سبيلٍ تُحبُّ أنْ يُنفقَ فيها إلاَّ أنفقتُ فيها لكَ، قالَ: كذبتَ، ولكنكَ فعلتَ ليُقالَ: هوَ جوادٌ، فقدْ قيلَ، ثُمَ أُمِرَ بهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ، حتَى أُلقيَ في النَّارِ**[2] (رواه مسلم) [(مسلم) (١٩٠٥)].

١٩ - وَعنْ أَبي أُمامةَ الباهليّ[3] - رَضيَ اللهُ عَنهُ - **جاءَ رَجلٌ إلى رَسولِ اللهِ - ﷺ - فقالَ: أرأيتَ رَجُلاً يَلتمسُ الأجرَ والذِّكرَ، مَالَه؟ فقالَ رَسولُ اللهِ - ﷺ - لاشيءَ لَهُ، فأعادها ثلاثَ مِرارٍ**[4]**، ويقولُ رَسُولُ اللهِ - ﷺ - لاشيَ لَهُ. ثُمَّ قالَ: إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ لا يقبلُ العمَلَ إلاَّ ما كانَ لَهُ خالِصاً، وابتُغِيَ بهِ وَجهُهُ** (رواه أبو داود) [(رواه أبو داود) (٢٥١٦)].

٢٠ - وَعنْ أَنسِ بنِ مَالكٍ - رَضيَ اللهُ عَنهُ - عَنْ رَسولِ اللهِ - ﷺ - قَالَ: **مَنْ فَارقَ الدُنيا عَلَى الإخلاصِ للهِ وَحدهُ وَعبادتهِ لاَ شَريكَ لَهُ، وإقامِ الصَلاةِ، وإيتاءِ الزكاةِ، مَاتَ واللهُ عَنهُ رَاضٍ.** (رواه ابن ماجة) [ابن ماجة (٧٠)].

٢١ - وَعنْ أَبي هُريرةَ - رَضيَ اللهُ عَنهُ - قَالَ: **قَالَ رَسولُ اللهِ - ﷺ - مَنْ تَعلَّمَ علماً مِمَّا يُبتَغَى بِهِ وَجهُ اللهِ عزَّ وجلَّ لاَ يَتعلَّمهُ إلاَّ ليُصيبَ بِهِ عَرضاً مِنَ الدُنيا، لَمْ يَجدْ عَرفَ الجنَّةِ يومَ القِيامةِ، يَعنِي رِيحَها.** (رواه أبو داود) في كتاب العلم (٣٦٦٤)].

٢٢ - وَعنْ أَبي هُريرةَ - رَضيَ اللهُ عَنهُ - أيضاً قَالَ: **سَمعتُ رَسولَ اللهِ - ﷺ - قَالَ: قَالَ اللهُ تَعالَى**[5]**: أَنَا أَغنَى الشُركاءِ عَنِ الشِّركِ، مَنْ عَمِلَ عَملاً أَشركَ فِيهِ مَعِيَ غَيْرِي، تَركتُهُ وَشِرْكَه.** (رواه مسلم) [في كتاب الزهد (٢٩٨٥)].

---

(١) من أصناف المال، أي: النقود والمتاع والعقار والمواشي.

(٢) وفي هذا الحديث تحذير لنا نحن المسلمين جميعاً من الوقوع ضحية المرآة بأعمالنا، فنظهر للناس نقيض الحقائق في أقوالنا وأعمالنا جميعها، وليحذر كل أخ مسلم من المرآة، فقد ابتلي بها كثير من الناس في أيامنا وأصبح من العسير على الإنسان أن يظفر بمن يستوي عنده السرّ والعلانية لتكالب الناس على حب الدنيا وزينتها وتحصيل الثناء من الناموس ولو بالباطل، عافانا اللهُ تعالى من ذلك كله وجميع المسلمين (مختصر رياض الصالحين، تحقيق الأستاذ محمود الأرناؤوط، ص ١٣).

(٣) هو أبو أمامة بن عجلان الباهلي، صحابي جليل، سكن الشام وتوفي بها عام ٣٦ هـ، روى مائتا وخمسون حديثاً.

(٤) مِرَار، أي: مرّات.

(٥) يعني في الحديث القدسي.

٢٣ ـ وَعَنْ أَبِي هُرِيرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنـهُ ـ أيضاً قـالَ: **قَالَ رَسولُ اللهِ ـ ﷺ ـ يَخْرُجُ فِي آخـرِ الزَّمـانِ رِجالٌ يَختلونَ الدُّنيا بـالدِّيْنِ[1]، يلبسونَ للنَّاسِ جُلودَ الضَّأنِ مِـنَ اللِّـينِ، أَلسنتهُمْ أحلَى مِنَ العَسلِ، وَقُلوبُهُم قُلوبُ الذِّئابِ، يَقولُ اللـهُ عـزَّ وجلَّ: أَبـيَ يَغترُّونَ، أَمْ عَلـيَّ يَجـترِئُونَ، فَبِـيَ حَلفتُ لأبعثَنَّ عَلَى أُولئِكَ مِنهُمْ فتنةً تَدعُ الحَلِيمَ مِنهُمْ حَيرَان.**
(رواه الترمذي) [في أواخر الزهد (٧ / ٨٦)].

٢٤ ـ وَعَنْ زَيد بن ثَابت ـ رَضِيَ اللهُ عَنهُ ـ قَالَ: رَسول اللهِ ـ ﷺ ـ: **رَحِمَ اللهُ مَنْ سَمِعَ مَقالتِي حَتَّى يُبلِّغَهَا غَيرَه. ثَلاثٌ لاَ يُغِلُّ[2] عَليهنَّ قَلبُ امرِئٍ مُسلِمٍ، إخلاصُ العَمَلِ للهِ، وَالنُّصحُ لائمةِ المُسلمينَ، وَلُزومُ جَماعتِهم، فَإنَّ دُعاءَهُم يُحيطُ مِنْ ورائهم، إنهُ مَنْ تَكنِ الدُّنيَا نيتَه يَجعلُ اللهُ فَقرهُ بَينَ عَينيه، وَيُشَتِّتُ عَليه ضَيعتَه، وَلاَ يَأتيه إلاَّ مَا كُتبَ لَه، وَمَنْ تَكنِ الآخِرةُ نيتهُ يَجعلُ اللهُ غِناهُ فِي قَلبِه، وَيكفيه ضَيعتَه، وَتأتيه الدُّنيَا وَهِيَ رَاغِمةٌ.** (رواه أحمد) [المسند (٥ / ١٨٣) والدارمي في المقدمة (٢٣٥) وابن ماجه في المقدمة (٢٣٠)].

٢٥ ـ وَعَنْ أَبِي هُرِيرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسولَ اللهِ ـ ﷺ ـ **إنَّ اللهَ لاَ يَنظرُ إلَى أَجسَامِكمْ، وَلاَ إلَى صُوركُمْ، وَلكِن يَنظُرُ إلَى قُلوبكُم.** [مسلم في البرّ (٢٥٦٤)].

٢٦ ـ وَعَنْ عُمرَ بن الخَطَّاب ـ رَضِيَ اللهُ عَنهُ ـ قَالَ: سَـمعتُ رَسـولَ اللـه ـ ﷺ ـ يَقـولُ: **إنَّما الأعمالُ[3] بِالنيَّاتِ، وإنَّما لكلِ امرِىءٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانتْ هِجرَتُهُ إلَى دُنيَا يُصيبُهَا، أَوْ امرأةٍ يَنكحهَا، فَهِجْرَتُهُ إلَى مَا هَاجرَ إليه.** (متفق عليه) [البخـاري فـي بـدء الوحـي (١ و: ٥٤ و: ٢٥٢٩ و: ٣٨٩٨ و: ٥٠٧٠ و: ٦٦٨٩ و: ٦٩٥٣) ومسلم في الإمارة (١٩٠٧)].

---

(١) يختلون الدنيا بالدين، يقالُ ختل الذئب الصيدَ إذا تخفى له، والمعنى: يطلبون الدنيا بالمراوغة من وراء الدين.
(٢) لا يُغِلُّ: من أَغَلَّ إغلالاً، أي إذا خَانَ.
(٣) إشارة في هذا الحديث من الرسول ﷺ إلى أن كل عمل لا يُراد به وجه الله تعالى فهو باطل لا ثمرة له في الدنيا ولا في الآخرة، وهذا الحديث أحد الأحاديث التي يدور عليها الدين، وروي عن الإمام الشافعي ـ رحمـه اللـه ـ أنه قال: "هذا الحديث ثلث العلم، ويدخل في سبعين باباً من الفقه".

باب في الاعتصام بالكتاب والسنة

قال الله تعالى:

﴿ مَّا فَرَّطْنَا[1] فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ ﴾ [سورة الأنعام، الآية: ٣٨].

وقال الله تعالى:

﴿ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ [سورة النساء، الآية: ٥٩].

وقال تعالى:

﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِيٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾ [سورة النساء، الآية: ٦٥].

وقال تعالى:

﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [سورة النور، الآية: ٥١].

وقال تعالى:

﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ [سورة الحشر، الآية: ٧].

وقال تعالى:

﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾

[سورة آل عمران، الآية: ٣١].

---

(١) مَا فَرَّطْنَا: ما أغفلنا وتركنا.

وقال تعالى:

﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [سورة الأحزاب، الآية: ٢١].

وقال تعالى:

﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ[١] أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ[٢] أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾

[سورة النور، الآية: ٦٣].

٢٧ ـ عَنْ جَابِرٍ[٣] ـ رَضِيَ اللهُ عنه ـ قَالَ: كَانَ رَسولُ الله ـ ﷺ ـ **إِذَا خَطَبَ احمَرَّتْ عَيناهُ، وَعلاَ صَوتُه وَاشتَدَّ غَضبُه، حَتى كأنه مُنذرُ جَيشٍ يَقُولُ: صَبَّحكُم وَمسَّاكُم[٤] وَيقُولُ، بُعثتُ أَنَا وَالسَّاعة كَهَاتين، وَيقْرِنُ بَينَ إصبَعيه السَّبَّابَة وَالوُسطَى وَيقُولُ: أَمَّا بَعدُ! فَإنَّ خَيرَ الحَديث كتابُ الله، وَخيرَ الهَدي هَديُ مُحَمَّد ـ ﷺ ـ وَشرَّ الأُمُور مُحدثَاتُها وَكلُّ بدعة ضَلالَةٌ، ثُم يَقُولُ: «أَنَا أَولَى بكُلِّ مُؤمنٍ منْ نَفسه[٥]، مَنْ تَركَ مَالاً فَلأَهله، وَمنْ تَركَ دَيْناً أَو ضَياعاً[٦] فَإليَّ وَعَليَّ.** (رواه مسلم) مسلم (٨٦٧)].

٢٨ ـ وَعن العرباض بن سَارية[٧] ـ رَضيَ اللهُ عَنهُ ـ قَالَ: **وَعظَنَا رسُولُ الله ـ ﷺ ـ مَوعظَةً بَليغَةً وَجلتْ منهَا القُلوبُ[٨]، وَذَرفتْ منهَا العُيونُ[٩]. فَقُلنَا: يَارسُولَ الله! كَأَنَّهَا مَوعظَةُ مُودِّعٍ فَأَوصنَا، قَالَ: أُوصيكمْ بتَقوَى الله، وَالسَّمعِ وَالطَّاعة، وإنْ تَأمَّر عَليكُم عَبدٌ حَبَشيٌّ، وَإنه مَنْ يَعشْ منكُم، فَسَيرَى اختلافاً كَثيراً، فَعليكُم بسُنَّتي، وَسُنَّة الخُلَفَاءِ الرَّاشدينَ المَهْديِّينَ، عَضُّوا[١٠] عَليهَا بالنَّواجذ وَإيَّاكُم وَمُحدثَات الأُمُور، فَإنَّ كُلَّ مُحدثَة بدعَةٌ، وَكُلَّ بدعَة ضَلالَةٌ.** (رواه أبو داود والترمذي) [الترمذي (٤٦٠٧)].

---

(١) يُخالفونَ عن أمره: يُعرضُونَ ويَصُدُّون عَنهُ.

(٢) فتنةٌ: بَلاءٌ ومحنَةٌ في الدنيا.

(٣) هو جابر بن عبد الله بن عمر الخزرجي من أعيان الصحابة وأفاضلهم، ومن المكثرين في رواية الحديث، غزا تسع عشرة غزوة، توفي بالمدينة المنورة عام ٧٨ هـ، منه ألف وخمسمائة وأربعون حديثاً مروياً.

(٤) صَبَّحَكُمْ: من التصبيح، أي: العدو ينزل بكم صباحاً.

(٥) أنا أولى بكل مؤمن من نفسه: مثله في القرآن الكريم ﴿النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم﴾ (سورة الأحزاب، الآية: ٦).

(٦) ضَيَاعٌ: بالفتح بمعنى: العيال وبالكسر جمع ضائع.

(٧) هو العرباض بن سارية السلمي، من أصحاب الصفة، سكن حمص، توفي عام ٧٥ هـ، منه بعض الأحاديث المروية.

(٨) وَجلتْ منها القلوبُ، أي: خافَتْ منها القلوبُ.

(٩) ذَرفتْ منها العيون، أي: سال دمعُها.

(١٠) عضوا عليها، أي: اجتهدوا على السنة، والزموها، واحرصوا عليها كما يلزم العاض على الشيء بنواجذه، خوفاً من ذهابه، وتفلته.

٢٩ - وَعنْ أَبي مُوسَى الأَشعريّ[1] - رَضيَ اللهُ عنه - عَن النَّبيِّ - ﷺ - قَـالَ: **مَثَلِيَ وَمَثَلُ مَا بَعثَني اللهُ بِه، كَمَثلِ رَجُلٍ أَتَى قَوماً، فَقَالَ: يَاقَومِ! رأيتُ الجَيشَ بعينَيَّ، وَإنِّي أَنَا النَّذيرُ العُريَانُ[2]، فَالنجاءَ النَّجاءَ[3]، فَأَطاعَهُ طَائفةٌ مِنْ قَومه، فَأدلجُوا[4] وَانطلقُوا عَلَى مَهلِهِم، فَنجَوا، وَكذَّبت طَائفةٌ منهُم، فَأصبَحوا مَكانَهُمْ، فَصبَّحَهُمُ الجَيشُ، فَأهلكَهُم وَاجْتَاحهُم[5] فَذلِكَ مَثَلُ مَنْ أَطَاعَني، فَاتَّبَعَ مَا جِئتُ بِه، وَمَثَلُ مَنْ عَصانِي، وَكذَّبَ مَا جِئتُ بِهِ مِنَ الحقّ.** (رواه البخاري) [الاعتصام (٧٢٨٣)].

٣٠ - وعنْ عُبَادَةَ بن الصَّامت[6]- رضيَ اللهُ عنــهُ - قـالَ: **بَايَعْنَا رسولَ اللهِ - ﷺ - علَى السَّمْعِ والطَّاعةِ فيْ العُسرِ واليُسرِ، والمنشطِ والمكرهِ[7] وعلى أثرةٍ علينَا[8] وأنْ لا ننازعَ الأمرَ أهلَهُ إلاّ أنْ تروا كفراً بواحاً، عندكمْ منَ اللهِ تعالَى فيهِ برهانٌ، وعلَى أن نقولَ بالحقِّ أينماَ كنَّا، لانخافُ في اللهِ لومةَ لائمٍ.**

(متفق عليه) [البخاري في الأحكام (٧١٩٩ و: ٧٠٥٦) ومسلم في الإمارة (١٧٠٩)].

٣١ - وعنْ عائشةَ[9] - رضيَ اللهُ عنـهاَ - قـالتْ: **صنعَ النبيُ - ﷺ - شيئاً ترخَّصَ[10] فيهِ، وتنزَّهَ عنهُ قومٌ، فبلغَ ذلكَ النبيَّ - ﷺ - فحمدَ اللهَ، وأثنىَ عليهِ، ثمَ قالَ: مابالُ أقوامٍ يتنزهونَ عنِ الشيءِ أصنعهُ، فواللهِ إني لأعلمهمْ باللهِ، وأشدهمْ لهُ خشيةً.** (رواه البخاري) [في الاعتصام (٧٣٠١ و: ٦١٠١)].

---

(١) أبو موسى عبد الله بن قيس الأشعري - نسبة إلى "أشعر" من قبائل اليمن - من كبار الصحابة الفضلاء، بعثه الرسول ﷺ إلى اليمن وأمَّره عمر رضي الله عنه على البصرة، ثم عثمان رضي الله عنه على الكوفة، توفي بمكة عام ٥٠ هـ. ومنه ثلاثمائة وستون حديثاً مروياً.

(٢) النذير العُريان: مثل لشدة الأمر، ودنو المحذور.

(٣) النجاء النجاء: الإغراء، أي: السرعة السرعة.

(٤) أدْلجوا: هو من الإدلاج بمعنى السير من أول الليل.

(٥) الاجتياح: الاستئصال.

(٦) هو عبادة عن الصامت بن قيس الخزرجي، من أعيان الصحابة شهد بدراً والمشاهد كلها، وكان ممن جمع القرآن على عهد الرسول ﷺ بعثه عمر رضي الله عنه إلى الشام معلماً، توفي بفلسطين عام ٣٤ هـ، منه مائة وواحد وثمانون حديثاً مروياً.

(٧) المنشط والمكره، أي: المحبوب والمكروه (وهما مصدران).

(٨) وعلى أثرة علينا: هو بمعنى أن أؤثر علينا غيرنا.

(٩) هي عائشة أم المؤمنين الصديقة بنت الصديق أبي بكر رضي الله عنه. زوج النبي - ﷺ - وأشهر نسائه خطبها الرسول - ﷺ - وهي ابنة تسع سنين، لم يتزوج الرسول - ﷺ - بكراً غيرها، وكانت تكنى بأم عبد الله وهو اسم ابن أختها عبد الله بن الزبير، كانت من أفقه الناس، توفيت عام ٥٨ هـ، صلّى عليها أبو هريرة رضي الله عنه/ ومنها ألفان ومئتان وعشرة أحاديث مروية.

(١٠) ترخصَ: أي: سهل فيه، مثل الإفطار في بعض الأيام، والتزوج، وغير ذلك، واحترز عنه قوم، بأن اختاروا الصوم، أو العزوبة.

٣٢ ـ وعنْ عبد الله بن عمرو بنِ العاصِ[١] رضيَ اللهُ عنهما، قــالَ: **سمعتُ النبيَ ـ ﷺ ـ يقولُ: إنَّ اللهَ لا ينزِعُ[٢] العلمَ بعدَ أنْ أعطاكموهُ انتزاعاً، ولكنْ ينتزعهُ منهمْ معَ قبضِ العلماءِ، فيبقى ناسٌ جهالٌ يستفتونَ فيفتونَ برأيهمْ، فيضلونَ ويُضلونَ.**

(رواه البخاري) [في الاعتصام (٧٣٠٧ و: ١٠٠)].

٢٣ ـ وعنْ أنسِ بنِ مالكٍ ـ رضيَ اللهُ عنهُ ـ قــالَ: **قالَ رسولُ اللهِ ـ ﷺ ـ منْ رغبَ عنْ سنتيْ، فليسَ منيٍّ.** (رواه مسلم) [في النكاح (١٤٠١)].

٣٤ ـ وعنْ عائشةَ ـ رضيَ اللهُ عنهاَ ـ قالتَ: قالَ رسولُ اللهِ ـ ﷺ ـ **منْ أحدثَ فيْ أمرناَ هذاَ ما ليسَ منهُ فهوَ ردٌ[٣]** (متفق عليه) [البخاري في كتاب الصلح (٢٦٩٧) ومسلم في الأقضية (١٧١٨)].

كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى ....

---

(١) هو عبد الله عمرو بن العاص السهمي، صحابي جليل مشهور، كان من أكتب الصحابة للحديث، توفي بالطائف في ذي الحجة.

(٢) إنَّ اللهَ لا ينزعُ العلم، أي لايُزيل العلمَ.

(٣) هذا "الحديث" أصل عظيم من أصول الإسلام، وهو كالميزان للأعمال في ظاهرها، فكما أن كل عمل لا يُراد بـه وجه الله، فليس لعامله ثواب، فكذلك كل عمل لا يكون عليه أمر الله ورسوله فهو مردود علـى عاملـه، والمـراد بأمره هنا دينه وشرعه.

باب في حب الله ورسوله

قال الله تعالى:

﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا[1] وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا[2] وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟[3] حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [سورة التوبة، الآية: ٢٤].

وقال تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [سورة المائدة، الآية: ٥٤].

وقال تعالى:

﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ﴾ (سورة البقرة، الآية: ١٦٥).

٣٥ ـ عنْ أنس بن مالك ـ رضيَ اللهُ عنهُ ـ عنْ النبيِّ ـ ﷺ ـ قالَ: **ثلاثٌ[4] منْ كنَّ فيهِ وجدَ حلاوةَ الإيمانِ: أنْ يكونَ اللهُ ورسولهُ أحبَّ إليهِ مماَ سواهماَ، وأنْ يحبَّ المرءَ لاَ يحبهُ إلاَّ للهِ، وأنْ يكرهَ أنْ يعودَ في الكفرِ كماَ يكرهُ أنْ يقذفَ في النارِ.**

(متفق عليه) [البخاري (٦١ و: ٢١ و: ٤١ و: ٦٠ و: ٦٩٤١) ومسلم (٤٣)].

٣٦ ـ وعنْ أنسِ بنِ مالكٍ ـ رضيَ اللهُ عنهُ ـ أيضاً ـ قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ـ ﷺ ـ: **لاَ يؤْمنُ أحدُكمْ حتىَ أكون أحبَّ إليهِ منِ والدهِ وولدهِ والناسِ أجمعينَ.** (رواه البخاري) [البخاري (١٥)].

---

(١) اقترفتموها، أي: اكتسبتموها.

(٢) كسادها، أي: بوارها بفوات أيام المواسم.

(٣) فتربصوا، أي: فانتظروا.

(٤) ثلاثٌ منْ كنَّ، أي: ثلاث خصال.

٣٧ ـ وعنهُ ـ رضيَ اللهُ عنهُ ـ قالَ: قالَ رسولُ اللــه ـ ﷺ ـ: **لاَ يؤمنُ أحدكمْ حتىَ أكونَ أحبَّ إليهِ منْ أهلهِ ومالهِ والناسِ أجمعينَ.** (رواه مسلم) [مسلم (٤٤)].

٣٨ ـ وعنهُ ـ رضيَ اللهُ عنهُ ـ قالَ: **إنَّ أعرابياً قالَ لرسولِ اللهِ ـ ﷺ ـ: مَتى السَّاعةُ[1] قَالَ لـه رسولُ اللهِ ـ ﷺ ـ مـاَ أعددتَ لهاَ؟ قالَ: حـبُّ اللـهِ ورسولِه. قـالَ: أنتَ مـعْ مـنْ أحببتَ. قالَ أنسٌ ـ رضيَ اللـهُ عنهُ ـ فأناَ أُحِبُّ اللـهَ ورسولَه. وأباَ بكرٍ وعمر ـ رضيَ اللهُ عنهماَ ـ فأرجو أنْ أكونَ معهمْ، وإنْ لمْ أعملْ بأعمالهمْ.** (رواه مسلم) [كتاب البر (٢٦٣٩)].

٣٩ ـ وعنْ عبد الله[2] ـ رضيَ اللهُ عنهُ ـ قالَ: **جاءَ رجلٌ إلىَ رسولِ اللهِ ـ ﷺ ـ فقالَ: يا رسولَ اللهِ ! كيفَ ترىَ فـيْ رجلٍ أحبَّ قوماً ولـمْ يلحقْ بـهمْ؟ فقـالَ رسولُ اللـهِ ـ ﷺ ـ المؤمنُ معَ منْ أحبَّ.** [مسلم (٢٦٤٠)].

٤٠ ـ وعنْ أبيْ هريرة ـ رضيَ اللهُ عنهُ ـ قالَ: **قالَ رسولُ اللهِ ـ ﷺ ـ إنَّ اللهَ تعالىَ قالَ: مـنْ عـادىَ لـيْ وليـّاً فقـدْ آذنتـهُ بـالحرب[3] ومـا تقـرَّبَ إلـيَّ عبـديْ بشـيءٍ أحـبُّ إلـيَّ ممـاَ افترضتُ عليـه، ومـا يـزالُ عبـديْ يتقـربُ إلـيَّ بـالنوافلِ حتـىَ أحبـهُ[4]، فـإذاَ أحببتـهُ كنـتُ سمعهُ الذيْ يسمَعُ بهِ، وبصرهُ الذيْ يبصر بهِ، ويدهُ التيْ يبطشُ بهاَ، ورجلهُ التـي يمشيْ بهاَ[5] وإنْ سألنـيْ أعطيتهُ، ولئنْ استعاذ نـي لأعيذنَّهُ.** (رواه البخاري) [كتاب الرقاق (٦٥٠٢)].

---

(١) الساعة: القيامة.

(٢) عبد الله: هو ابن مسعود الهذلي من كبـار الصحابـة الأجـلاء، لازم النبـي ـ ﷺ ـ وكـان صـاحب سـواكه ونعليـه والوسادة، بعثه عمر رضي الله عنه إلى الكوفة معلماً، توفي عام ٣٢ هـ، ومنه ثمانمائة وثمان وأربعون حديثاً مروياً.

(٣) فقد آذنتهُ بالحرب، أي: أعلمتهُ بأنّي محارب له.

(٤) جاء في حاشية "رياض الصالحين" (ص ١٥٨) ما نصه: "يستفاد منه أن أداء الفرائض أحب الأعمال إلى اللــه تعـالى، قال الطوفي: الأمر بالفرائض جازم، ويقع بتركها المعاقبة بخلاف النفل فـي الأمريـن، وأن اشـترك مـع الفرائـض فـي تحصيل الثواب، فكانت الفرائض أكمل، فلهذا كانت أحب إلى الله تعالى وأشـد تقريبـاً، والفـرض كـالأصل والأس والنفل كالفرع والبناء، وفي الإتيان بالفرائض على الوجه المأمور به امتثال الأمر واحترام الآمر وتعظيمه والانقياد إليـه، وإظهار عظمة الربوبية وذل العبودية، فكان التقرب بذلك أعظم العمل، والذي يؤدي الفرائض قـد يفعلـه خوفـاً مـن العقوبة، ومؤدي النفل لا يفعله إلاّ إيثاراً للخدمة، فيجازى بالمحبة التي هي غاية من يتقرب بخدمته.

(٥) قال الخطابي: هذه مثال، والمعنى توفيق الله لعبده في الأعمال التي يباشرها بهذه الأعضاء، وتيسر المحبة له فيها بأن يحفظ جو ارحه عليه،، ويعصمه من مواقعة ما يكره الله من الإصغاء إلى اللهو بسمعه، ومن النظر إلى مانهى الله عنه ببصره، ومن البطش فيما لا يحلّ له بيده، ومن السعي إلى الباطـل برجله، وقال الطوفي: اتفق العلماء ممن يُعتدُ بقوله أن هذا مجاز كناية عن نصرة العبد، وتأييده وإعانته حتى كأنه سبحانه ينزل نفسه من عبـده منزلـة الآلات التي يستعين بها، ولهذا وقع في رواية: " فبي يسمع، وبي يبصر، وبي يبطش، وبي يمشي" عـن حاشـية " ريـاض الصالحين" ص ٥٨ (طبع دار المأمون، دمشق).

بابٌ في أهل النبيِّ ﷺ

قال الله تعالى:

﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ[1] أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾

[سورة الأحزاب، الآية: ٣٣].

وقال تعالى:

﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ۗ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ [سورة الشورى، الآية: ٢٣].

وقال تعالى:

﴿ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ[2] فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴾ [سورة الحج، الآية: ٣٢].

٤١ ـ عنْ زيدِ بنِ الأرقمِ[3] ـ رضيَ اللهُ عنـهُ ـ قـالَ: **قامَ رسولُ اللهِ ـ ﷺ ـ يوماً فيناَ[4] خطيباً بماءٍ يدعىَ خُمّاً[5] بينَ مكةَ والمدينةِ، فحمدَ اللهَ وأثنىَ عليهِ، ووعظَ وذكرَ، ثمَّ قالَ: أماَ بعدُ ! أيهاَ النـاسُ ! فإنماَ أناَ بشرٌ يوشكُ أنْ يأتيَ رسولُ ربـي فأجيبُ، وأناَ تـاركٌ فيكمْ ثقلينِ، أولهماَ: كتابُ اللهِ، فيهِ الهدىَ والنورِ فخذواْ بكتابِ اللهِ واستمسكواْ بهِ.. فحثَّ على كتابِ اللهِ ورغبَ فيهِ، ثمَّ قالَ: وأهلُ بيتيْ أذكركمْ اللهَ فيْ أهلِ بيتيْ، أذكركمْ اللهَ فيْ أهلِ بيتيْ.** (رواه مسلم) [مسلم (٢٤٠٨)].

---

(١) الرجس: الذنب، أو الإثم، أو النقص.

(٢) شعائرَ الله: البُدنُ المهداة للبيت المعظم والمراد هنا تعظيم كل احترام أهل بيت النبي -ﷺ-.

(٣) هو زيد بنَ الأرقم بن زيد الخزرجي،، صحابي مشهور، شهد سبع عشرة غزوة، نزل الكوفة، وتوفي بها عام ٦٦هـ. منه تسعون حديثاً مروياً.

(٤) يوماً،: أي: في حجة الوداع (وهو ﷺ، على ناقته القصواء) كما في رواية جابر [انظر: جامع الترمذي (٣٧٨٦)].

(٥) قال الزمخشري: رضي الله عنه: خُمّ، اسم رجل صباغ أضيف إليه الغدير الذي هو بين مكة والمدينة بالجحفة، وقيل: هو على ثلاثة أميال من الجحفة، وذكر صاحب "المشارق" أن خم اسم غيضة هناك وبها غدير نسب إليها. وقال الحازمي: خم وادٍ بين مكة والمدينة عند الجحفة به غدير عنده خطب رسول الله ﷺ. (معجم البلدان).

٤٢ - وعَنْ عائشة - رضيَ اللهُ عنها - قالت: **خرجَ النبيُّ - ﷺ - غداةً**[١] **وعليه مرطٌ**[٢] **مُرَحَّلٌ**[٣] **منْ شعرٍ أسودَ فجاءَ الحسنُ بنُ علي فأدخله، ثم جاءَ الحسينُ، فدخلَ معه، ثمَّ جاءت فاطمةُ فأدخلها، ثم جاءَ عليٌّ فأدخله، ثمَّ قال: ﴿إنما يريدُ اللهُ..﴾** [سورة الأحزاب، الآية: ٣٢] (رواه مسلم) [فضائل الصحابة (٢٤٢٤)].

٤٣ - وعنِ المسور بن مخرمةَ[٤] - رضيَ اللهُ عنه - أنَّ رسولَ الله - ﷺ - قالَ: " **فاطمةٌ**[٥] **بضعةٌ**[٦] **مني، فمنْ أغضبهَا أغضبني**". (رواه البخاري) [فضائل الصحابة (٣٧٦٧و: ٣٧١٤ و: ٥٢٣)].

٤٤ - وعنِ البراءِ بنِ عازب - رضيَ اللهُ عنه - قالَ: **رأيتُ رسولَ اللهِ - ﷺ - والحسنُ بنُ عليٍّ على عاتقه يقولُ: اللهمَّ ! إنيَّ أحبهُ فأحبهُ**. (رواه البخاري) [فضائل الصحابة (٣٧٤٩)].

٤٥ - وعنْ أنسِ بنِ مالك - رضيَ اللهُ عنهُ - قالَ: **لمْ يكنْ أشبهَ بالنبيِّ - ﷺ - منَ الحسنِ بنِ علي - رضيَ اللهُ عنه -**. (رواه البخاري) [فضائل الصحابة (٣٨٥٢)].

٤٦ - وعنِ ابنِ عمرَ - رضيَ اللهُ عنهما - أنهُ قالَ: **أهلُ العراقِ يسألونَ عنْ قتلِ الذبابِ**[٧] **وقدَ قتلواْ ابنَ بنتِ رسولِ اللهِ**[٨] **- ﷺ - وقالَ النبيُّ - ﷺ - هماَ ريحانتايَ**[٩] **منَ الدنياَ**.

(رواه البخاري) [فضائل الصحابة (٣٧٥٣ و: ٥٩٩٤)].

٤٧ - وعنْ أنسِ بنِ مالك - رضيَ اللهُ عنهُ - قالَ: **سئلَ رسولُ اللهِ - ﷺ - أيُّ أهلِ بيتك أحبُ إليكَ؟ قالَ: الحسنُ والحسينُ، وكانَ يقولُ لفاطمةَ ادعيْ ليْ ابنيَّ فيشمهما ويضمهماَ إليهْ**. (رواه الترمذي) [المناقب (٣٧٧٢)].

---

(١) غَداةً: (منصوبة على الظرفية)

(٢) مرطٌ (جمعه: مُروطٌ)، أي: كساء من خزٍّ أو صوف.

(٣) مَرَحَّلٌ: هو الموشى المنقوش عليه صور رحال الإبل، وبالجيم إذا كان عليه نقش المرجل.

(٤) هو المسور بن مخرمة بن نوفل الزهري، كان ممن يلزم عمر رضي الله عنه، وفد على معاوية رضي الله عنه، وبعد وفاته رجع إلى مكة فكان مع الزبير، توفي عام ٦٤ هـ منه اثنان وعشرون حديثاً مروياً.

(٥) إحدى بنات النبي - ﷺ - وهي أم الحسن والحُسين وسيدة نساء أهل الأمة، تزوجها علي رضي الله عنه، توفيت بعد النبي - ﷺ - بستة أشهر، منها ثمانية عشر حديثاً مروياً.

(٦) بضعَةُ، أي: القطعة من اللحم، يُقال: هو بَضعةُ منِّي" أي: هو في قرابته كالجزء مني.

(٧) عن قتل الذباب، أي: عن حكم قتل الذباب في حالة الإحرام، وعند أبي يعلى أنَّ رجلاً سأل ابن عمر عن دم البعوض فقال: ممن أنت ؟ قال: من أهل العراق، قال: انظروا إلى هذا يسألني عن دم البعوض" تعجب ابن عمر من شدَّة تحرزهم من دم يسير مع اقترافهم ذنباً جد كبير.

(٨) ابن بنت رسول الله - ﷺ -: هو الحسين بن علي رضي الله عنه، قُتل يوم عاشورا في كربلاء عام ٦١ هـ، ومنه ثمانية أحاديث مروية عن جده - ﷺ -.

(٩) رَيحانتاي: الريحان جنس من النبات طيب الرائحة من الفصيلة الشفوية، وإطلاق الريحانتين هنا عليهما (أي على الحسن والحسين رضي الله عنهما). من باب الإستعارة.

٤٨ ـ وعنْ أبي سعيد الخُدري[١] ـ رضيَ اللهُ عنهُ ـ قالَ: **قالَ رسولُ اللهِ ـ ﷺ ـ الحسنُ والحسينُ سيداَ شبابِ أهلِ الجنةِ.** (رواه الترمذي) [المناقب (٣٧٦٧)].

٤٩ ـ وعنْ عمرانَ بنُ حصينٍ[٢] ـ رضيَ اللهُ عنهُ ـ أنَّ النبيَّ ـ ﷺ ـ قالَ: **إنَّ علياً[٣] منيَّ، وأناَ منهُ وهوَ وليُّ كلِّ مؤمنٍ.** (الترمذي) [الترمذي (٣٧١٢)].

٥٠ ـ وعنْ زيدِ بنِ أرقمٍ ـ رضيَ اللهُ عنهُ ـ أنَّ النبيَّ ـ ﷺ ـ قالَ: **منْ كنتُ مولاهُ، فعليٌّ مولاهُ.** (رواه الترمذي) [المناقب (٣٧١٣)].

٥١ ـ وعنِ ابنِ عمرَ ـ رضيَ اللهُ عنهُماَ ـ قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ـ ﷺ ـ لعليٍّ: **أنتَ أخيْ فيْ الدُنياَ والآخرةِ.** (رواه الترمذي) [المناقب (٣٧٢٠)].

٥٢ ـ وعنْ عائشةَ ـ رضيَ اللهُ عنهاَ ـ قالت: **ماَ غرتُ علىْ امرأةٍ للنبيِّ ـ ﷺ ـ ماَ غرتُ علىْ خديجةَ، هلكتْ قبلَ أنْ يتزوَّجني[٤] لماَ كنتُ أسمعهُ يذكرهاَ. وأمرهُ اللهُ أنْ يبشرهاَ ببيتٍ منْ قصبٍ[٥] وإنْ كانَ ليذبحُ الشاةَ فيهديْ فيْ خلائلهاَ[٦] منهاَ ماَ يسعهنَّ.** (رواه البخاري) [المناقب (٣٨١٦ و: ٣٨١٧)].

٥٣ ـ وعنْ عروةَ بنِ الزبيرِ[٧] ـ رضيَ اللهُ عنهماَ ـ عنِ النبيِ ـ ﷺ ـ أنهُ قالَ: **يا أمَّ سلمةَ[٨] لاَ تؤذينيْ فيْ عائشةَ، فإنَّهُ ماَ نزلَ عليَّ الوحيُ وأناَ فيْ لحافِ امرأةٍ منكنَّ غيرهاَ.** (رواه البخاري) [فضائل الصحابة (٣٧٧٥ و: ٢٥٨١)].

---

(١) هو أبو سعيد الخدري الأنصاري (نسبة إلى خُدرة، وهي قبيلة من الأنصار)، من أعيان الصحابة الفضلاء ومن المكثرين في الحديث، شهد غزوات عدة، وهو من الذين بايعوا تحت الشجرة، توفي عام ٦٤ هـ، منه ألف ومئة وسبعون حديثاً مروياً.

(٢) هو عمران بن حصين بن عبيد الخزاعي من سادات الصحابة، غزا عدة غزوات، توفي عام ٥٢ هـ، منه مئة وثلاثون حديثاً مروياً.

(٣) أي: علي بن ابي طالب الهاشمي ابن عمه ـ ﷺ ـ وختنه / وأحد المبشرين بالجنة ورابع الخلفاء الراشدين، استشهد بفتك ابن ملجم عام ٤٠ هـ، منه خمسمائة وستة وثمانون حديثاً مروياً.

(٤) وهي خديجة بنت خويلد بن أسد الأسدية القرشية، أم المؤمنين الكبرى تزوجها النبي ـ ﷺ ـ ولم يتزوج غيرها في حياتها، ومنها أولاده ـ ﷺ ـ كلهم إلاّ إبراهيم فإنه من مار رضي الله عنها، توفيت بعد البعثة النبوية بعشر سنين.

(٥) القَصب: اللؤلؤ المجوف الواسع.

(٦) الخلائل: (جمع خليلة): الصديقات.

(٧) هو عروة بن الزبير بن العوّام الأسدي القرشي، من ثقات التابعين وأحد فقهاء المدينة السبعة الكبار، توفي عام ٩٤ هـ.

(٨) وهي هند بنت أبي أمية بن المغيرة المخزومية القرشية المعروفة بأم سلمة، أم المؤمنين، تزوجت أولاً ابن عمها أبا سلمة بن عبد الأسد،و ولما مات عنها زوجها تزوجها رسول الله ـ ﷺ ـ عام ٤ هـ، توفيت عام ٦٢ هـ، منها ثلاث مائة وثمانية وسبعون حديثاً مروياً.

باب في حب أصحاب النبي ﷺ

قال الله تعالى:

﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ[1] فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ[2] فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ[3] فَٱسْتَغْلَظَ[4] فَٱسْتَوَىٰ[5] عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴾ [سورة الفتح، الآية: ٢٩].

وقال تعالى:

﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [سورة التوبة، الآية: ١٠٠].

وقال تعالى:

﴿ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ[6] ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [سورة الحديد، الآية: ١٠].

٥٤ ـ عنْ عبد الله بن مُغفَّلٍ[7] ـ رضيَ اللهُ عنهُ ـ قالَ: **قالَ رسولُ اللهِ ﷺ اللهَ، اللهَ!! فيْ أصحابيْ لاَ تتخذوهُمْ منْ بعديْ غرضاً، فمنْ أحبهمْ فبحبيْ أحبهمْ، ومنْ أبغضهمْ**

---

(١) سيماهم: علامتهم.

(٢) مَثَلُهم: وصفهمُ العجيب.

(٣) فآزره: فقوّى ذلك الشَّطْءُ الزَّرعَ.

(٤) فاستغلظ: فصارَ غليظاً.

(٥) فاستوى على سُوقه: فاستقامَ على أُصوله وجُذوعه.

(٦) الحُسنى: المثوبة الحُسنَى.

(٧) هو عبد الله بن مغفل المزني، كان من هؤلاء الصحابة الّذين شهدوا بيعة الشجرة، وكان أحد العشرة الّذين بعثهم عمر رضي الله إلى البصرة ليفقهوا الناس، توفي عام ٥٧ هـ، منه ثلاثة وأربعون حديثاً مروياً.

فيبغضي أبغضهم، ومنْ آذاهمْ فقدْ آذاني، ومنْ آذاني فقدْ آذى اللهَ، ومنْ آذى اللهُ فيوشكُ أنْ يأخذهُ. (رواه الترمذي) [المناقب (٣٨٦٢)].

٥٥ ـ وعنْ عمرانَ بن حصين ـ رضيَ اللهُ عنهُ ـ قالَ: **قالَ رسولُ اللهِ ـ ﷺ ـ خيرُ أمتي قرني[(١)] ثمَّ الذينَ يلونهُمْ[(٢)] ثمَ الذينَ يلونهمْ[(٣)]. قالَ عمرانُ: فلاَ أدري أذكرَ بعدَ قرنهِ مرتينِ أوْ ثلاثاً. ثمَ إنْ بعدكمْ قوماً يَشهدونَ ولاَ يُستشهدونَ[(٤)]، ويخونونَ ولاَ يؤتمنونَ وينذرونَ ولاَ يُوفونَ، ويظهرُ فيهمِ السمنُ[(٥)].**

(رواه البخاري) [فضائل الصحابة. (٣٦٥٠ و: ٣٦٥١ و ٦٤٢٨ و: ٦٦٩٥)].

٥٦ ـ وعنْ عبد الله بن مسعود ـ رضيَ اللهُ عنهُ ـ أنَّ النبيَّ ـ ﷺ ـ قالَ: **خيرُ الناسِ قرني، ثمَ الذينَ يلونَهمْ، ثمَ الذينَ يلونهمْ، ثمَّ يجيءُ قومٌ تسبقُ شهادةُ أحدهمْ يمينهُ ويمينهُ شهادتهُ.** (رواه البخاري) [فضائل الصحابة (٣٦٥١ و: ٣٦٥٢ و: ٦٤٢٩ و: ٦٦٥٨)].

٥٧ ـ وعنْ أبي سعيد الخدريِّ ـ رضيَ اللهُ عنهُ ـ قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ـ ﷺ ـ **لاَ تسبُّوا أصحابي، فلوْ أنَّ أحدكُم أنفقَ مثلَ أحُدٍ ذهباً ماَ بلغَ مدَّ أحدهمْ، ولاَ نصيفَهُ[(٦)].**

(رواه البخاري) [فضائل الصحابة. (٣٦٧٣)].

٥٨ ـ وعنْ رفاعةَ بنِ رافعٍ[(٧)] ـ رضيَ اللهُ عنهُ ـ قالَ: **جاءَ جبريلُ إلىَ النبيِّ ـ ﷺ ـ قالَ: ماَ تعدّونَ أهلَ بدرٍ فيكمْ؟ قالَ: منْ أفضلِ المسلمينَ (أوْ كلمةً نحوهاَ)، قالَ: وكذلكَ منْ شهدَ بدراً منَ الملائكةِ.** (رواه البخاري) [المغازي (٣٩٩٢)].

٥٩ ـ وعنْ حفصةَ[(٨)] ـ رضيَ اللهُ عنهاَ ـ قالتْ: **قالَ رسولُ اللهِ ـ ﷺ ـ إنيِّ لأرجوْ أنْ لاَ يدخلَ النارَ إنْ شاءَ اللهُ أحداً شهدَ بدراً والحُديبيةَ، قلتُ: ياَ رسولَ اللهِ أليسَ قدْ قالَ اللهُ تعالى: ﴿وإنْ منكمْ إلاَّ واردهاَ..﴾ (مريم: ٧١). قالَ: ألمْ تسمعيهِ يقولُ: ﴿ثمَ نَجّي الذينَ اتقواْ..﴾** (سورة مريم، الآية: ٧٢). (رواه ابن ماجه) [الزهد (٤٢٨١)].

---

(١) قَرنيْ: على الأشهر يُطلق القرن على مائة سنة، وقيل: القَرنْ: كل أمة هلكت فلم يبق منها أحد، والمراد بقرن النبي ـ ﷺ ـ هنا، الصحابة رضي الله عنهم.

(٢) ثمَ الذينَ يلونهمْ: أي، ثم الذين يتلونهم بالمباشرة، والمراد بهم التابعون رضوان الله عليهم.

(٣) ثم الذين يلونهم: المراد بهم، "أتباع التابعين".

(٤) يشهدون ولاَ يستشهدونَ، أي، يتحملون الشهادة في غير تحميل.

(٥) السِّمَنُ، أي: الشحمُ وكثرةُ اللَّحم.

(٦) نصيفه: أي: نصفهُ.

(٧) هو رفاعة بن رافع بن مالك بن عجلان الزرقي (نسبة إلى "زريق" مصغراً وهو قبيلة من الأنصار) توفي في مطلع عهد خلافة معاوية ومنه بعض الأحاديث المروية.

(٨) حفصة بنت عمر بن الخطاب العدوية، أم المؤمنين، تزوجها النبي ـ ﷺ ـ في عام ٣ هـ، توفيت عام ٤٥ هـ، منها ستون حديثاً مروياً.

وفي روايةٍ عنْ مسلم عـــن أمِ بشـر[1]: **لاَ يدخلُ النارُ إنْ شاءَ اللهُ منْ أصحابِ الشجرةِ أحدٌ منَ الذينَ بايعوا[2] تحتها**. (رواه مسلم) [فضائل الصحابة (٢٤٩٦)].

٦٠ ـ وعنْ جابرٍ ـ رضيَ اللهُ عنهُ ـ قالَ: **كُنَّا يومَ الحديبيةِ ألفاً وأربعمئةٍ، قالَ لناَ النبيُّ ـ ﷺ ـ أنتمُ خيرُ أهلِ الأرضِ**. (متفق عليه) [البخاري (٤١٥٤) ومسلم (١٨٥٦)].

٦١ ـ وعنِ البراءِ بن عازب ـ رضيَ اللهُ عنهُ ـ قالَ: سمعتُ النبيَّ ـ ﷺ ـ يقولُ: **الأنصارُ لاَ يُحبهمْ إلاَّ مؤمنٌ ولاَ يبغضهمْ إلاَّ منافقٌ، فمنْ أحبهمْ أحبهُ اللهُ، ومنْ أبغضهمْ أبغضهُ اللهُ**. (رواه البخاري) [مناقب الأنصار (٣٧٨٣)].

٦٢ ـ وعنْ ابنِ عباسٍ ـ رضيَ اللهُ عنهما ـ عنِ النبيِّ ـ ﷺ ـ قالَ: **لوْ كنتُ متَّخِذاً خليلاً لاتخذتُ أباَ بكرٍ خليلاً، ولكنَّهُ أخي وصاحبي**. (متفق عليه) [البخاري (٣٦٥٦) ومسلم (٢٣٨٣)].

٦٣ ـ وعنْ أبي هريرةَ ـ رضيَ اللهُ عنهُ ـ قالَ: **قالَ النبيُّ ـ ﷺ ـ لقدْ كانَ فيماَ قبلَكمْ منَ الأممِ ناسٌ مُحَدَّثُونَ فإنْ يكُ في أمتيْ أحدٌ فإنهُ عمرُ[3]**. (رواه البخاري) [فضائل الصحابة (٣٦٨٩ و: ٢٤٦٩)].

٦٤ ـ وعنْ عائشةَ ـ رضيَ اللهُ عنهاَ ـ قالتْ: قالَ رسولُ اللهِ ـ ﷺ ـ في عثمانَ[4]: **أستحيِ منْ رجلٍ تستحيْ منهُ الملائكةُ**. (رواه مسلم) [فضائل الصحابة (٢٤٠١)].

٦٥ ـ وعنْ سعدِ بنِ أبيْ وقَّاصٍ[5] ـ رضيَ اللهُ عنهُ ـ قالَ: **قالَ رسولُ اللهِ ـ ﷺ ـ لِعليٍّ: أماَ ترضىَ أنْ تكونَ منِّي بمنزلةِ هارونَ منْ موسىَ**. (رواه البخاري) [فضائل الصحابة (٣٧٠٦ و: ٤٤١٦)].

٦٦ ـ وعنْ أنسِ بنِ مالكٍ ـ رضيَ اللهُ عنهُ ـ قالَ: **إنَّ عمرَ بنِ الخطابِ ـ رضيَ اللهُ عنهُ ـ كانَ إذاَ قُحِطوا[6] استسقى بالعبَّاسِ بنِ عبدِ المطلبِ[7] ـ رضيَ اللهُ عنهُ ـ قالَ: اللهمَّ إنَّا كُنَّا نتوسلُ إليكَ بنبيِّنا فتسقيناَ، وإنَّا نتوسلُ إليكَ بعمِّ نبيِّنا، فاسقِناَ، فيُسقونَ**. (رواه البخاري) [فضائل الصحابة (٣٧١٠ و: ١٠١٠)].

---

(١) هي أم مبشر بنت البراء بن معرور الأنصارية، صحابية، منها بعض الأحاديث المروية.

(٢) بايعوا النبيَّ ـ ﷺ ـ على الموت في ذي القعدة عام ٦ هـ.

(٣) خصَّ عمر رضي الله عنه بذلك لكثرة ما وقع له في زمن النبي ـ ﷺ ـ من الموافقات التي نزل القرآن مطابقاً لها، مثل موافقته في " مقام ابراهيم" و " وفي الحجاب" وفي "منع الصلاة على المنافقين" وفي "تحريم الخمر" وفي "أسارى بدر".

(٤) هو عثمان بن عفان بن أبي العاص الأموي، ثالث الخلفاء الراشدين، وصاحب الجمع العثماني للقرآن، وأحد المبشرين بالجنة، استشهد في ذي الحجة عام ٣٥ هـ، منه مائة وستة وأربعون حديثاً مروياً.

(٥) هو سعد بن أبي وقاص مالك بن وهيب بن عبد مناف الزهري، أحد المبشرين بالجنة، شهد جميع المشاهد، توفي عام ٥٥ هـ، منه مائتان وخمسة عشر حديثاً مروياً.

(٦) قُحطواْ: أي: إذا أصابهم القحط.

(٧) هو العبَّاس بن عبد المطلب عمُّ النبي ـ ﷺ ـ، اعتنق الإسلام يوم الفتح، كان الصحابة يشاورونه في أمورهم وأمور الدين، توفي عام ٣٢ هـ، منه خمسة وثلاثون حديثاً مروياً.

٦٧ ـ وعنْ جابرٍ ـ رضيَ اللهُ عنهُ ـ قال: **قالَ رسولُ اللهِ ـ ﷺ ـ إنَّ لكلِ نبيٍّ حوارياً[(١)]، وإنَّ حواريَّ الزُّبيرُ[(٢)]** [فضائل الصحابة (٣٧١٩ و: ٢٨٤٦)].

٦٨ ـ وعنْ قيسِ بنِ أبيْ حازمٍ[٣] ـ رضيَ اللهُ عنهُ ـ قالَ: **رأيتُ يدَ طلحةَ شلاَّءَ[(٤)] وقَى بهاَ النبيَّ ـ ﷺ ـ يومَ أُحدٍ.** [البخاري (٤٠٦٣) و: ٢٣٤٢)].

٦٩ ـ وعنْ عليٍّ بنِ أبيْ طالبٍ ـ رضيَ اللهُ عنهُ ـ قالَ: **ماَ سمعتُ رسولَ اللهِ ـ ﷺ ـ جمعَ أبويهِ لأحدٍ إلاَّ لسعدِ بنِ مالكٍ[(٥)] فإنيْ سمعتهُ يقولُ يومَ أحدٍ: ياَ سعدُ إرمِ ! فداكَ أبيْ وأميْ.** (متفق عليه) [البخاري (٤٠٥٩)].

٧٠ ـ وعنْ أنسِ بنِ مالكٍ ـ رضيَ اللهُ عنهُ ـ عنِ النبيِّ ـ ﷺ ـ **أنهُ قالَ: لكلِّ أمةٍ أمينٌ[(٦)]، وأمينُ هذهِ الأمةِ أبوْ عبيدةَ الجرَّاحِ** (متفق عليه) [البخاري (٤٣٨٢ و: ٧٢٥٥ و: ٣٧٤٤ ومسلم (٢٤١٩)].

٧١ ـ وعنْ ابنِ عباسٍ[(٧)] ـ رضـيَ اللـهُ عنـهُما ـ قـالَ: **ضَمَّني النبيُّ ـ ﷺ ـ إلىَ صدرهِ، وقالَ: اللّهمَّ ! علِّمهُ الحكمةَ** (رواه البخاري)[البخاري (٣٧٥٦)].

٧٢ ـ وعنْ حَفْصةَ ـ رضيَ اللهُ عنهاَ ـ عـنِ النبـيِّ ـ ﷺ ـ **أنهُ قالَ لهاَ: عبدُ اللهِ[(٨)] رجل صالح.** (رواه البخاري) [فضائل الصحابة (٢٧٤١)].

٧٣ ـ وعنْ عبدِ الرحمنِ بنِ يزيـدَ[(٩)] قـالَ: **سألناَ حُذيفةَ[(١٠)] ـ رضيَ اللهُ عنهُ ـ عنْ رجلٍ قريبِ السَّمْتِ[(١١)] والـهَديِ[(١٢)] مـنَ النبيِّ ـ ﷺ ـ حتـىَ نـأخذَ عنهُ ـ قـالَ: مـا أعلـمُ أحـداً أقـربَ سَـمْتاً وهدياً ودَلا[(١٣)] بالنبيِّ ـ ﷺ ـ منْ ابنِ أمِّ عبدٍ[(١٤)]** (رواه البخاري) [فضائل الصحابة (٣٨٠٣)].

---

(١) حوارياً: ناصراً.
(٢) هو الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي، من أعيان الصحابة، شهد جميع المشاهد، وخرج إلى الشام مجاهداً، قُتل عام ٣٦ هـ، بعد منصرفه من وقعة الجمل، منه ثمانية وثلاثون حديثاً مروياً.
(٣) هو قيس بن أبي حازم الكوفي الأحمس من كبار ثقات المخضرمين، أبوه كان صحابياً، توفي عام ٩٨ هـ.
(٤) يدٌ شلاء، أي: ممدودة ومشددة مفلوجة.
(٥) سعد، يعني به سعد بن أبي وقاص (رضي الله عنه).
(٦) هو أبو عبيدة بن الجراح الفهري، هاجر هجرتين، شهد جميع المشاهد، وافتتح معظم بلاد الشام، توفـي بطـاعون عمواس عام ١٨ هـ، وهو أحد المبشرين بالجنة، منه أربعة عشر حديثاً مروياً.
(٧) وكان ابن عباس غلاماً.
(٨) عبد الله، يعني ابن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنهما.
(٩) هو عبد الرحمان بن يزيد النخعي الكوفي، من ثقات التابعين، توفي عام ٨٣ هـ.
(١٠) هو حذيفة ابن اليمان العبسي من كبار الصحابة، شهد جميع المشاهد، وله في فتوح العراق آثار شهيرة يذكرها التاريخ برطب اللسان، توفي في أول خلافة علي عام ٣٦ هـ، ومنه مائة حديث مروي.
(١١) السمت: حسن منظر في أمر الدين، والسكينة والوقار.
(١٢) الهدي: حسن السيرة والطريقة.
(١٣) الدلّ: الحالة التي يكون عليها الإنسانُ من السكينة والوقار في الهيئة والمنظر والشمائل وغير ذلك.
(١٤) ابن أم عبدٍ: يعني عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ.

٧٤ - وعنْ جابرٍ - رضيَ اللهُ عنهُ - سمعتُ النبيَّ - ﷺ - قالَ: **اهتزَّ العرشُ[1] لموتِ سعدِ بنِ معاذٍ[2] - رضيَ اللهُ عنهُ** - (رواه البخاري) [مناقب الأنصار (٣٨٠٣)].

٧٥ - وعنْ عبدِ اللهِ بنِ عمرَ - رضيَ اللهُ عنهُ - قالَ: **سمعتُ النبيَّ - ﷺ - يقولُ: استقرؤوا القرآنَ منْ أربعةٍ: منِ ابنِ مسعودٍ، وسالمٍ[3] مولى أبي حذيفةَ[4]، وأُبيِّ بنِ كَعْبٍ[5] ومعاذِ بنِ جبلٍ.** (رواه البخاري) [فضائل الصحابة (٣٨٠٦)].

٧٦ - وعنْ سعدِ بنِ أبي وقَّاصٍ - رضيَ اللهُ عنهُ - يقولُ: **ما سمعتُ النبيَّ - ﷺ - يقولُ لأحدٍ يمشي على الأرضِ: إنَّهُ منْ أهلِ الجنةِ إلاّ لعبدِ اللهِ بنِ سلامٍ[6]** (رواه البخاري) [مناقب الأنصار (٣٨١٢)].

٧٧ - وعنْ عائشةَ - رضيَ اللهُ عنها - **أنَّ قريشاً أهمَّهمْ شأنُ المرأةِ[7] المخزوميةِ[8]، فقالوا: مَنْ يجترِئُ عليهِ إلاَّ أسامةُ بنُ زيدٍ[9] حِبُّ رسولِ اللهِ - ﷺ** - (رواه البخاري) [فضائل الصحابة (٣٧٣٢)].

٧٨ - وعنِ البراءِ بنِ عازبٍ - رضيَ اللهُ عنهُ - عنِ النبيِّ - ﷺ - **قالَ لجعفرِ بنِ أبي طالبٍ[10] - رضيَ اللهُ عنه -: أشبهتَ خَلقي وخُلُقي.** (رواه الترمذي) [المناقب (٣٧٦٥)].

---

(١) العرش: أي، عرش الرحمان.

(٢) هو سعد بن معاذ بن النعمان الأوسي، كان سيّد قبيلة الأوس، شهد بدراً، توفي عام ٥ هـ.

(٣) سالم: كان مولى لامرأة من الأنصار، فتبناه أبو حذيفة لما تزوجها فنسب إليه، شهد بدراً وبعدها، من الغزوات استشهد باليمامة.

(٤) هو أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس القرشي العبشمي، خال معاوية رضي الله عنه، هاجر الهجرتين، وشهد بدراً استشهد باليمامة.

(٥) هو أبيّ بن كعب بن قيس النجّاري، سيد القراء، شهد جميع المشاهد، كان من السابقين من الأنصار، توفي عام ٣٠ هـ، منه مائة وأربعة وستون حديثاً مروياً.

(٦) هو عبد الله بن سلام بن الحارث، كان من خلفاء الخزرج من الأنصار، شهد فتح بيت المقدس مع عمر رضي الله عنه، توفي عام ٤٣ هـ، منه ٢٥ حديثاً مروياً.

(٧) أهمهم شأن المرأة، أي: أقلقهم أمر المرأة وحزنهم.

(٨) المرأة المخزومية: هي فاطمة بنت الأسود المخزومي، التي سرقت.

(٩) هو أسامة بن زيد بن حارثة الكلبي، أمّره ﷺ على جيش نحو الشام، توفي عام ٥٤ هـ، منه مائة وثمانية وعشرون حديثاً مروياً.

(١٠) هو جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب، هاجر إلى الحبشة، استشهد في غزوة مؤتة، منه بعض الأحاديث المروية.

باب في الحب في الله والبغض في الله

قال الله تعالى:

﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ[1] اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ[2] مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾

[سورة المجادلة، الآية: ٢٢].

وقال تعالى:

﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾

[سورة المائدة، الآية: ٥٥].

وقال تعالى:

﴿ لَّا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ[3] مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً[4] وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴾

[سورة آل عمران، الآية: ٢٨].

٧٩ ـ عنْ أبي هريرةَ ـ رضيَ اللهُ عنهُ ـ قالَ: **قالَ رسولُ اللهِ ـ ﷺ ـ إنَّ اللهَ تعالىَ يقولُ يومَ القيامةِ: أينَ المتحابُّونَ بجلالي[5]؟ اليوم أُظِلُّهُمْ في ظِلِّي يوْمَ لاَ ظلَّ إلاَّ ظِلِّي.**

(رواه مسلم) [في البرّ (٢٥٦٦)].

---

(١) من حادَّ اللهَ، أي: يُعاديه ويُشاقُّه ويُخالفهُ.

(٢) بروحٍ منه: بنور يقذفه في قلوبهم، أو بالقرآن.

(٣) أولياءَ: بطانةً أو دُاءً وأعواناً أو أنصاراً.

(٤) تتقوا منهم تقاه: تخافوا من جهتهم أمراً يجب اتقاؤه.

(٥) بجلالي: أي: بعظمتي وطاعتي، لا للدنيا (هامش صحيح مسلم) ٤/ ١٩٨٨.

٨٠ ـ وعنْ معاذ بنِ جبلٍ ـ رضيَ اللهُ عنه ـ قـالَ: **سمعتُ رسولَ اللهِ ـ ﷺ ـ يقولُ: قالَ اللهُ تعالىَ: وجبتْ محبَّتي للمتحابِّينَ فِيَّ، والمتجالسينَ فِيَّ، والمتزاورينَ فيَّ، والمتباذلينَ فيَّ.** (رواه مالك في الموطأ) [مالك (١٧٣٥)].

٨١ ـ وعنْ أبيْ هريرةَ ـ رضيَ اللـهُ عنـهُ ـ عـنِ النبـيِّ ـ ﷺ ـ **أنَّ رجلاً زارَ أخاً فيْ قريةٍ أخرىَ، فأرصدَ[١] اللهُ لهُ علىْ مدرجتهِ[٢] ملكاً، فلماَ أتىَ عليهِ، قالَ: أينَ تريدُ[٣]؟ قالَ: أريدُ أخاً ليْ فيْ هذهِ القريةِ قالَ: هلْ لكَ عليهِ منْ نعمةٍ تربُّها[٤]؟ قالَ: لاَ، غيرَ أنِّي أحْببتهُ فيْ اللهِ، قالَ: فإني رسولُ اللهِ إليكَ بأنَّ اللهَ قدْ أحبَّكَ كماَ أحببتَهُ فيهِ.** (رواه مسلم) [في البر (٢٥٦٧)].

٨٢ ـ وعنْ أنسِ بنِ مالكٍ ـ رضيَ اللهُ عنـهُ ـ عـنِ النبـيِّ ـ ﷺ ـ قـالَ: **ثلاثٌ منْ كنَّ فيْهِ وَجَدَ حلاوةَ الإيمانِ: أنْ يكونَ اللهُ ورسولهُ أحبَّ إليهِ مماَ سواهماَ، وأنْ يُحبَّ المرءَ لاَ يحبُهُ إلاَّ للهِ، وأنْ يكرهَ أنْ يعودَ فيْ الكفرِ بعدَ إذْ أنقذهُ اللهُ منهُ كماَ يكرهَ أنْ يُقذفَ فيْ النَّارْ** (متفق عليه) [البخاري (١٦) ومسلم (٤٣)].

٨٣ ـ وعنْ أبيْ هريرةَ ـ رضيَ اللهُ عنهُ ـ عنِ النبيِّ ـ ﷺ ـ قالَ: **سبعةٌ يُظلُّهمُ اللهُ تعالىَ فيْ ظلِّهِ[٥] يومَ لاَ ظلَّ إلاَّ ظلُّهُ.. إمامٌ عادلٌ، وشابٌ نشأَ فيْ طاعةِ اللهِ عزَّ وجلَّ، ورجلٌ قلبهُ معلقٌ فيْ المساجدِ، ورجلانِ تحاباَ فيْ اللهِ اجتمعاَ عليهِ، وتفرَّقَا عليهِ، ورجلٌ دعتهُ امرأةٌ ذاتُ منصبٍ وجمالٍ فقالَ: إنيْ أخافُ اللهَ، ورجلٌ تصدقَ بصدقةٍ، فأخفاهَا حتىًّ لاَ تعلمُ شمالهُ ما تُنفقُ يمينهُ، ورجلٌ ذكرَ اللهَ خالياً ففاضتْ عيناهُ[٦].**

(متفق عليه) [البخاري (٦٦٠) و: ١٤٢٣) ومسلم (١٠)].

٨٤ ـ وعنْ أبيْ أمامـةَ[٧] ـ رضـيَ اللـهُ عنـهُ ـ قـالَ: **قالَ رسولُ اللهِ ـ ﷺ ـ مَنْ أَحبَّ للهِ، وأبغضَ للهِ، وأعطىَ للهِ، ومنعَ للهِ، فقدْ استكملَ الإيمانَ[٨]** (رواه أبو داود) [في السنة (٤٦٨١)].

---

(١) أرصدَ الله له: أي: أقامه ينتظره ويترقّبه.

(٢) المَدرجَة: الطريق.

(٣) أين تريد: أين تقصد.

(٤) تربُّها: أي: تقوم بها، وتسعى في إصلاحها.

(٥) في ظله، أي: في كرامته وحمايته، أو في ظلِّ عرشه.

(٦) فاضتْ عيناهُ: أي: فاضت الدموعُ منها.

(٧) هو أبو أمامة صدي بن عجلان الباهلي، من مشاهير الصحابة، سكن الشام، توفي بها عام ٨٦ هـ، ومنه مائتا وخمسون حديثاً مروياً.

(٨) ملاحظة: في الأصل هذا الحديث مروي عن "أبي ذر رضي الله عنه" وهو تصحيف.

٨٥- وعنْ أبي ذرٍّ[١]- رضـيَ اللـهُ عنـهُ - قـالَ: **قالَ رسولُ اللهِ - ﷺ - أفضلُ الأعمالِ الحبُ فيْ اللهِ، والبغضُ فيْ اللهِ** (رواه أبو داود) [أبو داود (٤٥٩٩)].

٨٦ - وعنْ أبيْ هريرةَ - رضيَ اللهُ عنهُ - قالَ: **قالَ رسولُ اللهِ - ﷺ - منْ عادَ مريضاً أو زارَ أخاً لهُ في اللهِ ناداهُ منادٍ أن طِبْتَ، وطابَ ممشاكَ، وتبوأتَ منَ الجنةِ منزلاً.** (رواه الترمذي) [في البر(٢٠٠٨)].

٨٧ - وعنِ المقدامِ بنِ مَعْدِ يكَربٍ[٢]- رضيَ اللهُ عنهُ - قالَ: **إذاَ أحبَّ الرجلُ أخاهُ فَلْيُخبرهُ أنهُ يحبهُ.** (رواه أبو داود والترمذي) [الأدب (٥١٢٤)].

---

(١) هو أبو ذر جندب بن جنادة الغفاري، من كبار الصحابة، كان أشد العُزوف عن الدنيا وما فيها، توفي في الرَّبْذة عام ٣٢ هـ، منه مائتا وأحد وثمانون حديثاً مروياً.

(٢) هو المقدام بن معد يكرب بن عمرو الكندي، من كبار الصحابة، نزل الشام وتوفي عام٨٧ه منه أربعون حديثاً مروياً

باب في تعظيم حرمات المسلمين

قال الله تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ[1] قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ[2] أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ[3] بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ (سورة الحجرات، الآية: ١١)].

وقال تعالى:

﴿وَٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ بِغَيۡرِ مَا ٱكۡتَسَبُواْ فَقَدِ ٱحۡتَمَلُواْ بُهۡتَٰنٗا وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا﴾ [سورة الأحزاب، الآية ٥٨)].

وقال تعالى:

﴿ مَن قَتَلَ نَفۡسَۢا بِغَيۡرِ نَفۡسٍ أَوۡ فَسَادٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعٗا وَمَنۡ أَحۡيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحۡيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعٗاۚ وَلَقَدۡ جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُم بَعۡدَ ذَٰلِكَ فِي ٱلۡأَرۡضِ لَمُسۡرِفُونَ ﴾ [سورة المائدة، الآية: ٣٢].

٨٨ ـ عن ابنِ عباسٍ ـ رضيَ اللهُ عنهما ـ **أنَّ رسولَ اللهِ ـ ﷺ ـ خطبَ الناسَ يومَ النَّحرِ[4]؛ فقالَ: يا أيهاَ الناسُ ! أيُّ يومٍ هذاَ ؟ قالواْ: يومٌ حرامٌ[5] قالَ: فأيُّ بلدٍ هذاَ ؟ قالواْ: بلدٌ حرامٌ، قالَ: فأيُّ شهرٍ هذاَ ؟ قالواْ: شهرٌ حرامٌ، قالَ: فإنَّ دماءكمْ[6]، وأموالكمْ[7] وأعراضكمْ، عليكمْ حرامٌ، كحرمةِ يومكمْ هذاَ، في بلدكمْ هذاَ، في شهركمْ هذا، فأعادها**

---

(١) لا يسخر: لا يهزأ ولا ينتقص.

(٢) ولا تلمزوا أنفسكم: لا يعب ولا يطعن بعضكم بعضاً.

(٣) ولا تنابزوا بالألقاب: لا تدعوا بالألقاب المُستكرهة.

(٤) يوم النحر: في منى في حجة الوداع.

(٥) يوم حرام: أي يوم يحرم فيه القتال.

(٦) دماءكم: أي سفك دمائكم.

(٧) أموالكم: أي: أخذ أموالكم بغير حق.

مراراً، ثمَّ رفعَ رأسهُ فقالَ: اللهمَّ هلْ بلَّغتُ، اللهمَّ هَلْ بلَّغتُ، قالَ ابنُ عباسٍ: فوَالذي نفسي بيدهِ إنهاَ لوصيتهُ إلى أمته فليبلِّغِ الشاهدُ الغائبَ، لا ترجعواْ بعدي كفّاراً[1]، يضربُ بعضكمْ رقابَ بعضٍ. (رواه البخاري) [البخاري (١٧٣٩و:٧٠٧٩)].

٨٩ - وعنْ يزيدَ بنِ شريك[2] قالَ: رأيتُ علياً - رضيَ اللهُ عنهُ - على المنبرِ يخطبُ فسمعتهُ يقولُ: لاَ واللهِ ما عندنَا كتابٌ نقرؤهُ إلاَّ كتابَ اللهِ، وما فيْ هذهِ الصحيفةِ، فنشرهاَ، فإذاَ فيهاَ: أسنانُ الإبلِ[3]، وأشياءٌ منَ الجراحاتِ، وفيهاَ: قالَ رسولُ اللهِ - ﷺ -: ذِمَّةُ المسلمينَ واحدةٌ[4] يسعى بها أدناهُم، فمنْ أَخْفَرَ[5] مسلماً، فعليهِ لعنةُ اللهِ، والملائكةِ، والناسِ أجمعينَ، لا يقبلُ اللهُ منهُ يومَ القيامةِ عَدْلاً ولا صرفاً. (رواه مسلم) [الحج (١٣٧٠)].

٩٠ - وعنْ أبيْ موسىَ الأشعريِّ - رضيَ اللهُ عنهُ - قالَ: قالَ رسولُ اللهِ - ﷺ - المؤمنُ للمؤمنِ كالبنيانِ يَشُدُّ بعضهُ بعضاً (متفق عليه) [البخاري (٦٠٢٦) ومسلم (٢٥٨٥)].

٩١ - وعنِ النعمانِ بنِ بشيرٍ[6] - رضيَ اللهُ عنهُ - عنِ النبيِّ - ﷺ - قالَ: مَثَلُ المؤمنينَ فيْ توادِّهمْ، وتراحُمِهِمْ، وتعاطفهِم، كمثلِ الجسدِ، إذا اشتكى منهُ عضوٌ تداعَى لهُ سائرُ الجسدِ بالسهرِ والحمَّى. (متفق عليه) [البخاري (٦٠١١) ومسلم (٢٥٨٦)].

٩٢ - وعنِ ابنِ عمرَ - رضيَ اللهُ عنهما - أنَّ رسولَ اللهِ - ﷺ - قالَ: المسلمُ أخوُ المسلمِ، لا يظلِمهُ ولا يُسْلِمهُ[7] منْ كانَ في حاجةِ أخيهِ كانَ اللهُ في حاجتهِ، ومنْ فرَّجَ عنْ مؤمنٍ

---

(١) كفاراً: قال الكرماني: أي كالكفار، أو لا يكفر بعضكم بعضاً فتستحقوا القتال، وقال الطيبي: أي لا تكن أفعالكم شبيهة بأعمال الكفار في ضرب رقاب المسلمين.

(٢) هو يزيد بن شريك بن طارق التيمي الكوفي، أحد ثقات التابعين، توفي في عهد خلافة عبد الملك بن مروان، منه بعض الأحاديث المروية.

(٣) أسنان الإبل: المراد مايُعطى منها في الديات.

(٤) ذمة المسلمين واحدة، أي: أمان أي شخص من المسلمين والمسلمات حق ثابت.

(٥) فمن أخفر مسلماً، أي: إذا غدره ونقض عهده.

(٦) هو النعمان بن بشير بن سعد الخزرجي، كان أول مولود بعد الهجرة للأنصار، حنّكه النبي - ﷺ -، ودعا له بالبركة والخير " سكن الشام، وولي قضاءها، قتل بحمص في وقعة مرج راهط، عام ٦٤ هـ، منه مئة وأربعة وعشرون حديثاً مروياً.

(٧) لا يُسلمهُ، يقال: أسلمَ فلانٌ فلاناً: إذا ألقاه إلى المهلكة، ولم يحمه من عدوه.

كُرْبةً، فرَّجَ اللهُ عنهُ بها كربةً[1] **مِنْ كربِ يومِ القيامةِ، ومَنْ سترَ مسلماً سترهُ اللهُ يومَ القيامَةِ** (متفق عليه) [البخاري (٢٤٤٢ و: ٦٩٥١) ومسلم (٢٥٨٠)].

٩٣ ـ وعنْ أبي هريرةَ ـ رضيَ الله عنهُ ـ قالَ: قالَ رسولُ الله ـ ﷺ ـ **لا تَحاسدُوا، ولا تَناجشُوا**[2] **ولا تَباغضواْ، ولا تَدابرواْ**[3] **ولا يبعْ بعضكُم علَى بيعِ بعضٍ، وكونواْ عباداً للهِ إخواناً، المسلمُ أخوْ المسلمُ لا يَظْلِمُهُ، ولا يخذلهُ، ولا يحقرُهُ، التقوَى ههناَ ـ ويشيرُ إلى صدرهِ ثلاثَ مراتٍ ـ بحسبِ امرىءٍ من الشرِّ أن يحقرَ أخاهُ المسلمَ، كلُّ المسلمِ على المسلمِ حرامٌ. دمهُ، ومالهُ، وعرضهُ.** [مسلم (٢٥٦٤)].

٩٤ ـ وعنْ أبي هريرةَ أيضاً ـ رضيَ اللهُ عنهُ ـ قالَ: **قالَ رسولُ اللهِ ـ ﷺ ـ إيَّاكُمْ والظنَّ، فإنَّ الظنَّ أكذبُ الأحاديثِ، لا تجسّسوا**[4]**، ولا تحَسَّسوا**[5]**، ولا تَنافسُوا**[6]**، ولا تَحاسَدوا، ولا تَباغضُوا، ولا تَدابرُوا، وكونوا عبادَ اللهِ إخواناً.** (رواه مسلم) [في البرّ (٢٥٦٣)].

٩٥ ـ وعنْ أبي أيوبَ الأنصاريِّ ـ رضيَ اللهُ عنهُ ـ أنَّ رسولَ اللهِ ـ ﷺ ـ قالَ: **لا يَحلُّ لرجلٍ أنْ يهجرَ أخاهُ فوقَ ثلاثِ ليالٍ، يلتقيانِ، فيُعرضُ هذا، ويُعْرِضُ هذا، وخيرهمَا الذي يبدأُ بالسلامْ**[7] (رواه البخاري) [الأدب (٦٠٧٧ و: ٦٢٣٧)].

٩٦ ـ وعن ابنِ عمرَ ـ رضيَ اللهُ عنهُ ـ قالَ: **سمعتُ رسولَ اللهِ ـ ﷺ ـ يقولُ: المسلمُ منْ سلمَ المسلمونَ منْ لسانهِ ويدهِ.** (رواه مسلم) [الإيمان (٤١)].

٩٧ ـ وعنِ ابنِ عمرَ ـ رضيَ اللهُ عنهماَ ـ عنِ النبيِّ ـ ﷺ ـ أنهُ قالَ في حجة الوداعِ: **ويْحَكمْ أو ويلَكمْ لا ترجعواْ بعديْ كُفَّاراً يضربُ بعضكمْ رقابَ بعضٍ.** (رواه مسلم) [الإيمان (٦١)].

٩٨ ـ وعنِ ابنِ مسعودٍ ـ رضيَ اللهُ عنهُ ـ قالَ: **قالَ رسولُ اللهِ ـ ﷺ ـ سِبابُ المسلمِ فسوقٌ، وقتالهُ كفرٌ.** (رواه مسلم) [الإيمان (٦٤)].

---

(١) الكُرْبةُ: أي الكربُ، هو الحزنُ والغمُ يأخذُ بالنفسْ.

(٢) لا تناجشوا: من النجش: أن يزيد في ثمن السلعة، ولا رغبة له في شرائها، بل يقصد أن يغر غيره.

(٣) ولا تدابرواْ" من التدابر: أن يعرض عن الإنسان ويهجره، ويجعله كالشيء الذي وراء الظهر، والدبر.

(٤) لا تجسّسوا: أي لا تبحثوا عن العورات.

(٥) ولا تحسَّسوا، أي: لا تبحثوا عن عيوب الناس.

(٦) ولا تنافسوا، أي: لا ترغبوا في شيءِ مع الانفراد به.

(٧) قال الإمام النووي " رحمه الله، قالَ العلماء: تحرم الهجرة بين المسلمين أكثر من ثلاثة أيام بالنص، ويباح في الثلاث بالمفهوم، وإنما عفي عنه، لأن الآدمي مجبول على الغضب، فسومح بذلك ليرجع ويزول ذلك العارض.

٩٩ - وعنْ أبي أمامةَ [١]- رضيَ اللهُ عنهُ - أنَّ رسـولُ اللـه - ﷺ - قـالَ: **منْ اقْتَطعَ حقَّ امرىءٍ مسلمٍ بيمينهِ أوجبَ اللهُ لهُ النارَ وحَرَّمَ عليهِ الجنّةَ، فقالَ لهُ رجلٌ، وإنْ كانَ شيئاً يسيراً ؟ قالَ: وإنْ كانَ قضيباً[٢] من أراكٍ[٣]**. (رواه مسلم) [الإيمان (١٣٧)].

١٠٠ - وعنْ أبي هريرةَ - رضيَ اللهُ عنهُ - قـالَ: قـالَ رسـولُ اللـه - ﷺ - **منْ أشارَ إلىَ أخيهِ بحديدةٍ، فإنَّ الملائكةَ تلعنهُ حتىَ يدعَه، وإنْ كانَ أخاهُ لأبيهِ وأمهِ**. (رواه مسلم) [في البر (٢٦١٦)].

١٠١ - وعنْ سعيدِ بن زيدٍ[٤] - رضيَ اللهُ عنهُ - عـنِ النبـيِّ - ﷺ - قـالَ: قـالَ: **منْ أربَى الرِّبا[٥] الاستطالةُ في عِرْضِ المسلمِ[٦] بغيرِ حقٍّ**. (رواه أبو داود) [الأدب (٤٨٧٦)].

١٠٢ - وعنْ أنسِ بن مالكٍ - رضيَ اللهُ عنهُ - قـالَ: قـالَ رسـولُ اللـه - ﷺ - **لمَّا عرجَ بيْ ربيْ[٧] مررتُ بقومٍ لهمْ أظفارٌ منْ نحاسٍ يَخْمِشُونَ وجوهَهُم وصدورهُم، فقلتُ: مَنْ هؤلاءِ يا جبريلُ ؟ قالَ: هؤلاءِ الذينَ يأكلونَ لحومَ الناسِ، ويقعونَ في أعراضهم[٨]** (رواه أبو داود) [الأدب (٤٨٧٨)].

١٠٣ - وعنْ أبي برزةَ الأسلميِّ[٩] - رضيَ اللهُ عنهُ - قالَ: قالَ رسولُ الله - ﷺ - **يا معشرَ منْ آمنَ بلسانهِ ولمْ يدخلِ الإيمانُ قلبهُ ! لا تغتابوا المسلمينَ[١٠] ولا تتبعوا عوراتِهم[١١] فإنَّهُ منْ اتَّبعَ عوراتهمْ يتبعِ اللهُ عزَّوجل عورتَه، ومنِ اتَّبعَ اللهُ عورتَه يفضحْهُ، في بيتهِ**.

(رواه أبو داود) [الأدب (٤٨٨٠)].

١٠٤ - وعنْ معاذِ بنِ أنسٍ الجهنيِّ[١٢] - رضيَ اللهُ عنهُ - عنْ أبيـهِ قـالَ: **قالَ رسولُ اللهِ - ﷺ - منْ حمىَ مؤمناً[١٣] منْ منافقٍ، أُراهُ قالَ: بعثَ اللهُ ملكاً يحميْ لحمهُ يومَ القيامةِ**

---

(١) هو أبو أمامة إياس بن ثعلبة البلوي، صحابي، عنه بعض الأحاديث المروية.

(١) قضيباً: الغُصن: (جمعه القضبان).

(٢) أراك: شجرٌ يستاكُ منْ غصنه

(٤) هو سعيد بن زيد بن عمر بنَ نفيل العدوي، أحد المبشرين بالجنة. وقعت المؤاخاة بينه وبين أبي بـن كعب، شـهد سائر المشاهد والفتوح إلى أن ولي على دمشق، توفي عام ٥٠ هـ، منه ثمانية وثلاثون حديثاً مروياً.

(٥) أربىَ الرباء، أي: تصوير لشدة الوبال والإثم.

(٦) الاستطالة في عرض المسلم أي: استحقاره والترفع عليه.

(٧) في ليلة الإسراء والمعراج.

(٨) يقعون في أعراضهم: أي: يغتابونهم.

(٩) هو أبو برزة فضلة بن عبيد الأسلمي، من الصحابة المشهورين، غزا سبع غزوات، توفي بخراسان عام ٦٥ هـ، منه ستة وأربعون حديثاً مروياً.

(١٠) لا تغتابوا المسلمين، أي: لا تذكروا من ورائهم عيوبهم التي يسترونها ويسوؤهم ذكرها.

(١١) لا تتبعو عوراتهم، أي: لا تجسَّسوا عيوبهم ومساويهم.

(١٢) هو معاذ بن أنس الجهني، صحابيٌّ، نزل مصر، توفي في خلافة عبد الملك بن مروان، منه ثلاثون حديثاً مروياً.

(١٣) من حمى مؤمناً: أي: من صان حقه.

مِنْ نارِ جهنمَ، ومنْ رمَى مسلماً بشيءٍ يريدُ شينه[١] بهِ، حبسهُ اللهُ على جسرِ[٢] جهنمَ حتى يخرجَ مما قالَ. (رواه أبو داود) [الأدب (٤٨٢)].

١٠٥ ـ وعنْ جابرِ بنِ عبدِ الله[٣]، وأبي طلحةَ بنِ سهلٍ الأنصاري[٤] ـ رضيَ اللهُ عنهُما ـ قالاَ: قالَ رسولُ اللهِ ـ ﷺ ـ: ما منْ امرئٍ يخذلُ امرءاً مسلماً في موضعٍ تُنتهكُ فيهِ حرمتهُ ويُنتقصُ فيهِ منْ عرضه، إلاَّ خذَلهُ اللهُ عزَّ وجل في موطنٍ يحبُ فيهِ نصرته، وما منْ امرئٍ ينصرُ مسلماً في موضعٍ يُنتقصُ فيهِ منْ عرضه، وينتهكُ فيهِ منْ حرمتهِ إلاَّ نصرهُ اللهُ عزَّ وجلَّ في موضعٍ يُحبُّ نصرتهُ. (رواه أبو داود) [الأدب (٤٨٨٤)].

١٠٦ ـ وعنْ نافعٍ[٥] ـ رحمهُ اللهُ ـ قالَ: نظرَ عبدُ اللهِ بنُ عمرَ ـ رضيَ اللهُ عنهُما ـ يوماً إلى البيتِ أو إلى الكعبةِ. فقال: ما أعظمكَ وأعظمَ حرمتكَ والمؤمنُ منْ أعظمِ حرمةً عندَ اللهِ منكَ. (رواه الترمذي) [البر (٢٠٣٢)].

---

(١) شَينهُ: أي: انتقاصه.

(٢) جسر: يرادُ به هنا الصراط.

(٣) قد سبقت ترجمته تحت رقم الحديث ٢٧.

(٤) هو أبو طلحة زيد بن سهل بن الأسود بن حرام النجاري. من أعيان الصحابة، اشتهر بكنيته " أبو طلحة" كان من أثرياء بلده، شهد عدة غزوات، توفي بالمدينة عام ٣٤ هـ، منه اثنان وتسعون حديثاً مروياً.

(٥) هو نافع مولى ابن عمر أبو عبد الله المدني، من كبار الثقات والفقهاء، توفي عام ١١٧ هـ، معظم حديث ابن عمر دائر عليه.

باب في الكسب والعمل بيده

قال الله تعالى:

﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [سورة الجمعة، الآية: ١٠].

وقال تعالى:

﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَـٰتٍ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴾ [سورة البقرة، الآية: ١٩٨].

وقال تعالى:

﴿ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٧٥].

وقال تعالى:

﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَـٰطِلِ[1] وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ...﴾ [سورة النساء، الآية: ٢٩].

وقال تعالى:

﴿وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ[2] لِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [سورة فاطر، الآية: ١٢].

وقال تعالى:

﴿ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَـٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَـٰرُ ﴾ [سورة النور، الآية: ٣٧].

---

(١) بالباطل: أي: بما يخالف حكم الله تعالى.

(٢) مواخر: جواري بريح واحد.

وقال تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبۡتُمۡ وَمِمَّآ أَخۡرَجۡنَا لَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِۖ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلۡخَبِيثَ مِنۡهُ تُنفِقُونَ وَلَسۡتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغۡمِضُواْ فِيهِۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٦٧].

١٠٧ – عنِ الزبيرِ بنِ العوّامْ ـ رضيَ اللهُ عنهُ ـ قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ـ ﷺ ـ **لأنْ يأخذَ أحدُكمْ حَبلهُ، ثمَّ يأتيَ الجبلَ، فيأتيَ بحزمةٍ منَ الحطبِ[1] علىَ ظهرهِ، فيبيعهاَ، فيكفَّ اللهُ بهاَ وجهه[2]، خيرٌ لهُ منْ أنْ يسألَ الناسَ أعطوهُ أوْ منعوهُ.**

(رواه البخاري) [الزكاة (١٤٧١ و: ٢٠٧٥ و: ٢٣٧٣)].

١٠٨ ـ وعنْ أبي هريرةَ ـ رضيَ اللهُ عنهُ ـ قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ـ ﷺ ـ **لأنْ يحتطبَ أحدُكمْ حزمةً علىْ ظهرهِ خيرٌ لهُ منْ أنْ يسألَ أحداً فيُعطيَه أوْ يمنعه.**

(متفق عليه) [البخاري (٢٠٧٤ و: ٢٣٧٤ و: ١٤٧٠ و: ١٤٨٠) ومسلم (١٠٤٢)].

١٠٩ ـ وعنِ المقدامِ بنِ معدِ يكربَ ـ رضيَ اللهُ عنهُ ـ عنِ النبيِّ ـ ﷺ ـ قالَ: **ما أكلَ أحدٌ طعاماً قطٌّ خيراً منْ أنْ يأكلَ منْ عملِ يديهِ، وإنَّ نبيَّ اللهِ داودَ ـ ﷺ ـ كانَ يأكلُ منْ عملِ يدهِ.** (رواه البخاري) [البيوع (٢٠٧٢)].

١١٠ ـ وعنْ أبي هريرةَ ـ رضيَ اللهُ عنهُ ـ أنَّ رسولَ اللهِ ـ ﷺ ـ قالَ: **كانَ زكريا عليهِ السلامُ نجّاراً.** (رواه مسلم) [الفضائل (٢٣٧٩)].

١١١ ـ وعنْ عُبيدِ اللهِ بنِ عديٍّ[3] ـ رضيَ اللهُ عنهُ ـ **أنَّ رجلينِ حدثاهُ أنهماَ أتياَ رسولَ اللهِ ـ ﷺ ـ يسألانهِ منَ الصَّدقةِ، فقلَّبَ فيهماَ البصرَ[4] فرآهماَ جَلْدينِ[5]، فقالَ: إنْ شئتماَ أعطيتُكماَ، ولا حظَّ فيهاَ لغنيٍّ أوْ لقويٍّ مكتسبٍ.**

[رواه أبو داود والنسائي (واللفظ له) الزكاة (١٦٣٣)].

---

(١) حزمة من الحطب، أي: مجموعة من قطع الحطب يشدّ بعضها إلى بعض بحبل.

(٢) فيكفَّ اللهُ بها وجهه، أي: يصونه الله من ذل السؤال.

(٣) هو عبد الله بن عدي بن الخيار بن عدي بن نوفل بن عبد مناف القرشي، كان من فقهاء قريش وعلمائهم، عُدّ من الصحابة، وعدَّه الآخرون في ثقات التابعين، توفي عام ٩٢ هـ.

(٤) فقلب البصر، أي: رفع النظر وخفضه.

(٥) جلدين، أي: قويين.

١١٢- وعن عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما- أن رسول الله ﷺ قال: **مَن وَلِيَ يتيماً فلْيَتّجِرْ ولا يتركه حتى تأكله الصدقةُ.** [رواه الترمذي، الزكاة (٦٤١)].

١١٣ - وعنْ عبدِ اللهِ بنِ عباس - رضـيَ اللـهُ عنـهماَ - قـالَ: **كانتْ عُكاظُ[١] ومجنّةُ، وذو المجازِ[٢] أسواقاً في الجاهليةِ، فتأثموا[٣] أنْ يتَّجروا في المواسمِ[٤]، فنزلتْ ﴿ ليسَ عليكُمْ جُناحٌ﴾** (سورة البقرة، الآية: ١٩٨) في مواسم الحج (رواه البخاري)[البخاري (٤٥١٩و:٢٠٥٠)].

١١٤ - وعنْ عبدِ الرحمن بن عوف[٥] - رضيَ اللهُ عنـهُ - قـالَ: **آخى رسولُ اللهِ - ﷺ - بيني وبينَ سعدِ بنِ الربيعِ[٦]: فقالَ سَعْدُ بْنِ الرَّبِيعِ: إني أكثرُ الأنصارِ مالاً، فأقسمُ لكَ نصفَ مالي، وانظرْ أيَّ زوجتيَّ هَوِيتَ[٧]، نزلتُ لكَ عنهاَ، فإذاَ حَلَّتْ تَزَوَّجْتَهاَ، فقالَ عبدُ الرحمنِ: لا حاجةَ لي في ذلكَ، هلْ منْ سوقٍ فيه تجارةٌ ؟ قالَ: سوقُ قينقاعَ[٨] فغداَ إليه عبدُ الرحمنِ، فأتىَ بأقطٍ[٩] وسمنٍ، ثمَ تابعَ الغدُوَّ، فما لبثَ أنْ جاَ وعليهِ صُفْرَةٌ[١٠]. فقالَ رسولُ اللهِ - ﷺ - تزوجتَ ؟ قالَ: نعمْ. قالَ: ومنْ ؟ قالَ امرأةً منَ الأنصارِ. قالَ: كمْ سُقتَ[١١] ؟ قال: زنةَ نواةٍ منْ ذهبٍ. فقالَ لهُ النبيُّ - ﷺ -: أَوْلِمْ، وَلوْ بشاةٍ.**

(رواه البخاري) [البيوع (٢٠٤٧ و: ٣٧٨٠)].

١١٥ - وعنْ أبي هريرةَ - رضيَ اللهُ عنهُ - قالَ: **إنكمْ تقولونَ: إنَّ أباَ هُرَيرَةَ يُكْثِرُ الحديثَ عنْ رسولِ اللهِ - ﷺ - وتقولونَ: ما بالُ المهاجرينَ والأنصارِ لا يحدِّثونَ عن رسولُ اللهِ - ﷺ - بمثلِ حديثِ أبيْ هريرةَ. وإنَّ إخوتيْ من المهاجرينَ كانَ يَشْغَلُهُمُ الصَّفقُ بالأسواقِ[١]**

---

(١) عكاظٌ: سوق للعرب، كانوا يجتمعون فيها فيتناشدون ويتفاخرون، وكانت فيها وقائع، وهي موضع بين نخلةٍ وطائف، كانت تقومُ من ذي القعدة وتستمر إلى العشرين منه.

(٢) مجنّة وذو الحجاج، وهما كذلك من أسواق الجاهلية الكبرى

(٣) فتأثموا: أي: تحرَّجوا من الإثم وكفُوا عنه.

(٤) في مواسم الحج " ليس من التلاوة المتواترة، وقرأها ابن عباس، وهي من الشاذ الذي يعطى حكم التفسير.

(٥) هو عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة القرشي، كان من إنياء الصحابة وأحد البشرين بالجنة، شهد جميع المشاهد، كان كثير الإنفاق في سبيل الله توفي عام ٣٢هـ، منه خمسة وستون حديثاً مروياً.

(٦) هو سعد بن الربيع بن عمر بن أبي زهير الأنصاري، أحد النقباء، استشهد بأحد.

(٧) هويتَ، أي: أحببتَ.

(٨) قينقاع: قبيلة من اليهود بالمدينة.

(٩) اقط: لبن محمض يجهد حتى يستحجر ويُطبخُ، أو يطبخُ به.

(١٠) عليه صفرة، أي عليه أثر صفرة.

(١١) كم سقتَ: أي: كم أعطيت إليها مهراً.

بالأسواق[1] وكنتُ ألزمُ رسولَ اللهِ - ﷺ - على مِلْءِ بطني[2]، فأشهدُ إذا غابوا، وأحفظُ إذا نسوا، وكانَ يشغلُ إخوتي منَ الأنصارِ عملُ أموالِهم[3]، وكنتُ مسكيناً منْ مساكينِ الصُّفَّةِ[4]، أعيْ[5] حينَ ينسونْ. (رواه البخاري) [البيوع (٢٠٤٧ و: ١١٨ و: ٢٣٥٠ و: ٧٣٥٤)].

١١٦ - وعنْ عائشةَ - رضيَ اللهُ عنهاْ - قالتْ: لما استُخْلِفَ أبوْ بكرٍ الصديقُ - رضيَ اللهُ عنهُ - قالَ: لقدْ علمَ قوميْ أنَّ حرفتي[6] لمْ تكنْ تعجزُ عنْ مؤونةِ أهليْ، وشُغلتُ بأمرِ المسلمينَ، فسيأكلُ آلُ أبيْ بكرٍ منْ هذا المالِ، ويحترفُ للمسلمينَ فيهِ. (رواه البخاري) [البيوع (٢٠٧٠)].

١١٧ - وعنْ البراءِ بنِ عازبٍ وزيدِ بنِ أرقمَ - رضيَ اللهُ عنهماَ - قالا: كنَّا تاجرينِ على عهدِ رسولِ اللهِ - ﷺ - فسألناَ رسولَ اللهِ - ﷺ - عنْ بيعِ الصَّرْفِ[7] فقالَ: إنْ كانَ يداً بيدٍ، فلاَ بأسَ وإنْ كانَ نسيئاً فلا يصلُحُ. (رواه البخاري) [البيوع (٢٠٦١ و: ٢١٨١ و: ٢٤٩٨ و: ٣٩٤٠)].

١١٨ - وعن حذيفةَ - رضيَ اللهُ عنهُ - قالَ: أَتيَ اللهُ بعبدٍ منْ عبادهِ آتاهُ اللهُ مالاً، فقالَ لهُ: ماذاَ عملتَ فيْ الدنياَ ؟ قالَ: ولا يكتمونَ اللهَ حديثاً، قالَ: ياربِّ آتيتَني مالَكَ، فكنتُ أُبايعُ الناسَ - وكانَ من خُلُقيْ الجَوازُ[8] فكُنتُ أتيسَّرُ على المُوسِرِ[9]، وأُنْظِرُ المُعْسِرَ[10]، فقالَ اللهُ

---

(١) الصفقُ بالأسواق، أي: التجارة.

(٢) أي: كنت ألزمه - ﷺ - مقتنعاً بالقوت لنفسي.

(٣) عملُ أموالهم: أي: الحرث والزرع.

(٤) الصُفَةُ: سقف مظلل في المسجد النبوي، كان يأوي إليه فقراء المهاجرين ويرعاهم الرسول - ﷺ - وهم أصحاب الصفة.

(٥) أعَيَ، أي: أحفظ.

(٦) حرفةَ، أي: مؤونة.

(٧) بيعُ الصرف: هو بيع النقد بنقد من غير جنس الأول، والبيع كله إما بنقد أو بالعرض حالاً، أو مؤجلاً فهي أربعة أقسام.

١- فبيع النقد إما بمثله وهو المراطلة.

٢- أو بنقد غيره وهو الصرف.

٣- وبيع العرض بنقد يسمى النقد ثمناً والعرض عوضاً

٤- وبيع العرض يسمّى مقايضة، والحول في جميع ذلك جائز، وأما التأجيل فإن كان النقد بالنقد مؤخراً فلا يجوز، وإن كان العرض جاز، وإن كان العرض مؤخرا فهو السلم، وإن كان مؤخرين فهو بيع الدين، وليس بجائز إلا في الحوالة عند من يقول إنها بيع (عن فتح الباري للحافظ ابن حجر العقلاني ٣٨٢/٤)

(٨) الجوازُ، أي: التساهل والتسامح في البيع والاقتضاء.

(٩) الموسر: أي، صاحب اليسار.

(١٠) المعسَرَ: أي ذو عسرة.

تعالى: أنا أحقُّ بذا منك تجاوزوا عن عبدي فقال عقبةُ بن عامر وأبو مسعود الأنصاريُّ - رضيَ اللهُ عنهما -: هكذا سمعناه من في رسول الله - ﷺ - (رواه مسلم) (١٥٦٠)].

١١٩ - وعنْ أبي هريرةَ - رضيَ اللهُ عنهُ - **أنَّ رسولَ اللهِ - ﷺ - مرَّ على صُبْرَةِ**[1] **طعام، فأدخل يدهُ فيها، فنالتْ أصابعهُ بللاً فقال: ما هذا يا صاحبَ الطعامِ؟ قال: أصابتهُ السماءُ يا رسولَ اللهِ! قال: أفلا جعلتهُ فوقَ الطعامِ حتى يراهُ الناسُ؟! منْ غشَّ**[2] **فليسَ منيّ**. (رواه مسلم) [الإيمان (١٠٢)].

١٢٠ - وعنْ حكيمِ بنِ حزامٍ[3] - رضيَ اللهَ عنهُ - **أنَّ رسولَ اللهِ - ﷺ - قالَ: البيِّعانِ**[4] **بالخيَارِ مالمْ يتفرَّقا، فإنْ صدَقَ البيِّعانِ، وبيَّنا بوركَ لهمَا في بيعهمَا، وإنْ كتمَا وكذبَا، فعسى أنْ يربحَا ربحاً ويُمْحقَا**[5] **بَركةَ بيعهمَا**.

(متفق عليه) [البخاري (٢١١٤ و: ٢٠٧٩ و: ٢٠٨٢ و: ٢١٠٨ و: ٢١١٠) ومسلم (١٥٣٢)].

١٢١ - وعنْ رفاعةَ بنِ رافعٍ، - رضيَ اللهُ عنهُ - أنَّ رسولَ اللهِ - ﷺ - قالَ: **إنَّ التُّجارَ يُبْعثونَ يومَ القيامةِ فُجَّاراً، إلاَّ منِ اتقَى**[6] **وبرَّ وصدقَ**. (الترمذي) [البيوع (١٢١٠)].

١٢٢ - وعنْ أنسِ بنِ مالكٍ - رضيَ اللهُ عنهُ - قالَ: **مامِنْ مسلمٍ يغرسُ غَرْساً، أو يزرعُ زَرْعاً،**

. (متفق عليه) [البخاري (٣٢٠ و: ٦٠١٢) ومسلم (١٥٥٣)].

١٢٣ - وعنْ ابنِ عمرَ - رضيَ اللهُ عنهمَا - قالَ: **إنَّ النبيَّ - ﷺ - عاملَ أهلَ خيبرَ**[7] **بشَطْرِ**[8] **ما يخرُجُ منهَا منْ زرْعٍ، أو ثمَرٍ، وكانَ يعطِي أزواجَهُ مائةَ وَسْقٍ**[9]**: ثمانونَ وسقَ تمرٍ، وعشرونَ وسقَ شعيرٍ.. وقسمَ عمرُ - رضيَ اللهُ عنهُ - خيبر. فخيَّرَ أزواجَ النبي -صلى الله عليه وسلم- أنْ يقطعَ لهنَّ منَ الماءِ والأرضِ، أو يُمْضِيَ**[10] **لهنَّ، فمنهنَّ منِ اختارَ**

---

(١) الصُّبرةُ من الطعام، أي: الكومة من الطعام، ويُقال: اشترى الطعام صبرةً، أي جزافاً بلا كيلٍ أو وزنٍ.

(٢) غَشَّ، أي: خادعَ ودلَّس.

(٣) هو حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزّى القرشي، ابن الأخ لأم المؤنس خديجة الكبرى، أحد أعلام قريش، أسلم يوم الفتح، توفي عام ٥٤ هـ، عاش مائة وعشرين سنة، منه أربعون حديثاً مروياً.

(٤) البيِّعان: أي: البائع والمشتري.

(٥) يُمحقاً، أي: يمحها.

(٦) أي من اتقى الله.

(٧) خيبرَ: مدينة كبيرة تقع على بعد ١٦٥ (كم) من المدينة المنورة إلى جهة الشام.

(٨) شطر: أي نصف.

(٩) مائة وسق: أي: ستون صاعاً.

(١٠) يمضي لهن، أي يجري لهن قسمتهن على ما كان عليه في عهد رسول الله ﷺ.

الأرضَ، ومنهنَّ منِ اختارَ الوسقَ، وكانت عائشةُ - رضيَ اللهُ عنهاَ - اختارت الأرضَ.

(رواه البخاري) [الحرث والمزارعة (٢٣٢٨)].

١٢٤ - وعنْ عمرِ و بنِ دينارٍ المكيِّ[١] **قلتُ لطاووسٍ**[٢]**: لوْ تركتَ المخابرةَ**[٣] **فإنهم يزعمونَ أنَّ النبيَّ - ﷺ - نهَى عنهُ، قالَ: أيْ عمرُو! إنيٌ أُعْطيهمْ وأُعينُهمْ وإنَّ أعلَمهمْ**[٤] **أخبرني يعنيْ ابنَ عباسٍ - رضيَ اللهُ عنهُما - أنَّ النبيَ - ﷺ - لمْ ينهَ عنهُ، ولكنْ قالَ: أنْ يمنَحَ أحدُكمْ أخاهُ خيرٌ لهُ منْ أنْ يأخذَ عليهِ خَرْجاً معلوماً.**

(رواه البخاري) [الحرث والمزارعة (٢٣٣٠ و: ٢٣٤٢ و: ٢٦٣٤)].

---

(١) هو عمرو بن دينار المالكي، كان من كبار ثقات التابعين والرواة، توفي عام ١٢٦ هـ.

(٢) هو طاووس ابن كيسان اليماني من ثقات التابعين وفقهائهم، ولد في خلافة عثمان - رضيَ اللهُ عنهُ - أدرك خمسين من الصحابة، معظم روايته عن ابن عباس - رضيَ اللهُ عنهما - توفي عام ١٠٦ هـ.

(٣) المخابرة: أي: المزارعة.

(٤) أعلمهم: أي: أعلم هؤلاء الذين زعموا أنه نهى رسول الله - ﷺ - عنه.

باب في التعفف[1] والإجمال في الطلب

قال الله تعالى:

﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ [سورة هود، الآية: ٦].

وقال تعالى:

﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟[2] فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا[3] فِي ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم[4] بِسِيمَٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ۗ[5] وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٧٣].

وقال تعالى:

﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟[6] وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا[7]﴾ [سورة الفرقان، الآية: ٦٧].

وقال تعالى:

﴿مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ﴾ [سورة الذاريات، الآية: ٥٧ ـ ٥٨].

---

(١) التعفف، من العفِّ: أي: الكفِّ (التنزه عن السؤال).
(٢) أحصروا: أي: حبسهم الجهاد عن التصرُّف.
(٣) ضربًا: أي: ذهاباً وسيراً للتكسُّب.
(٤) التعفف: التنزهش عن السؤال.
(٥) إلحافاً، أي: التنزه عن السؤال.
(٦) ولم يقتُروا، أي: لم يضيقوا تضييق الأشحاء.
(٧) قواماً: عدلاً وسطاً بين الطرفَين.

١٢٥ - عنْ حَكيم بن حزام - رضيَ اللهُ عنهُ - قالَ: قالَ رسـولُ اللـه - ﷺ - **إنَّ هذا المالَ خَضِرٌ حلوٌ، فمنْ أخذَهُ بسخاوةِ نفسٍ بوركَ لهُ فيه، ومَنْ أخذهُ بإشرافِ نفسٍ[1]، لمْ يبارَكْ لهُ فيهِ، وكانَ كالذي يأكُلُ، ولا يشبَعُ، واليدُ العليَا خيرٌ منَ اليدِ السفلَى.**

(متفق عليه) [البخاري (١٤٧٢ و: ٢٧٥٠ و: ٣١٤٣ و: ٦٤٤١) ومسلم (١٠٣٥)].

١٢٦ - وعنْ أبي سعيد الخدريِّ - رضيَ اللهُ عنـهُ - قـالَ: **قالَ رسولُ اللهِ - ﷺ - إنَّ هذا المـالَ خَضـرَةٌ حلـوةٌ[2]، وإنَّ كـلَّ مـا يُنْبِـتُ الربيـعُ[3] يَقتُـلُ حَبَطـاً[4] أو يُلِـمُّ[5] إلاَّ آكلـةَ الخضرةِ[6] أكلتْ، حتىَ إذاَ امتدَّتْ خاصرتاهاَ[7]، استقبلت الشمسَ، فاجترَّتْ[8]، وثَلَطَتْ[9] وبـالـتْ، ثـمَ عـادتْ، فـأكلت، وإنَّ هـذا المالُ حُلْوَةٌ، مـنْ أخـذهُ بحقـهِ ووضعـهُ فـي حقـهِ، فَنِعـمَ المعونةُ هوَ، ومنْ أخذهُ بغيرِ حقهِ، كانَ كالذيْ يأكلُ ولا يشبعُ[10].**

(رواه البخاري) [الرقاق (٦٤٢٧) و: ١٤٦٥ و: ٢٨٤١)].

١٢٧ - وعنِ المسْوَر بن مخرمةَ - رضيَ اللهُ عنهُ - قـالَ: **قالَ رسولُ اللـهِ - ﷺ - واللـهِ مـا الفقرُ أخشـىَ عليكمْ، ولكنْ أخشـىَ عليكمُ أنْ تُبْسطَ عليكـمُ الدنيـاَ كمـاَ بُسِـطتْ علـىَ مـنْ كانَ قبلَكُمْ، فتنافَسوهاَ[11]، كماَ تنافسوهاَ وتلهيكمْ[12] كما ألهتهُمْ.**

(رواه البخاري) [الرقاق (٦٤٢٥ و: ٣١٥٨ و: ٤٠١٥)].

١٢٨ - وعنْ أبيْ هريرةَ - رضيَ اللـهُ عنـهُ - قـالَ: **قالَ رسولُ اللهِ - ﷺ - تَعسَ[13] عبدُ الدِّينارِ[14] والدِّرهمِ، والقطيفةِ[15] والخميصةِ[16]، وإنْ أعطيَ رضيَ، وإنْ لمْ يُعطَ لمْ يرضَ.**

(رواه البخاري) [رواه البخاري (٦٤٣٥ و: ٢٨٨٦ و: ٢٨٨٧)].

---

(١) إشراف نفس: أي: تطلع النفس، وطمعها، وشرهها.

(٢) خضرة حلوةً: التاء فيه للمبالغة، وهو صفة لموصوف محذوف، نحو بقلة خضرة، أو باعتبار أنواع المال، ومعناه أن صورة الدنيا حسنة، والعرب تسمى كل شرق ناضر أخضر.

(٣) الربيعُ: أي: الجدول: هو النهر الصغير.

(٤) الحَبط: انتفاخ البطن من كثرة الأكل.

(٥) يُلِمُّ: يقرب أن يقتل.

(٦) الخضرةَ: هي نوع من الكلأ يعجب الماشية.

(٧) خاصِرتاها: (تثنية خاصرة) وهما جانبا البطن.

(٨) اجترت، من الاجترار: وهو أن يجرَّ البعير من الكرش ما أكله إلى الفم فيمضُغه مرة ثانية.

(٩) ثَلطتْ، أي: ألقت ما في بطنها رقيقاً.

(١٠) والخلاصة من الحديث أن جمع المال غير محرم، لكن الاستكثار منه طمعاً ضارٌ، بل يكون سبباً للهلاك.

(١١) فتنافَسوها: التنافس من المنافسة: وهي الرغبة في الشيء ومحبته، والانفراد به والمغالبة عليه.

(١٢) تُلهيكُم، أي: تشغلكم عن أمور الآخرة.

(١٣) تعسَ: أي: هلك.

(١٤) عبدُ الدينار: طالبه وخادمه.

(١٥) القطيفة، الدثار المخمل (والدثار، هو الثوب الذي يكون فوق الشِّعار).

(١٦) الخميصةُ: الكساء الأسود المربع.

١٢٩ ـ وعنْ أنسِ بنِ مالكٍ، وعبدِ اللهِ بنِ عباسٍ ـ رضيَ اللهُ عنهُم ـ قالاَ: **قالَ رسولُ اللهِ ـ ﷺ ـ لوْ أنَّ لابنِ آدم وادياً منْ ذهبٍ، أحبَّ أنْ يكونَ لهُ واديانِ ـ، ولنْ يملأَ فاهُ[١] إلاَّ الترابُ، ويتوبُ اللهُ علىَ منْ تابَ.** (متفق عليه) [البخاري (٦٤٣٩) ومسلم (١٠٤٨)].

١٣٠ ـ وعنْ عبد الله بنِ عمرَ ـ رضيَ اللهُ عنهماَ ـ أنَّ رسولَ اللهِ ـ ﷺ ـ **كانَ يُعْطي عمرَ العطاءَ، فيقولُ لهُ عمرُ: أعطهِ يا رسولَ اللهِ أفقرَ إليهِ منيِّ فيقولُ (لهُ) خذهُ فتمولْهُ[٢] أوْ تصدقْ بهِ، وما جاءكَ منْ هذاَ المالِ، وأنتَ غيرُ مُشْرِفٍ ولاَ سائلٍ فخذهُ، وما لاَ فلا تُتْبعهُ نفسَكَ.** (رواه مسلم) [الزكاة (١٠٤٥)].

١٣١ ـ وعن عبد الله بن عمرو بنْ العاصْ ـ رضيَ اللهُ عنهماَ، قالَ: **قالَ رسولُ اللهِ ـ ﷺ ـ قدَ أفلحَ منْ أسلمَ، ورُزقَ كفافاً، وقنَّعهُ اللهُ بماَ آتاهُ.** (رواه مسلم) [الزكاة (١٠٥٤)].

١٣٢ ـ وعنْ جابرٍ ـ رضيَ اللهُ عنهُ ـ قالَ: **قالَ رسولُ اللهِ ـ ﷺ ـ يا أيهاَ الناسُ ! اتقواَ اللهَ، وأجْملُوا في الطَّلَبِ[٣]، فإنَّ نفساً لنْ تموتَ حتىَ تستوفيَ رزقهاَ، وإنْ أبطأَ[٤] عنهاَ، فاتقوا اللهَ، وأجملواَ فيْ الطلبِ، خذُوا ما حلَّ، ودعواْ ما حُرِّمَ.** (رواه ابن ماجه) [التجارات (٢١٤٤)].

١٣٣ ـ وعنْ أبي هريرةَ ـ رضيَ اللهُ عنهُ ـ عنِ النبيِّ ـ ﷺ ـ قالَ: **ليسَ الغنَى عنْ كثرةِ العرَضِ[٥]، ولكنَّ الغنَى غنىَ النفسِ[٦]**؟ (متفق عليه) [البخاري (٦٤٤٢) ومسلم (٢٧٦)].

١٣٤ ـ وعنِ ابنُ عمرَ ـ رضيَ اللهُ عنهمَا ـ قالَ: **أخذَ رسولُ اللهِ ـ ﷺ ـ بمنكبي[٧]، فقالَ: كنْ في الدنياَ كأنكَ غريبٌ، أو[٨] عابرُ سبيلٍ.** (رواه البخاري) [الرقاق (٦٠١٦)].

١٣٥ ـ وعنْ سهلِ بنِ سعدٍ[٩] ـ رضيَ اللهُ عنهُ ـ قالَ: **قالَ رسولُ اللهِ ـ ﷺ ـ إزهدْ في الدنياَ يُحبكَ اللهُ، وَازهد فيما أيدي الناسُ يحبكَ الناسُ.** (رواه ابن ماجه) [الزهد (٤١٠٢)].

---

(١) ولن يملأ فاهُ: كناية عن الموت، لأنه مستلزم للامتلاء، فكأنه قال: " لا يشبع من الدنيا حتى يموت".
(٢) تمولهُ، أي تصدق به.
(٣) الإجمال في الطلب: أي: الاقتصاد في طلب المعيشة.
(٤) أبطأ، أي: تأخرَ.
(٥) العرض: هو كل ما كان من المال غير نقد.
(٦) بيَّن الإمام النووي في شرحه بصحيح مسلم معنى الحديث، يقول: " الغنى المحمود غنى النفس وشبعها وقلة حرصها، لا كثرة المال مع الحرص على الزيادة، لأن من كان طالباً للزيادة لم يستغنِ بما معه فليس له الغنى.
(٧) المنكب: هو مجتمع رأس العضد والكتف، (جمعه: المناكب).
(٨) أو: قال الطيبي: ليست " أو " للشكِّ بل للتخيير والإباحة والأحسن أن تكون بمعنى "بل".
(٩) هو سهل بن سعد بن مالك الخزرجي، من كبار الصحابة، توفي عام ٨٨ هـ، منه مائة وثمانية وثمانون حديثاً مروياً.

١٣٦ ـ وعنْ أبيْ هريرةَ ـ رضـيَ اللـهُ عنـهُ ـ قـالَ: **قالَ رسولُ اللهِ ـ ﷺ ـ يقولُ العبدُ: مالي، مالي، وإنَّما لهُ منْ مالهِ ثلاثٌ، ما أكلَ فأفنَى، أوْ لبسَ فأبلَى[1]، أوْ أعطَى فأقنى[2]، ما سوَى ذلكَ، فهوَ ذاهبٌ، وتاركهُ للناسِ.** (رواه مسلم) [الزهد (٢٩٥٩)].

١٣٧ ـ وعنْ أبيْ برزةَ الأسلمِّي ـ رضيَ اللهُ عنهُ ـ عنِ النبيِّ ـ ﷺ ـ قالَ: **لا تزولُ قدما عبدٍ يومَ القيامةِ، حتَى يُسألَ عنْ عمرهِ، فيماَ أفناه[3] وعن علمهِ، فيما فعلَ فيه، وعنْ مالهِ من أينَ اكتسبهُ وفيماَ أنفقهُ، وعنْ جسمهِ: فيماَ أبلاهُ[4].** (رواه الترمذي) [صفة القيامة (٢٤١٧)].

---

(١) أبلىَ: أي: أخلقَ.

(٢) أَقنىَ: أي: أَرضَى.

(٣) فيما أفناه: أي: فيما أمضاه.

(٤) فيما أبلاهُ: أي: فيما ضيَّعه.

بابٌ في الإنفاق في وجوهِ الخيرِ

قالَ اللهُ تعالى:

﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ [سورة سبأ، الآية: ٣٩].

وقالَ تعالى:

﴿وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٧٢].

وقالَ تعالى:

﴿وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٧٣].

١٣٨ ـ عنْ جريرِ بنِ عبدِ الله[١] ـ رضيَ اللهُ عنهُ ـ قالَ: **كنَّا فيْ صدرِ النهارِ عندَ رسولِ اللهِ ـ ﷺ ـ فجاءهُ قومٌ عراةٌ مجتابيْ النمارِ[٢] أوِ العباءِ، متقلدي السيوفِ، عامتُهمْ منْ مضرَ[٣]، فتمعَّرَ[٤] وجهُ رسولِ اللهِ ـ ﷺ ـ لمَا رأى بهمْ الفاقةِ، فدخلَ ثمَ خرجَ، فأمرَ بلالاً[٥]، فأذنَ وأقامَ، ثمَ صلى، ثمَ خطبَ، فقالَ: (يا أيهاَ الناس ! ﴿اتقوا ربَّكم الذي خلقكُم من نفسٍ واحدةٍ...﴾ إلى آخرِ الآيةِ، ﴿ إنَّ اللهَ كانَ عليكمْ رقيباً..﴾ تصدقَ رجلٌ منْ دينارِه، منْ درهمِه، منْ ثوبِه، منْ صاعِ بُرِّه[٦]، منْ صاعِ تمرِه، حتىَ قالَ: ولوْ بشقِ تمرةٍ. فجاءَ رجلٌ منَ الأنصارِ بصُرَّةٍ[٧] كادتْ كفهُ تعجزُ عنهاَ، بلْ قدْ عجزتْ، ثمَّ تتابعَ**

---

(١) هو جرير بن عبد الله بن جابر البجلي، (ينتسب إلى قبيلة " بجيلية ") كان من كبار الصحابة، شهد حروب العراق، وفتح المدائن، وله إسهام كبير في فتح القادسية، توفي عام ٥١ هـ، منه مائة حديث مروي.

(٢) النِّمار: (جمع نمرة)، وهي كساء مخطط (مجتابي النمار، أي: لابسي المخطط).

(٣) مُضَر: قبيلة معروفة تفرعت منها قريش.

(٤) تَمَعَّرَ: انقبضَ وتغيَّر.

(٥) هو بلال بن رباح الحبشي، اشتراه أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ من المشركين، شهد جميع المشاهد، خرج بعد وفاة الرسول ـ ﷺ ـ إلى الشام وتوفي بها في طاعون عمواس عام ١٨ هـ، ومنه أربعة وأربعون حديثاً مروياً.

(٦) البُرّ: القمح.

(٧) الصُرَّةُ: الكيسةُ.

النَّاسُ حتَى رأيتُ كومين(١) **منْ طعامٍ وثيابٍ، حتَى رأيتُ وجهَ رسولُ اللهِ - ﷺ - يتهلل**(٢) **كأنهُ مُذْهَبَةٌ**(٣) **فقالَ رسولُ اللهِ - ﷺ -: منْ سنَّ في الإسلامِ سنةً حسنةً، فلهُ أجرهاَ، وأجرُ منْ عملَ بهاَ بعدهُ منْ غيرِ أنْ ينقصَ منْ أجورهمْ منْ شيءٍ، ومنْ سنَّ في الإسلامِ سنةً سيئةً، كانَ عليهِ وزرهاَ**(٤) **ووزرُ منْ عملَ بهاَ منْ غيرِ أنْ ينقصَ منْ أوزارهمْ منْ شيءٍ.**
(رواه مسلم) [الزكاة (١٠١٧)].

١٣٩ - وعنْ أبيْ ذرٍ - رضيَ اللهُ عنهُ - قالَ: **انتهيتُ إلىَ النبيِّ - ﷺ - وهوَ جالسٌ في ظلِّ الكعبةِ - فلمَّا رآنيْ قالَ: همُ الأخسرونَ وربُّ الكعبةِ، قالَ: فجئتُ حتَى جلستُ، فلمْ أتقارَّ**(٥) **أنْ قمتُ فقلتُ: يا رسولَ اللهِ - فداكَ أبيْ وأميْ - منْ همْ؟ قالَ: همُ الأكثرونَ أموالاً إلاَّ منْ قالَ هكذاَ وهكذاَ، منْ بينِ يديهِ ومنْ خلفهِ، وعنْ يمينهِ وعنْ شمالهِ، وقليلٌ ما همْ.** (رواه مسلم) [الزكاة (٩٩٠)].

١٤٠ - وعنِ ابنِ مسعودٍ - رضيَ اللهُ عنهُ - عنِ النبيِّ - ﷺ - قالَ: **لاَ حَسَدَ**(٦) **إلاَّ في اثنتينِ: رجلٌ آتاهُ اللهُ مالاً، فسلَّطهُ على هَلَكَتِهِ في الحقِّ، ورجلٌ آتاهُ اللهُ حكمةً، فهوَ يقضيْ بهاَ ويعلمهاَ.** (متفق عليه) [البخاري (١٤٠٩) ومسلم (٨١٦)].

١٤١ - وعنِ ابنِ مسعودٍ - رضيَ اللهُ عنهُ - قالَ: **قالَ رسولُ اللهِ - ﷺ -: أيُّكمْ مالُ وارثهِ أحبُّ إليهِ منْ مالهِ؟ قالواْ: يا رسولَ اللهِ! ما منَّا منْ أحدٍ إلاَّ مالهُ أحبُّ إليهِ، قالَ: فإنَّ مالهُ ما قدمَ ومالَ وارثهِ ما أخَّرَ.** (رواه البخاري) [الرقاق (٦٤٤٢)].

١٤٢ - وعنْ أبيْ هريرةَ - رضيَ اللهُ عنهُ - قالَ: **قالَ رسولُ اللهِ - ﷺ - منْ تصدَّقَ بعدلِ تمرةٍ**(٧) **منْ كسبٍ طيبٍ**(٨) **- ولا يقبلُ اللهُ إلاَّ الطيبَ - فإنَّ اللهَ يقبلُهاَ بيمينهِ، ثمَّ يربِّيها لصاحبها كما يربِّي أحدكمْ فَلُوَّهُ**(٩) **حتى تكونَ مثلَ الجبلِ.**

(متفق عليه) [البخاري (١٤١٠) ومسلم (١٠١٤)].

---

(١) كومين: (تثنية الكوم)، هو كالصبرة من الطعام.
(٢) يَتَهَلَّلُ: أي: يستنير ويشرق من السرور.
(٣) المُذهَبَةُ: صحيفة منقشة بالذهب.
(٤) وزرٌ: أي: ذنب (جمعه: أوزار).
(٥) فلَمْ اتقارَّ، أي: لم ألبث، وقال الإمام النووي: لم يمكنني القرار والثبات.
(٦) لاَ حسدَ إلاَّ: قال المنذري: الحسد يطلق ويراد به الغبطة، وهو تمني مثل ماله وهذا لا بأس به، وهو المراد هاهنا.
(٧) بعدل تمرة: أي: بوزن تمرة.
(٨) كسب طيب: أي: حلال.
(٩) فَلُوَّ: وهو المهر حين يفطم.

١٤٣ - وعنْ أبيْ أمامةَ - رضيَ اللهُ عنهُ - قالَ: **قالَ رسولُ اللهِ - ﷺ -: يا ابنَ آدمَ ! إنكَ أنْ تبذلَ الفضلَ خيرٌ لكَ، وأنْ تُمْسِكهُ شرٌّ لكَ، ولا تلامُ على كفافٍ، وابدأْ بمنْ تعولُ**[1]**، واليدُ العليا خيرٌ منَ اليدِ السفلى.** (رواه مسلم) [مسلم (١٠٣)].

١٤٤ - وعنْ عائشةَ - رضيَ اللهُ عنها - **أنهمْ ذبحوا شاةً، فقالَ النبيُّ - ﷺ - ما بقيَ منها؟ قالتْ: ما بقيَ منها إلاَّ كتفها، قالَ: بقيَ كلُّها غيرَ كتفها.** (رواه الترمذي) [صفة القيامة (٢٤٧٠)].

١٤٥ - وعنْ أسماءَ بنتِ أبيْ بكرٍ الصديقِ[2] - رضيَ اللهُ عنهما - قالتْ: **قالَ ليْ رسولُ اللهِ - ﷺ - لا تُوكِي فيوكَى عليكِ، وفيْ روايةٍ انفقيْ أو انضحي**[3] **أو انفحيْ، ولا تُحْصي فيحصي اللهُ عليكِ، ولا توعِي فيوعِي اللهُ عليكِ.**

(متفق عليه) [الفقرة الأولى رواها البخاري (١٤٣٣) والفقرة الثانية رواها مسلم (١٠٢٩)].

١٤٦ - وعنْ أبيْ هريرةَ - رضيَ اللهُ عنهُ - أنَّ رسولَ اللهِ - ﷺ - قالَ: **ما نقصتْ صدقةٌ منْ مالٍ، وما زادَ اللهُ عبداً بعفوٍ إلاَّ عزاً، وما تواضعَ أحدٌ للهِ إلاَّ رفعهُ اللهُ عزَّ وجلَّ.**

(رواه مسلم) [البرّ (٢٥٨٨)].

١٤٧ - وعنْ أبي هريرةَ أيضاً - رضيَ اللهُ عنهُ - قالَ: **جاءَ رجلٌ إلىْ النبيِّ - ﷺ - فقالَ: يا رسولَ اللهِ ! أيُّ الصدقةِ أعظمُ أجراً ؟ قالَ: أنْ تَصَدَّقَ وأنتَ صحيحٌ، شحيحٌ**[4] **تخشى الفقرَ، وتأملُ الغنَى**[5]**، ولا تُمْهِلْ، حتى إذا بلغتِ الحلقُومَ**[6] **قلتَ: لفلانٍ كذا ولفلانٍ كذا، وقدْ كانَ لفلانٍ.** (متفق عليه) [البخاري (١٤١٩) ومسلم (١٠٣٢)].

١٤٨ - وعنْ عقبةَ بن الحارثِ [7] - رضيَ اللهُ عنهُ - قالَ: **صليتُ وراءَ النبيِّ - ﷺ - بالمدينةِ العصرَ، فسلمَ ثمَّ قامَ مسرعاً، فتخطَّى رقابَ الناسِ إلى بعضِ حُجَرِ نسائه، ففزعَ الناسُ منْ سرعتهِ، فخرجَ عليهمْ فرأى أنهمْ قدْ عجبوا منْ سرعتهِ، فقالَ: ذكرتُ شيئاً منْ تبرٍ**[8] **عندنا فكرهتُ أنْ يحبسنِي، فأمرتُ بقسمتهِ.** (رواه البخاري) [الأذان (٨٥١ و: ١٢٢١)].

---

(١) تعولُ: أي تقوتُ.

(٢) هي أسماء بنت أبي بكر الصديق - رضي الله عنها - هاجرت إلى المدينة مع زوجها الزبير بن العوَّام، شهدت اليرموك، توفيت بمكة المكرمة عام ٧٤ هـ، ومنها ستة وخمسون حديثاً مروياً.

(٣) انضحي أو انفحي، مرادها: أعطي.

(٤) شحيح: بخيلٌ.

(٥) تأمل الغنى، أي: تطمع بالغنى.

(٦) بَلَغَت الحلقوم، أي: بَلَغَت الرّوح مجرى النفس.

(٧) هو عقبة بن الحارث بن عامر النوفلي المكي، صحابي، عاش خمسين سنة، ومنه بعض الأحاديث المروية.

(٨) تبر: فتات الذهب أو الفضة قبل أن يصاغا.

١٤٩ - وعنْ أبــي هريـرةَ - رضـيَ اللـهُ عنـهُ - أنَّ رسـولَ اللـه - ﷺ - قـالَ: **قالَ رجلٌ: لأتصدَّقنَ بصدقةٍ، فخرجَ بصدقته، فوضعهاَ في يدِ سارقٍ، فأصبحواْ يتحدثونَ: تُصُدِّقَ علىَ سارقٍ، فقالَ: اللهُمَّ لكَ الحمدُ لأتصدقنَ بصدقةٍ، فخرجَ بصدقته، فوضعهاَ فيْ يدِ زانيةٍ، فأصبحواْ يتحدثونَ: تُصُدِّقَ الليلةَ على زانيةٍ، فقالَ: اللهمَ لكَ الحمدُ على زانيةٍ لأتصدَّقنَّ بصدقةٍ، فخرجَ بصدقته فوضعهاَ في يدِ غنيٍ، فأصبحواَ يتحدثونَ: تُصُدِّقَ على غنيٍّ، فقالَ: اللهمَ لكَ الحمدُ علىَ سارقٍ، وعلىَ زانيةٍ، وعلىَ غنيٍّ. فأُتيَ فقيلَ لهُ: أمَّا صدقتكَ علىَ سارقٍ فلعلهُ أنْ يستعفَّ[1] عنْ سرقته، وأمَّا الزانية، فلعلَّها أن تستعفَّ عنْ زناهَا، وأمَّا الغنيُّ فلعلَّه أنْ يعتبرَ، فينفقَ مماَ أعطاهُ اللهُ عزَّ وجلَّ.**

(رواه البخاري) [الزكاة (١٤٢١)].

(١) استعفَّ: عَفَّ.

باب في الإيثار والمواساة

وقال الله تعالى:

﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ[1] وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ (سورة الحشر، الآية: ٩).

وقال تعالى:

﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا﴾ (سورة الدهر، الآية: ٨ ـ ٩).

وقال تعالى:

﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ (سورة الليل، الآية: ١٧ ـ ١٨ ـ ١٩ ـ ٢٠).

وقال تعالى:

﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَىْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ﴾ (سورة آل عمران، الآية:٢).

١٥٠ ـ عنْ أبي هريرةَ ـ رضيَ اللهُ عنهُ ـ قالَ: جاءَ رجلٌ[2] إلـى النبـيِّ ـ ﷺ ـ فقـالَ: **إنِّي مجهودٌ[3] فأرسلَ إلى بعض نسائه، فقالتْ: لا والذي بعثكَ بالحقِّ ما عندي إلاَّ ماءٌ، ثم أرسلَ إلى أخرى، فقالتْ مثلَ ذلكَ، حتى قُلْنَ كلهنَّ مثلَ ذلك، فقالَ: منْ يضيفُ هذهِ الليلةَ؟ فقالَ رجلٌ منَ الأنصار: أنا يا رسولَ الله! فانطلقَ به إلى رَحْله، فقالَ لامرأتهِ: أكرمي ضيفَ رسولَ الله ـ ﷺ ـ وفيْ روايةٍ: قالَ لامرأتهِ: هلْ عندك شيءٌ؟ قالت: لاَ، إلاَّ قوتُ[4] صبياني.. قالَ: فعلِّليهمْ بشيء، وإذا أرادوا العشاءَ فنوِّميهمْ، وإذا دخلَ ضيفنا،**

(١) خصاصةٌ: فقر واحتياج.

(٢) رجلٌ: هو أبو هريرة رضي الله عنه.

(٣) مجهودٌ: مصاب بالجهد والمشقة.

(٤) قوت: ما يقوم به بدن الإنسان من الطعام (جمعه: أقوات).

فأطفئي السراج، وأريه أنَّا نأكلُ.. فقعدوا وأكلَ الضيفُ وباتاَ طاوِيين[1]، فلما أصبحَ غداَ إلىَ النبيِ - ﷺ - فقالَ: لقدْ عجبَ اللهُ منْ صنيعكماَ[2] بضيفكماَ الليلةَ.

(متفق عليه) [البخاري (١٧٩٨ و: ٤٨٨٩) ومسلم (٢٠٥٤)].

١٥١ - وعنْ سهلٍ بنِ سعد - رضيَ اللهُ عنهمَا - أنَّ امرأةً جاءتْ إلىْ النبيِّ - ﷺ - ببردةٍ[3] منسوجةٍ فقالتْ: نسجتهاَ بيديَ لأكسوكهَا، فأخذهاَ النبيُّ - ﷺ - محتاجاً إليهاَ، فخرجَ إليناَ وإنهاَ إزارهُ فقالَ:فلانٌ: أكْسُنيهاَ، ما أحسنهَا، فقالَ: نعمْ، فجلسَ النبيُّ ﷺ في المجلسِ، ثمَ رجعَ فطواهاَ، ثمَ أرسلَ بهاَ إليه.. فقالَ لهُ القومُ: ما أحسنتَ، لبسهاَ النبيُّ - ﷺ - محتاجاً لها، ثمَ سألتهُ وعلمتَ أنَّهُ لا يردُّ سائلاً، فقالَ: إنيْ واللهِ ما سألتهُ لألبسهاَ، إنماَ سألتهُ لتكونَ كفنيْ.. قالَ سهلٌ: فكانتْ كفنهُ[4]. (رواه البخاري) [الجنائز (١٢٧٧ و: ٢٠٩٣)].

١٥٢ - وعنْ أبيْ سعيدِ الخدريْ - رضيَ اللهُ عنهُ - قالَ: بينماَ نحنُ فيْ سفرٍ معَ النبيِّ - ﷺ - إذْ جاءهُ رجلٌ على راحلةٍ لهُ فجعلَ يصرفُ بصرهُ يميناً وشمالاً، فقالَ رسولُ اللهِ - ﷺ -: ' منْ كانَ معهُ فضلُ[5] ظهرٍ[6] فليعدْ بهِ علىَ منْ لا ظهرَ لهُ، منْ كانَ لهُ فضلٌ منْ زادٍ فليعدْ بهِ[7] علىَ منْ لا زادَ لهُ، فذكرَ منْ أصنافِ المالِ ما ذكرَ، حتىْ رأيناَ أنهُ لا حقَّ لأحدٍ مناَ فيْ فضلٍ. (رواه مسلم) [اللقطة (١٧٢٨)].

١٥٣ - وعنْ أبيْ موسىَ - رضيَ اللهُ عنهُ - قالَ: قالَ رسولاُ اللهِ - ﷺ - إنَّ الأشعريينَ[8] إذاَ أرملواْ فيْ الغزوِ، أوْ قلَّ طعامُ عيالهمْ بالمدينةِ، جمعواْ ما كانَ عندهمْ فيْ ثوبٍ واحدٍ، ثمَ اقتسموه بينهمْ في إناءٍ واحدٍ بالسويةِ، فهمْ منيِ وأناَ منهمْ.

(متفق عليه) [البخاري (٢٤٨٦) ومسلم (٢٥٠٠)].

١٥٤ - وعنْ جابرٍ - رضيَ اللهُ عنهُ - عنِ النبيِّ - ﷺ - قالَ: طعامُ الواحدِ يكفيْ الاثنينِ، وطعامُ الاثنينِ يكفيْ الأربعةَ، وطعامُ الأربعةَ يكفيْ الثمانيةَ. (رواه مسلم) [الأشربة (٢٠٥٩)].

---

(١) طاوين، أي: جائعين.

(٢) صنيعٌ: حسن العمل.

(٣) بُردة: كساءُ مخطَّط يُلتحفُ به (جمعها: بُرْدٌ وبُرَدٌ).

(٤) فكانت كفنه يوم مات.

(٥) فضلُ: فضل كلِّ شيءٍ ما زاد على الحاجة.

(٦) الظَهر: الركابُ.

(٧) فليعدْ به: أي: فليتصدق به.

(٨) الأشعريَون: ينتسبون إلى " الأشعرية " وهي قبيلة مشهورة باليمن.

باب في النُّصح وإيصال الخير

النصيحةُ: كلمة يعبَّر بها عن جملة، هي إرادة الخير للمنصوح له، قالَ اللهُ تعالى إخباراً عن نوح عليه السلام:

﴿وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [سورة الأعراف، الآية: ٦٢].

وعن هود عليه السلام: ﴿وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾ [سورة الأعراف، الآية ٦٨].

وقال: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [سورة الحجرات، الآية: ١٠].

وقال: ﴿وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۩﴾ [سورة الحج، الآية: ٧٧].

١٥٥ ـ عنْ تميم بن أوسٍ الداريِّ[1] ـ رضيَ اللهُ عنهُ ـ أنَّ النبيَّ ـ ﷺ ـ قال: **الدينُ النصيحةُ (ثلاثاً)، قلنَا: لمَنْ؟ قالَ: للهِ[2] ولكتابهِ[3] ولرسولهِ[4]، ولأئمةِ المسلمينَ[5]، وعامتهم[6]**. (رواه مسلم) [الإيمان (٥٥)].

١٥٦ ـ وعنْ جريرٍ بنِ عبدِ اللهِ ـ رضيَ اللهُ عنهُ ـ قالَ: **بايعتُ رسولَ اللهِ ـ ﷺ ـ علىَ إقامِ الصلاةِ وإيتاءِ الزكاةِ، والنصحِ لكلِّ مسلمٍ**. (متفق عليه) [البخاري (٥٧ و: ٥٢٤) ومسلم (٥٦)].

١٥٧ ـ وعنْ زيادِ بنِ علاقةَ[7]. قالَ: **سمعتُ جريرَ بنَ عبدِ اللهِ ـ رضيَ اللهُ عنهُ ـ قالَ: أتيتُ رسولَ اللهِ ـ ﷺ ـ فقلتُ: أبايعكَ علىَ الإسلامِ، فَشَرطَ عليَّ: 'والنُّصْحُ لكلِ مسلمٍ، فبايعتهُ علىَ هذاَ، ربِّ هذاَ المسجدِ إني لكمْ لناصحُ**. (رواه البخاري) [البخاري (٥٨)].

---

(١) هو تميم بن أوس بن خارجة أبو رقية الداري، من كبار الصحابة، كان في أول عهده نصرانياً، قدم المدينة فأسلم، سكن بيت المقدس، إثر قتل عثمان ـ رضي الله عنه ـ وهو أول من سرّج المسجد، توفي عام ٤٠ هـ ـ ومنه ثمانية عشر حديثاً مروياً.

(٢) النصيحة لله، معناها: منصرف إلى الإيمان به ونفي الشرك عنه. وحقيقة هذه الإضافة راجعة إلى العبد في نصحه نفسه.

(٣) النصيحة لكتابه، أي: الإيمان بأنه كلام الله تعالى وتنزيله.

(٤) النصيحة لرسوله ـ ﷺ ـ، أي: تصديقه على جميع ما جاء به من الرسالة والإيمان.

(٥) النصيحة لأئمة المسلمين، أي: معاونتهم على الحق وطاعتهم فيه وأمرهم به (والمراد بأئمة المسلمين: الخلفاء وغيرهم ممن يقوم بأمور المسلمين من أصحاب الولايات).

(٦) النصيحة لعامتهم، أي: عامة المسلمين، وهم من عداولاة الأمور، فإرشادهم لمصالحهم في آخرتهم ودنياهم. قال أبو داود ـ صاحب السنن ـ: "هذا الحديث أحد الأحاديث التي يدور عليها رحى الدين".. وقال محمد بن أسلم الطوسي: "إنه أحد إرباع الدين". وقال أبو نعيم: "هذا حديث له شأن عظيم".

(٧) هو زياد بن علاقة أبو مالك التغلبي، تابعي، من ثقات الكوفة، توفي عام ٢٥ هـ.

١٥٨ - وعنْ أنسِ بنِ مالكٍ - رضيَ اللهُ عنهُ - عـنِ النبـيِّ - ﷺ - قـالَ: **لا يؤمنُ أحدُكمْ حتىَ يحبَّ لأخيهِ ما يُحبُّ لنفسهِ.** (متفق عليه) [البخاري (١٣) ومسلم (٤٥)].

١٥٩ - وعنْ أبيْ هريرةَ - رضيَ اللهُ عنهُ - عنِ النبيِّ - ﷺ - قالَ: **حقُّ المسلمِ علىَ المسلمِ ستٌ: إذاَ لقيتـهُ فسلِّمْ عليهِ، وإذاَ دعـاكَ فأجبـهُ، وإذاَ استنصحكَ فـانْصحْ لـهُ، وإذاَ عطَسَ فحمدَ اللهَ فشمِّتهُ**[1]**، وإذاَ مرضَ فعدهُ، وإذاَ ماتَ فاتبعهُ.** (رواه مسلم) [السلام (٢١٦٢)].

١٦٠ - وعنهُ عنِ النبـيِّ - ﷺ - قـالَ: **منْ نَفَّسَ عنْ مؤمنٍ كُربةَ منْ كُرَبِ الدنياَ، نَفَّسَ اللهُ عنه كُربةَ منْ كُرَبِ يومِ القيامةِ، ومـنْ يَسَّرَ علىَ مُعْسِرٍ، يسرهُ اللهُ ومـنْ سترَ مسلماً سترهُ اللهُ فيْ الدنياَ والآخرةِ، واللهُ فيْ عونِ العبدِ ما دامَ العبدُ فيْ عونِ أخيهِ.**

(رواه مسلم) [مسلم (٢٦٩٩)].

١٦١ - وعنْ أنسِ بنِ مالكٍ - رضيَ اللهُ عنهُ - قالَ: قالَ رسولُ اللـهِ - ﷺ -: **انصرْ أخاكَ ظالماً أو مظلوماً، فقالَ رجلٌ: يا رسولَ اللهِ ! أنصرُهُ إذاَ كانَ مظلوماً، أرأيتَ إنْ كانَ ظالماً فكيفَ أنصرهُ؟ قال: تحجزهُ أوْ تمنعهُ منَ الظلمِ، فإنَّ ذلكَ نصرهُ.**

(رواه البخاري) [الإكراه (٦٩٥٢ و: ٢٤٤٣ و: ٢٤٤٤)].

١٦٢ - وعنْ أبيْ موسىَ - رضيَ اللهُ عنهُ - عنِ النبيِّ - ﷺ - قالَ: **علىَ كلِّ مسلمٍ صدقةٌ، قالواْ فإنْ لمْ يجدْ ؟ قالَ: فيعملُ بيديهِ، فينفعُ نفسهُ ويتصدقُ. قالوا فإنْ لم يستطعْ ؟ قـالَ: فيعينُ ذاَ الحاجةِ الملهوفَ**[2] **قالوا: فإنْ لـمْ يفعلْ ؟ قـالَ: ' فيأمرْ بـالخيرِ ' أو قـال ' بالمعروفِ ' قالوا: فإنْ لمْ يفعلْ ؟ قالَ: فَلْيُمْسِكْ عنِ الشرِّ فإنهُ لهُ صدقةٌ.**

(متفق عليه) [البخاري (٦٠٢٢ و:١٤٤٥)].

١٦٣ - وعنْ أبيْ موسىَ أيضاً - رضـيَ اللـهُ عنـهُ - قـالَ: **كانَ رسولُ اللهِ - ﷺ - إذاً أتاهُ طالبُ حاجةٍ أقبلَ علىَ جلسائهِ، فقالَ: اشفعواَ فلتُؤْجَروا، وليقضِ اللهُ علىَ لسانِ نبيهِ - ﷺ - ما أحبَّ.** (متفق عليه) [البخاري (٦٠٢٨ و: ١٤٣٢ و: ٧٤٧٦) ومسلم (٢٦٢٧)].

١٦٤ - وعنْ أبيْ هريرةَ - رضيَ اللهُ عنـهُ - **أنَّ رسولَ اللهِ - ﷺ - قالَ: منْ دعاَ إلىَ هدىً كانَ لـهُ منَ الأجرِ مثلُ أجورِ منْ تبعهُ، لا ينقصُ ذلـكَ مـنْ أجورهـمْ شيئاً، ومـنْ دعـاَ إلـىْ ضلالةٍ كانَ عليهِ منَ الإثمِ مثلَ آثامِ منْ تبعهُ لا ينقصُ ذلكَ منْ آثامهمْ شيئاً.**

(رواه مسلم) [العلم (٢٦٧٤)].

---

(١) شَمِّتهُ، (هو من التشميت) أي: تقول للعاطس: " يرحمك الله ".

(٢) الملهوف: المُستغيث.

١٦٥ ـ وعنْ أبي هريرةَ أيضاً ـ رضـيَ اللـهُ عنـهُ ـ عـنِ النبـيِّ ـ ﷺ ـ قـالَ: **المؤمنُ مِرآةُ المُؤْمنِ، وَالْمُؤْمِنُ أَخُو المؤمن، يكفُّ عليهِ ضيعتَه**[1]، **ويحوطُه**[2] **مِنْ ورائِهِ**. (رواه أبـو داود) [الأدب (٤٩١٨)].

١٦٦ ـ وعنـهُ عـنْ رسـولِ اللـهِ ـ ﷺ ـ قـالَ: **إن أحدَكُمْ مِرآةُ أخيهِ، فإنْ رأى بهِ أذىً، فَلْيُمِطْهُ عنه**[3]. (رواه الترمذي) [البرّ (١٩٢٩)].

١٦٧ ـ وعنْ أبي الدَّرداءِ[4] ـ رضيَ اللـهُ عنـهُ ـ قـالَ: **قالَ رسولُ اللهِ ـ ﷺ ـ مَنْ ردَّ عنْ عِرْضِ أخيهِ**[5] [6]، **ردَّ اللهُ عن وجههِ النارَ يومَ القيامةِ**. (رواه الترمذي) [البرّ (١٩٣١)].

١٦٨ ـ وعنْ أبي ذرٍّ ـ رضيَ اللهُ عنهُ ـ قالَ: قـالَ رسـولُ اللـهِ ـ ﷺ ـ **تبسُّمكَ في وجهِ أخيكَ لكَ صدقةٌ، وأمرُكَ بالمعروفِ، ونهيُكَ عنِ المنكرِ صدقةٌ، وإرشادُكَ الرجلَ في أرضِ الضلالِ**[7] **لكَ صدقةٌ، وبصرُكَ**[8] **للرجلِ الرديءِ البصرِ لكَ صدقةٌ، وإماطتُكَ الحجرَ، والشوكَ والعظمَ عنِ الطريقِ لكَ صدقةٌ، وإفراغُكَ مِنْ دلوِكَ في دلوِ أخيكَ لكَ صدقةٌ**. (رواه الترمذي) [البرّ (١٩٥٦)].

١٦٩ ـ وعنْ أبي هريرةَ ـ رضيَ اللهُ عنهُ ـ قـالَ: **قالَ رسولُ اللهِ ـ ﷺ ـ إذا ماتَ ابنُ آدمَ انقطعَ عملُهُ إلاَّ مِنْ ثلاثٍ: صدقةٍ جاريةٍ، أوْ علمٍ يُنْتَفَعُ بهِ، أوْ ولدٍ صالحٍ يدعو لهُ**. (رواه مسلم) [الوصايا (١٦٣١)].

١٧٠ ـ وعنْ أبي مسعودٍ البدريِّ ـ رضيَ اللهُ عنهُ ـ قـالَ: **قالَ رسولُ اللهِ ـ ﷺ ـ مَنْ دلَّ علَى خيرٍ فلهُ مثلُ أجرِ فاعلِهِ**. (رواه مسلم) [الإمارة (١٨٩٣)].

---

(١) يكفُّ عليه ضيعتَهُ، أي: يتعهدُ بالمحافظة على معاشه.
(٢) ويحوطُهُ من ورائه: أي: يكلأه ويرعاه في غيابه.
(٣) فيمطهُ عنهُ، أي: فلينزلهُ عنهُ.
(٤) هو أبو الدرداء عُويمرُ بن زيد بن قيس الخزرجي، من أعيان الصحابة رضوان الله عليهم، ولي قضاء دمشق في عهد عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ توفي في عهد عثمان ـ رضي الله عنه ـ وهو ممن جمع القرآن، ومنه مائة وتسع وسبعون حديثاً مروياً.
(٥) منْ ردَّ عنْ عرضِ أخيه، أي: منْ زبَّ عنه.
(٦) من ردَّ عن عرضِ أخيه، أي: من زبَّ عنه.
(٧) أرض الضلال، أي: ضَلَّ بها المرء الطريق.
(٨) بصركَ، أي: إبصاركَ.

باب في الإصلاح بين الناس

قَالَ اللـه تَعَالَى:

﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ[1] إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾ [سورة النساء، الآية ١١٤].

وقَالَ تعَالَى:

﴿فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ..﴾ [سورة الحجرات، الآية: ١٠].

وقَالَ تعَالَى:

﴿وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ..﴾ [سورة الأنفال، الآية: ١].

وقَالَ تعَالَى:

﴿وَالصُّلْحُ خَيْرٌ..﴾ [سورة النساء، الآية: ١٢٨].

١٧١ - عنْ سهلِ بنِ سعدٍ الساعديِّ ﷺ أنَّ رَسُولَ الله ﷺ بَلَغَهُ أنَّ بَنِي عَمْرِو بنِ عَوْفٍ[2] كَانَ بَيْنَهُمْ شَيءٌ فَخَرَجَ رَسُوْلُ الله - ﷺ - لِيُصلِحْ بَيْنَهُمْ فِي أُنَاسٍ مَعَهُ - فَحُبِسَ رَسُوْلُ الله - ﷺ - وحانَتِ الصَّلاةُ، فَجَاءَ بِلالٌ إِلَى أَبِي بَكْرٍ - ﷺ - فَقَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ! إِنَّ رَسُوْلَ الله - ﷺ - قَدْ حُبِسَ، وحَانَتِ الصَّلاةُ، فَهَلْ لَكَ أَنْ تَؤُمَّ النَّاسَ؟ قَالَ: نَعَمْ، إِنْ شِئْتَ.

(متفق عليه) [البخاري (١٢٣٤)].

١٧٢ - وعن سهلِ بن سعدٍ ﷺ أيضاً **قَالَ: إنَّ أهلَ قُباءٍ[3] اقْتَتَلُوا حتى تَرامَوا بالحجارةِ، فأُخبرَ رسولُ الله ﷺ بذلكَ، فقَالَ: اذهبوا بنا نُصلحْ بينهمْ.**

(رواه البخاري) [الصلح (٢٦٩٣)].

---

(١) نَجْوَاهُمْ: مَا يَتَنَاجَى به النَّاسُ ويَتَحدَّثُون.

(٢) قبيلَةٌ كبيرةٌ من الأَوْسِ.

(٣) أَهْلُ قُباء: لعلَّهم أَهْلُ قَبيلَةِ بَنِي عَمرو بن عَوْف، و "قُباءٌ" مكانٌ معروفٌ يقعُ بالمدينةِ المنوَّرة.

١٧٣ - وعن عائشة - رضي الله عنها - قَالَتْ: سَمِعَ رسولَ الله - ﷺ - صوتَ خصوم بالبابِ عاليةً أصواتُهما، وإذا أحدهما يستوضعُ الآخرَ[١]، ويَسْتَرفِقُهُ[٢] في شيءٍ، وهو يَقُولُ: والله لا أفعلُ، فخرجَ رسولُ الله - ﷺ - عليهما فقَالَ: أينَ المتألّي[٣] على الله: لا يفعلُ المعروفَ؟ فقَالَ: أنا يا رسولَ الله! ولهُ أيُّ ذلكَ أحبَّ. (متفق تعليه) [البخاري (٢٧٠٥) ومسلم (١٥٥٧)].

١٧٤ - وعن أبي هريرةَ - ﷺ - قَالَ رسولُ الله - ﷺ - كلُّ سُلامَى[٤] من الناسِ عليه صدقةٌ كلُّ يومٍ تطلعُ فيه الشمسُ يعدلُ بينَ الاثنينِ[٥] صدقةٌ ويعينُ الرجلَ في دابَّته، فيحملهُ عليها أو يَرْفَعُ لهُ عليها متاعَهُ صدقةٌ، والكلمةُ الطيبةُ صدقةٌ، وبكلِّ خطوةٍ[٦] يَمْشِيها إِلَى الصَّلاة صدقةٌ، ويُميطُ الأذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ.

(متفق عليه) [البخاري (٢٩٨٩) ومسلم (١١٠٩)].

١٧٥ - وعن أم كلثومٍ بنتِ عقبةَ بن أبي مُعَيط[٧]- رَضِيَ الله عَنْهُما - سَمِعْتُ رسول الله - ﷺ - يَقُولُ: لَيسَ الكَذَّابُ الَّذي يُصلِحُ بينَ الناسِ، فيَنمي[٨] خَيْراً، ويَقُولُ خَيْراً.

(متفق عليه) [البخاري (٢٦٩٢) ومسلم (٢٦٠٥)].

١٧٦ - وعن أبي بكرة[٩]- ﷺ - قَالَ: رأيتُ رسولَ الله - ﷺ - على المنبرِ، والحَسَنُ بن علي - رَضِيَ الله عَنْهما - إِلَى جنبِه، وهو يُقبِل على النَّاسِ مرَّةً وعليه أُخرَى،[١٠] ويَقُولُ

---

(١) يَسْتَوْضِعُ الآخَرَ، أي: يَسأَلُه أنْ يَضعَ عَنْهُ.

(٢) يَسْتَرْفِقُهُ: أي: يسأَلُه الرِّفْقَ.

(٣) المُتَأَلِّي: الحَالف.

(٤) سلامى: عظام الأصابع في اليد والقدم وتسمى القصب (ج): سلاميات).

(٥) يعدل بين الاثنين، أي: يصلح بينهما بالعدل.

(٦) خطوة: مشية.

(٧) وهي أم كلثوم بنت عقبة بن أب معيط الأموية صحابية، وهي أخت عثمان - رَضِيَ الله عَنْهُ - لأمه، لما هاجرت إِلَى المدينة تزوجها زيد ن حارثة، فقتل بمؤتة، ثم تزوجها الزبير بن العوام ففارقها، ثم تزوجها عبد الرحمن بن عوف فتوفي عنها، ثم تزوجها عمرو بن العاص، مكثت عنده حتى توفيت في خلافة علي بن أبي طالب - رَضِيَ الله عَنْهُ - ومنها بعض الأحاديث المروية.

(٨) ينمي، يقَالُ، نميت الحديث أنميه: إذا بلغته على الإصلاح، وطلب الخَيْر، فإذا بلغته على وجه الفساد والنميمة، قلت: نميته بالتشديد، (ذكره الإمام النووي في رياض الصالحين).

(٩) هو أبو بكرة نفيع بن الحارث الثقفي، كان من كبار الصحابة الفضلاء، نزل البصرة وتوفي بها عام ٥٢هـ، منه مائة واثنان وثلاثون حديثاً مروياً.

(١٠) أي مرة أخرى.

ويَقُولُ إن ابني هذا سيدٌ، ولعلَّ الله أن يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فئتين[1] عظيمتين من المُسْلِمِينَ. (رواه البخاري) [الصلح (٢٧٠٤ و: ٢٦٢٩ و: ٢٧٤٦)].

١٧٧ ـ وعن أَبي الدَّرْدَاء ـ رضي الله عنه ـ قَالَ: **قَالَ رسولُ الله ـ ﷺ ـ ألاَ أُخْبِرُكُمْ بأفضلَ[2] من درجةِ الصيامِ، والصلاةِ، والصدقةِ؟ قَالُوا: بَلَى يا رسولَ الله! قَالَ: إصلاحُ ذَاتِ البَيْنِ[3] وفساد ذَاتِ البَيْنِ الحالقةُ[4]** [أبو داود (٤٩١٩)].

١٧٨ ـ وعن حذيفة ـ رضي الله عنه ـ قَالَ: **قَالَ رسول الله ـ ﷺ ـ لا يدخل الجنة نمَّامٌ. وفي رواية قتَّات[5].** (متفق عليه) [البخاري (٦٠٥٦) ومسلم (١٠٥)].

١٧٩ ـ وعن ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ **أن رسول الله ـ ﷺ ـ مرَّ بقبرين[6] فقَالَ: إنهما يعذَّبان، وما يعذبانِ في كبيرٍ ثم قَالَ: بلى إنه كبير، أما أحدُهما: فكان يمشي بالنميمةِ، وأمَّا الآخرُ فكان لا يستَتِرُ من بولِه.** (متفق عليه) [البخاري (٢١٤ و:٢١٨ و:١٣٦١ و: ٣٧٨) ومسلم (٢٩٢)].

---

(١) فئتين، أي فريقين: أحدهما مع الحسن، والآخر مع معاوية ـرضي الله عنهما ـ يعتبر هذا الحديث من أعلام النبوة ﷺ حيث ورد إخبار عما وقع من اجتماع الأمة عام ٤٠هـ على خلافة معاوية رضي الله عنه بتنازل سيدنا الحسن ـرضي الله عنه، تطوعاً، وحقناً لدماء المسلمين.

(٢) بأفضل، أي: بعمل أفضل.

(٣) ذَاتَ البَيْن: ما بين القوام من القرابة والصلة والمودة، أو العداوة والبغضاء.

(٤) الحالقة: أي: تحلق الدين.

(٥) قتات: أي: نمام، وقَالَ المنذري: "القتَّات بمعنى واحد.. وقيل: النَّمَّام الَّذِي يكون مع جماعة، يتحدَّثون حديثاً فينم عليهم، والقتَّاتُ: الَّذي يتسمع، وهم لا يعلمون، ثم ينمُّ.

(٦) المَقْبوران كانا مسلمَين ولم يُعرَفا.

باب في برّ الوالدين

قَالَ اللـه تَعَالَى:

﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ[1] أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ[2] وَلَا تَنْهَرْهُمَا[3] وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا[4] وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ[5] رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا﴾ [سورة الإسراء، الآية ٢٣-٢٤].

وقَالَ تَعَالَى:

﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا(٦) عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَـٰلُهُۥ(٧) فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ ﴾ [سورة لقمان، الآية: ١٤].

وقَالَ تَعَالَى:

﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَـٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا(٨)﴾ [سورة الأحقاف، الآية: ١٥].

١٨٠ ـ عن عبد اللـه بن مسعود ـ قَالَ: **سألت النبي:** ـ ﷺ ـ **أي الأعمال أحبُ إِلَى الله؟ قَالَ: الصلاةُ على وقتها. قلتُ: ثم أيّ؟ قَالَ برُّ الوالدين. قلت: ثم أيّ؟ قَالَ: الجهادُ في سبيلِ الله.** (متفق عليه) [البخاري (٥٢٧ و: ٢٧٨٢) ومسلم (٨٥)].

١٨١ ـ وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قَالَ: جاء رجل إِلَى رسول اللـه ـ ﷺ ـ فقَالَ: يـا رسـولَ اللـه! من أحقُّ الناسِ بحُسنِ صَحَابتي؟ قَالَ: أُمُّكَ، ثم قَالَ: من؟ قَالَ: أُمُّك. ثم قَـالَ: مـن؟ قَـالَ أُمُّكَ[9]. ثم قَالَ: من؟ قَالَ: أَبوكَ. (متفق عليه) [البخاري (٥٩١٧) ومسلم (٢٥٤٨)].

---

(١) قضى ربك، أي: أمر وألزم وحكم.

(٢) أف: كلمة تضجر وكراهية وتبرم.

(٣) لا تنهرهما، أي: لا تزجرهما عما لا يعجبك.

(٤) قولا كريما: حسنا جميلا لينا.

(٥) واخفض لهما جناح الذل من الرحمة، أي: ألانَ جانبه وتواضع لهما.

(٦) وهناً: ضعفاً.

(٧) وفصالُه، أي: فطامه عن الرضاع.

(٨) كُرهاً. ذات كره ومشقة.

(٩) قال القسطلاني في تكرير ذكر الأم ثلاثاً إشارةً إلى أن الأم تستحق على ولدها النصيب الأوفر من البر، بل مقتضاه ـ كما قال ابن بطال ـ: أن تكون لها ثلاثة أمثال ما للأب من البر، لصعوبة الحمل، ثم الوضع، ثم الرضاع.

١٨٢ ـ وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنه ـ قَالَ: **جاءَ رجل[١] إلَى نبيِّ الله ـ ﷺ ـ فقَالَ: أُبَايِعُكَ علَى الهجرةِ والجهادِ، وأبتغي الأجرَ من الله تَعَالَى، فقَالَ: فهل من والديكَ أحدٌ حيٌّ؟ قَالَ: نعم، بل كلاهُمَا، قَالَ: فتَبتَغي الأجرَ من الله تَعَالَى؟ قَالَ: نعم: قال: فارجع إلَى والديكَ، فأحسِنْ صُحْبَتَهُمَا.** (متفق عليه) [البخاري (٣٠٠٤) ومسلم (٢٥٤٩)].

١٨٣ ـ وعن أبي هُرَيْرَةَ ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ـ ﷺ ـ قَالَ: **رَغِمَ أنفُ[٢]، ثم رغِمَ أنفُ، ثم رغِمَ أنفُ، قيلَ: من يا رسولَ الله؟ قَالَ: من أدركَ أبَوَيهِ عندَ الكِبَرِ أحَدُهُما أو كِلَيهما، فلم يدخلِ الجنةَ.** (رواه مسلم) [البر والصلة (٢٥٥١)].

١٨٤ ـ وعنه قَالَ: قَالَ رسولَ الله ـ ﷺ ـ: **لا يَجزي ولدٌ والداً إلا أنْ يَجِدَهُ مَمْلُوكاً فيَشتَريه فَيَعْتِقَهُ.** (رواه مسلم) [العتق (١٥١٠)].

١٨٥ ـ وعن عبد الله بن عمر ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ قَالَ: **كانت تحتي امرأةٌ وكُنتُ أُحبُّها، وكانَ عُمَرُ ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ يكرهُها، فقَالَ لي: طَلِّقها! فأبيتُ، فأتى عُمَرُ ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ النَّبيَّ ـ ﷺ ـ فذكر له ذلك، فقَالَ النبي ـ ﷺ ـ طلِّقها!.**

(رواه أبو داود والتِّرْمذي) [أبو داود (٥١٣٨) والتِّرْمذي (١١٨٩)].

١٨٦ ـ وعن مالك بن ربيعةَ الساعديِّ[٣] ـ رضي الله عنه ـ قَالَ: **بينما نحنُ عندَ رسولِ الله ـ ﷺ ـ إذ جاء رجلٌ من بني سَلَمةَ[٤] فقَالَ: يا رسولَ الله! هل بَقِيَ من بِرِّ والدي شيءٌ أبرُّهما به بعد موتِهما؟ قَالَ: نعم: الصَّلاة عليهما، والاستغفارُ لهما، وإنفاذُ عهدِهما[٥] من بعدِهما، وصلةُ الرَّحِمِ التي لا تُوصلُ إلا بهما، وإكرامُ صَدِيقِهِما.** (رواه أبو داود) [الأدب (٥١٤٢)].

١٨٧ ـ وعن أبي الطفيل[٦] ـ رضي الله عنه ـ قَالَ: **رأيتُ رسولَ الله ـ ﷺ ـ يقسِم لحماً بالجِعْرانةِ (وأنا يومئذ غلام أحملُ لحمَ الجزورِ)، إذْ أقبلَت امرأةٌ حتى دَنَت إلَى النَّبي ـ ﷺ ـ فبسَط لها رِداءه فجلَست عليه، فقلت: من هي؟ فقَالُوا: هذه أمُّه التي أرْضَعته[٧].**

[(رواه أبو داود) الأدب (٥١٤٤)].

---

(١) رجلٌ: قيل إنه: جاهمية بن العباس بن مرداس.

(٢) رغم أنف: دعاء بالذل والخزي، أي لصق بالرغام (الرغام هو التراب).

(٣) هو مالك بن ربيعة بن البدن أبو أسيد الساعدي الأنصاري أحد الصحابة الأجلاء، شهد بدراً، توفي عام ٣٠هـ، منه ثمانية وعشرون حديثاً مروياً.

(٤) بنو سلمة: قبيلة من الخزرج من الأنصار من الأزد من القحطانية.

(٥) إنفاذ عهدهما: إيفاء وصيتهما.

(٦) هو أبو الطفيل عامر بن واثلة الليثي، كان يسكن بالكوفة، ثم انتقل إلى مكة، انقرض عصر الصحابة بوفاته، توفي عام ١٠٠هـ.

(٧) وهي حليمة بنت أبي ذؤيب السعدية.

١٨٨ - وعن عمر بن السائب - رَضِيَ اللـه عَنْهُ - أنه بلَغه أن رسولَ اللـه - ﷺ - كان جالساً يوماً، فأقبل أبُوهُ من الرضاعة[١]، فوضع له بعضَ ثوبه، فقعد عليه، ثم أقبلت أمهُ فوضع لها شِقَّ[٢] ثوبِه من الجانب الآخر، فجلست عليه، ثم أقبل أخُوهُ من الرَّضاعة[٣]، فقام له، وأجلَسَهُ بين يديهِ. (رواه أبو داود) [الأدب (٥١٤٥)].

---

(١) وهو الحارث بن عبد العزي السعدي، زوج حليمة السعدية.

(٢) الشق: النصف.

(٣) هو عبد اللـه بن الحارث.

باب في بر أصدقاء الأبوين والأقارب

١٨٩ - عن عبد الله بن دينار[1] أن عبدَ الله بن عمرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - إذا خرجَ إلَى مكةَ كان له حمارٌ يتروّحُ[2] عليه - إذا ملّ ركوبَ الراحلة، وعمامةٌ يَشُدُّ بها رأسَهُ، فبينما هو يوماً على ذلك الحمارِ إذ مرَّ به أعرابيٌّ، فقَالَ: ألستَ فلانَ بن فلانٍ؟ قَالَ: بلى! فأعطاهُ الحمارَ، وقَالَ اركب هذا: والعَمَامة قَالَ: اشْدُد بها رَأسَك، فقَالَ له بعضُ أصحابه: غَفَرَ الله لكَ أعطيتَ هذا الأعرابيَّ حماراً كنتَ تَرَوَّحُ عليه، وعمامة كنت تشد بها رأسك، فقَالَ: إني سَمِعْتُ رسول الله - ﷺ - يَقُولُ: 'إن من أبر البر صلة الرجل أهل ود أبيه بعد أن يولي[3]، وإن أباه كان صديقا لعمر - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -. (رواه مسلم) [البر (٢٥٥٢)].

١٩٠ - وعن مالك بن ربيعة الساعدي - رضي الله عنه - قَالَ: بينما نحن جلوس عند رسول الله - ﷺ - إذ جاءه رجل من بين سلمة، فقَالَ: يا رسول الله! هل بقي من بر أبوي شيء أبرهما به بعد موتهما؟ فقَالَ: نعم: الصلاة عليهما[4]، والاستغفار لهما، وإنفاذ عهدهما من بعدهما، وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما، وإكرام صديقهما. (رواه أبو داود) [الأدب (٥١٤٢)].

١٩١ - وعن عائشة - رَضِيَ الله عَنهاَ - قَالَتْ: ما غرت على أحد من نساء النبي - ﷺ - ما غرت على خديجة - رَضِيَ الله عَنهاَ - وما رأيتها قط، ولكن كان يكثر ذكرها، وربما ذبح الشاة، ثم يقطعها أعضاء، ثم يبعثها في صدائق خديجة - رَضِيَ الله عَنهاَ - فربما قلت له: كأن لم يكن في الدنيا امرأة إلا خديجة، فيَقُولُ: إنها كانت وكانت، وكان لي منها ولد. (متفق عليه) [البخاري (٣٨٢١) ومسلم (٢٤٣٥)].

١٩٢ - وعن عائشة أيضاً - رَضِيَ الله عَنهاَ - قَالَتْ: استأذنتْ هالةُ بنتُ خُويلدٍ[5] أختُ خديجةَ - رَضِيَ الله عَنهاَ - على رسولِ الله - ﷺ - فعرفَ استئذانَ خديجة، فارتاحَ[6] لذلك، فقَالَ: اللهمَّ! هالةُ بنتُ خويلدٍ. (رواه مسلم) [فضائل الصحابة (٢٤٣٨)].

---

(١) هو عبد الله بن دينار العدوي، كان من ثقات التابعين الفقهاء.

(٢) يتروح عليه، أي: يستريح.

(٣) أن يولي، أي: أن يموت.

(٤) الصلاة عليهما، أي: الدعاء لهما.

(٥) هي بنت خويلد بن أسد بن عبد العزي القرشية الأسدية، أم أبي العاص بن الربيع ختن النبي ﷺ الذي زوّجه بزينب - رضي الله عنها -.

(٦) فارتاح، أي: سر واهتز.

١٩٣ ـ وعن أنسِ بنِ مالكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: خرجتُ مع جريرِ بنِ عبدِ الله البجليِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ في سفرٍ، فكان يَخدِمُني فقلْتُ له: لا تفعل! فقَالَ: إني قد رأيتُ الأنصارَ تصنع برَسولِ اللهِ ـ ﷺ ـ شيئاً آليتُ[1] أن لا أصحبَ أحداً منهم إلا خَدَمتُه.

(متفق عليه) [البخاري ومسلم (٢٥١٣)].

---

(١) آليت (هو من الإيلاء)، أي: قسمت.

باب في صلة الأرحام

قَالَ اللـه تعالَى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبًا﴾[1][2] [سورة النساء، الآية: ١].

وقَالَ تعالَى:

﴿ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ﴾ [سورة الرعد، الآية: ٢١].

١٩٤ ـ عن أبي هريرة ـ رَضِيَ اللـه عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رسـول اللـه ـ ﷺ ـ **إن اللـه تعـالَى خلقَ الخلقَ حتى إذا فرغَ منهم قامتِ الرحمِ، فقَالَتْ: هذا مقام العائذ بك[3] من القطيعـةِ، قَـالَ: نعم أمَا ترضينَ أن أصلَ من وصلَكِ وأقطعَ من قطعَكِ؟ قَالَتْ: بَلى! قَالَ: فذلك لكِ... ثـم قَـالَ رسولُ اللـه ـ ﷺ ـ اقرؤوا إن شِئتُم** ﴿فَهَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن تَوَلَّيۡتُمۡ أَن تُفۡسِدُواْ فِى ٱلۡأَرۡضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرۡحَامَكُمۡ﴾ [سورة محمد، الآية: ٢٢ ـ ٢٣]. (متفق عليه) [البخاري (٤٨٣٠) ومسلم (٢٥٥٤)].

١٩٥ ـ وعن عائشة ـ رَضِيَ اللـه عَنهاَ ـ عن النبـي ـ ﷺ ـ قَـالَ: **الرَّحِمُ مُعلَّقةٌ بالعرشِ، تقولُ، من وصلنِي وصلَه الله، ومن قَطَعَني قَطَعهُ الله.** (متفق عليه) [البخاري (٥٩٨٨) ومسلم (٢٥٥٥)].

١٩٦ ـ وعن أبي هريرةَ ـ رَضِيَ اللـه عَنْـهُ ـ أن رجـلاً قَـالَ: **يا رسولَ اللـه إنَّ لـي قَرابَةً، أصلُهم، ويَقطعوني، وأُحْسنُ إليهم ويُسيئونَ إليَّ، وأحلمُ عَنهم ويَجهَلُون عليَّ، فقَالَ: لئِن كُنتَ كَما قلتَ فكأنَّما تُسِفُّهُمُ المَلَّ[4] ولا يَزالُ معكَ مِن اللـه ظهير[5] ما دُمتَ على ذلِك.** (رواه مسلم) [البر والصلة (٢٥٥٨)].

---

(١) وبث منهما، أي: نشر وفرق منهما بالتناسل.

(٢) الأرحام، أي: واتقوا الأرحام أن تقطعوها.

(٣) العائذ بك، أي: المستجير بك.

(٤) تُسفِّهم (من الإسفاف) المَلُّ: هو الرماد الحار. أي كأنما تطعمهم الرماد وهو تشبيه لما يلحقهم مـن الإثـم. (ذكـره الإمام النووي في رياض الصالحين).

(٥) ظهير: معين.

١٩٧ - وعن عبد الله بن عَمْرُو بن العاص - رَضِيَ الله عَنْهُ - عن النبي - ﷺ - قَالَ: **لَيْسَ الواصلُ بالمكافىءِ، ولكن الواصلُ الَّذي إذا قُطِعَت رحمهُ وصَلَهَا.** (رواه البخاري) [الأدب (٥٩٩١)].

١٩٨ - وعن أبي أيوبَ وهو خالدُ بنُ زيد الأنصاري - رَضِيَ الله عَنْهُ - أن **رجلاً قَالَ: يا رسولَ الله أخبرني بعملٍ يُدخِلني الجنَّةَ، قَالَ النبيُّ - ﷺ - تعبُدُ الله ولا تُشرِكُ به شيئاً، وتُقيمُ الصَّلاةَ وتُؤتي الزَّكاةَ، وتصلُ الرَّحمَ.** (متفق عليه) [البخاري (٥٩٨٣) ومسلم (١٣)].

١٩٩ - وعن عمرو بن عَبَسةَ[1] - رَضِيَ الله عَنْهُ - قَالَ: **دخلتُ على النبيِّ - ﷺ - بمكةَ - يعني في أول النبوة - فقلتُ له: ما أنتَ؟ قَالَ: نبيٌّ. فقلتُ: وما نبيٌّ؟ قَالَ: أرسلني الله. فقلتُ: بأيِّ شيءٍ؟ قَالَ: أرسلني بصلة الأرحامِ، وكسرِ الأوثانِ، وأن يُوحَّد الله، ولا يُشرك به شيئاً.** (رواه مسلم) [صلاة المسافرين (٢٨٣٢)].

٢٠٠ - وعن ميمونة بنت الحارث[2] - رَضِيَ الله عَنها - **أنها أَعتَقَت وليدةً[3]، ولم تستأذنِ النبيِ - ﷺ - فلمَّا كانَ يومُها الَّذي يدُور عليها فيه قَالَتْ: أَشَعرتَ يا رسول الله أني أعتقتُ وليدةً لي؟ قَالَ: أو فعلت؟ قَالَتْ: نعم، قَالَ: أما إنَّك لو أعطَيتَها أخوالكِ كان أعظمَ لأجرك.** (متفق عليه) [البخاري (٢٥٩٢) ومسلم (٩٩٩)].

٢٠١ - وعن عبد الله بن عمرو بن العاص - رَضِيَ الله عَنْهُما - قَالَ: **سَمِعْتُ رسولَ الله - ﷺ - جهاراً غيرَ سرٍّ، يَقُولُ: إن آل أبي فلان لَيْسُوا بأوليائي، إنما وليِّي الله.**

(متفق عليه) [البخاري (٥٩٩٠) ومسلم (٢١٥)].

٢٠٢ - وعن أنس - رَضِيَ الله عَنْهُ - أن رسول الله - ﷺ - قَالَ: **من أحبَّ أن يُبسَط له في رزقه، وينسأ[4] له في أثره فليصِل رَحمهُ.** (متفق عليه) [البخاري (٥٩٨٦) ومسلم (٢٥٥٧)].

٢٠٣ - وعن زينبَ الثقفية امرأة عبدِ الله بن مسعود - رَضِيَ الله عَنها - قَالَتْ: **قَالَ رسولُ الله - ﷺ - تصدَّقن يا معشرَ النساءِ، ولو من حُلِيِّكن[5].. قَالَتْ: فرجعتُ إِلَى عبدِ الله بنِ مسعودٍ، فقلتُ: إنَّكَ رجُلٌ خفيفُ ذاتِ اليدِ[6]، وإنَّ رسولَ الله - ﷺ - أمَرَنا**

---

(١) هو عمرو بن عبسة بن عامر بن السلمي، صحابي كبير، من السابقين إِلَى الإسلام، هاجر بعد أحد، ثم سكن في الشام، توفي في أواخر خلافة عثمان - رَضِيَ الله عَنْهُ - منه ثمانية وأربعون حديثا مرويا.

(٢) هي ميمونة بنت الحارث بن حزن العامرية الهلالية أم المؤمنين، تزوجها الرسول - ﷺ - في عمرة القضاء، توفيت عام ١هـ، منها ستة وأربعون حديثا مرويا.

(٣) وليدة: جارية.

(٤) ينسأ له في أثره، أي: يؤخر له في أجله وعمره.

(٥) حليكن، أي: الحلي:، ما تتحلى به المرأة.

(٦) خفيف ذات اليد، أي: قليل المال.

بالصَّدقةِ، فَأْتِه فاسْأَلْه، فإنْ كانَ ذلكَ يُجزئُ عنّي وإلاّ صَرفتها إِلَى غيركمْ. فقَالَ عبدُ الله بنِ مسعودٍ: بل ائتيهِ أنتِ! فانطلقتُ، فإذا امرأةٌ من الأنصارِ بباب رسولِ الله - ﷺ - حاجتي حاجتُها[1] وكان رسولُ الله - ﷺ - قد أُلقيتْ عليهِ المهابةُ[2]- فخرج علينا بلالٌ، فقلنا له: ائت رسولَ الله - ﷺ - فأخبره أن امرأتين بالبابِ، تسألانكَ: أَتَجزئُ الصَّدقةُ عنهُما على أزواجهما، وعلى أيتامٍ في حُجُورِهما[3]؟ ولا تُخبره من نحنُ، فدخل بلالٌ على رسولَ الله - ﷺ - فسألَه، فقَالَ له رسولَ الله - ﷺ - من هُما قَالَ: امرأةٌ من الأنصارِ وزينبُ، فقَالَ رسولَ الله - ﷺ - أي الزيانبِ؟ قَالَ: امرأةُ عبدِ الله، فقَالَ رسولُ الله - ﷺ - لهما أجرانِ: أجرُ القرابةِ، وأجرُ الصدقةِ. (متفق عليه) [البخاري (١٤٦٦) ومسلم (١٠٠٠)].

٢٠٤ - وعن أنسٍ بن مالكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: كان أَبُو طلحةَ[4]- رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - **أكثرَ الأنصارِ بالمدينةِ مالاً من نخلٍ، وكان أحبُّ أموالهِ إليهِ بَيْرَحَاءِ[5] وكانتْ مستقبلةَ المسجد... وكان رسولُ الله - ﷺ - يدخُل ويشرَب من ماءٍ فيها طيبٍ، فلما نزلت هذه الآيةَ:** ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [سورة آل عمران، الآية: ٩٢]. قام أبو طلحةَ إِلَى رسولِ الله - ﷺ - **فقَالَ: يا رسولَ الله! - تَبارَكَ وتَعَالَى - يَقُولُ:** ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [سورة آل عمران، الآية: ٩٢]. **وإن أحبَّ الأموالِ إليَّ بيرحاء، وإنَّها صدقةٌ للهِ تَعَالَى، أرجو برَّها وذخرها عند الله تَعَالَى، فَضَعْها يا رسولَ الله حيث أراكَ الله. فقَالَ رسولُ الله - ﷺ - بخٍ[6] ذلك مالٌ رابحٌ، وقد سَمِعْتُ ما قلتَ، وإنّي أرى أن تَجلَعها في الأقْرَبِين، فقَالَ أبُو طَلحةَ: أفعلُ يا رسولَ الله! فَقَسَمَها أبُو طَلحةَ في أقاربِهِ وبَنِي عَمِّه.** (متفق عليه) [البخاري (١٤٦١ و:٢٣١٨) ومسلم (٩٩٨)].

٢٠٥ - وعن سلمان بن عامرٍ[7]- رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عن النبي - ﷺ - قَالَ: **الصدقةُ على المسكينِ صدقةٌ، وعلى ذي الرَّحِمِ ثنتانِ: صدقةٌ وصلةٌ.** (رواه التِّرْمذي) [الزكاة (٦٥٨)].

---

(١) حاجتي حاجتها، أي: حاجتي مثل حاجتها.

(٢) المهابة: الإجلال والمخافة.

(٣) حجور (جمع حجر)، أي: التربية كالحضانة.

(٤) هو أبو طلحة، زيد بن سهل بن الأسود النجاري، من كبار الصحابة -رضوان الله عليهم- شهد بدرا، توفي عام ٣٤ هـ، ومنه اثنان وتسعون حديثا مرويا.

(٥) بيرحاء: حديقة غناء.

(٦) بخ: كلمة تقَالَ عند الرضاء والإعجاب بالشيء أو المدح أو الفخر، تقل: بَخْ وبَخٍ. وتقول مكررا: بَخْ بَخْ وبَخٍ بَخٍ.

(٧) هو سلمان بن عامر بن أوس الضبي (نسبةً إِلَى ضَبَّةَ بن أدّ) صحابي، سكن في البصرة إِلَى أن توفي بها، منه بعض الأحاديث المروية.

باب في النفقة على العيال

قَالَ اللـه تَعَالَى:

﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِۗ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ﴾ [سورة البقرة، الآية: ١٢٩].

وقَالَ تَعَالَى:

﴿ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِۚ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٣٣].

وقَالَ تَعَالَى:

﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ[1] مِّن سَعَتِهِۦۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ[2] رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُۚ﴾ [سورة الطلاق، الآية: ٧].

وقَالَ تَعَالَى:

﴿ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥۖ﴾ [سورة سبأ، الآية: ٣٩].

٢٠٦ ـ عن أبي مسعودٍ الأنصاري ـ رَضِيَ اللـه عَنْـهُ ـ عـن النبـيِّ ـ ﷺ ـ قَـالَ: **إذا أنفقَ المُسلِم نفقةً على أهلِهِ (وهو يحتَسِبُها، كانت له صدَقةً[3].**

(متفق عليه)، وهذا لفظ البخاري) (البخاري (٥٢٥١) ومسلم (١٠٠٢)].

٢٠٧ ـ وعن سعد بن أبي وقاصٍ ـ رَضِيَ اللـه عَنْهُ ـ قَالَ: **قَالَ رسولُ اللـه ـ ﷺ ـ إنكَ أن تذرَ ورثتكَ أغنياءَ خَيْرٌ مِنْ أن تذرهُم عالةً، يَتَكَفَّفُونَ الناس، وإنَّك لنْ تُنفِقَ نفقةً تَبتغي بها وجهَ الله إلا أُجرتَ بها حتى ما تجعلُ في امرأتك.**

(متفق عليه) [البخاري (١٢٩٥ و: ٢٧٤٢) ومسلم (١٦٢٨)].

٢٠٨ ـ وعن أمِ سلمةَ ـ رَضِيَ اللـه عَنـها ـ قَـالَت: **قلتُ: يا رسولَ الله! هل لي أجرٌ في بني سَلَمة أن أُنفِقَ عليهِم ولستُ بتاركتِهم هكذا وهكذا إنَّما هم بَنِيَّ[4] فقَالَ: نعمْ لكِ فيهِم أجرُ ما أنفقتِ عليهِم.** (متفق عليه) [البخاري (١٤٦٧ و: ٥٣٦٩) ومسلم (١٠٠)].

---

(١) ذو سعة: غنى وطاقة.

(٢) قدر عليه: ضيق عليه.

(٣) قَالَ القرطبي: إن الأجر بالإنفاق إنما يحصل بقصد القربة، سواء كانت واجبة أو غيرها، ومن لم يقصد القربة لم يؤجر، لكن تبرأ منه ذمته من النفقة الواجبة.

(٤) أرادت بنيها من زوجها أبي سلمة بن عبد الأسد المخزومي، الَّذي كان صحابيا جليلا، توفي عام ٤هـ.

٢٠٩ ـ وعن أبي هريرةَ ـ رَضِيَ اللـه عَنْهُ ـ قَالَ: **قَالَ رسول اللـه ـ ﷺ ـ دينارٌ أنفقتَهُ في سبيلِ اللـه، ودينارٌ أنفَقتهُ في رقبة، ودينارٌ تصدقتَ به على مسكين، ودينارٌ أنفقتَه على أهلِك، أعظمها أجراً الَّذي أنفقتَهُ على أهلِك.** (رواه مسلم) [الزكاة (٩٩٤)].

٢١٠ ـ وعن ثوبانَ مولى[1] قال: قَالَ رسولُ اللـه ـ ﷺ ـ: **أفضلُ دينارٍ يُنفقِه الرَّجلُ يُنفِقه على عيالِه، ودينارٌ يُنفِقهُ على دابَّتِه في سبيلِ اللـه، ودينارٌ يُنفقه على أصحابِه في سبيلِ اللـه.** (رواه مسلم) [الزكاة (٩٩٤)].

٢١١ ـ وعن عبد اللـه بن عمرو بن العاص ـ رَضِيَ اللـه عَنْهُ ـ قَالَ: **قَالَ رسول اللـه ـ ﷺ ـ كفى بالمرء إثماً أن يضيِّع من يقوتُ.** (رواه أبو داود) [الزكاة (١٦٩٢)].

٢١٢ ـ وعن أبي هُريرَةَ ـ رَضِيَ اللـه عَنـهُ ـ قَالَ: **قَالَ رسولُ اللـه ـ ﷺ ـ تصدَّقُوا! فقَالَ رجلٌ: يا رسولَ اللـه! عندي دينارٌ، قَالَ: تصدَّق به على نفسكَ، قَالَ: عندي آخرُ، قَالَ: تَصدَّق به على زَوجتك قَالَ: عندي آخرُ، قَالَ: تصدَّق به على ولدك، قَالَ: عندي آخرُ، قَالَ: تصدَّق به على خادِمك، قَالَ: عندي آخرُ، قَالَ: أنتَ أبصرُ.** (رواه أبو داود) [الزكاة (١٦٩١)].

٢١٣ ـ وعن جابر ـ رَضِيَ اللـه عَنْهُ ـ قَالَ: **أعتقَ رجلٌ من بني عذرةَ[2] عبداً له عن دبرٍ[3]، فبلغَ ذلك رسولَ اللـه ـ ﷺ ـ فقَالَ: ألَكَ مالٌ غيرَه؟ فقَالَ: لا، فقَالَ: من يشتريه منِّي؟ فاشتراهُ نعيمُ بنِ عبدِ الله العدويُّ بثمانمائة درهم، فجاءَ بهَا رسولُ اللـه ـ ﷺ ـ فدَفعهَا إليه، ثم قَالَ: إبدأ بنفسك، فتصدَّقْ عليها، فإن فضلَ شيءٌ فلأهلكَ، فإن فضلَ عن أهلكَ شيءٌ، فلِذي قرابتكَ، فإن فضلَ عن ذي قرابتكَ شيءٌ فهكذا، وهكذا يَقولُ: فبين يديكَ وعن يمينِكَ وعن شمالِكَ.** (رواه مسلم) [الزكاة (٩٩٧)].

٢١٤ ـ وعن عمرَ بنِ الخطاب ـ رَضِيَ اللـه عَنْهُ ـ **أنَّ النبيَّ ـ ﷺ ـ كانَ يبيعُ[4] نخلَ بني النضيرِ، ويحبِسُ لأهلِه قوتَ سنتهمْ.** (رواه البخاري) [النفقات (٥٣٥٧)].

---

(١) هو ثوبان بن بجدد صحابي، صحب النبي ـ ﷺ ـ ولازمه فترة، نزل الشام وتوفي بها عام ٥٤هـ، ومنه مائة سبعة وعشرون حديثا مرويا.

(٢) بنو عذرة: قبيلة من قضاعة.

(٣) عن دبر، أي بعد الموت.

(٤) وفي رواية للبخاري: عن عبد اللـه بن عمر ـ رضي اللـه عنهما ـ أن النبي ـ ﷺ ـ كان يعامل أهل خيبر بشطر ما يخرج منها من زرع أو ثمر، وكان يعطي أزواجه مائة وسق: ثمانون وسق تمر، وعشرون وسـق شعير. (الوسـق: ستون صاعا).

باب في حقوق الزوج على امرأته

قَالَ اللـه تَعَالَى:

﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ﴾ (سورة النساء، الآية: ٣٤).

٢١٥ ـ عن أبي هريرةَ ـ رَضِيَ اللـه عَنْهُ ـ قَالَ: **قَالَ رسولُ اللـه ـ ﷺ ـ لا يحلُّ للمرأة أن تصومَ وزوجها شاهدٌ[١] إلا بإذنِه[٢] ولا تأذنَ في بيته إلا بإذنه.** (متفق عليه، وهذا لفظ البخاري) [البخاري (٥١٩٥) ومسلم (١٠٢٦)].

٢١٦ ـ وعنه قَالَ: **قَالَ رسول اللـه ـ ﷺ ـ إذا دعا الرَّجلُ امرأته إِلَى فراشِه، فلم تأتِه[٣]، فباتَ غضبانَ[٤] عليها، لعنتْهَا الملائكةُ حتى تُصبح.**

(متفق عليه) [البخاري (٣٢٣٧ و: ٥١٩٣) ومسلم (١٤٣٦)].

٢١٧ ـ وعن عبد اللـه بن عباس ـ رضي اللـه عنهما ـ قَالَ: **قَالَ رسول اللـه ـ ﷺ ـ أُريتُ النارَ، فإذا أكثرُ أهلِها النساءُ يكفرن قيل: يكفرن باللـه؟ قَالَ: يكفرن العشير[٥] ويكفرنَ الإحسانَ، لو أحسنتَ إِلَى إحداهنَّ الدَّهرَ، ثم رأتْ منكَ شيئاً قَالَتْ[٦]: ما رأيتُ منكَ خيْراً قَطُّ.** (رواه البخاري) [الإيمان (٢٩)].

٢١٨ ـ وعن أم سلمة ـ رَضِيَ اللـه عَنهاَ ـ قَالَتْ: **قَالَ رسول اللـه ـ ﷺ ـ قَالَ: أيُّمَا امرأةٍ ماتت وزَوجُها عنها راضٍ دخلتِ الجنةَ.** (رواه التِّرْمذي) [الرضاع (١١٦١)].

---

(١) شاهد، أي: مقيم معها.

(٢) يَقُولُ القسطلاني في شرح هذا الحديث: قوله "إلا بإذنه"، وسبب هذا: أن للزوج حق الاستمتاع بها في كل وقت، وحقه واجب على الفور، فلا تفوته بالتطوع.

(٣) فلم تأته، أي بغير عذر شرعي.

(٤) بات غضبان: وبهذه يتجه وقوع اللعن، لأنها حينئذ يتحقق ثبوت معصيتها، بخلاف ما إذا لم يغضب من ذلك، أو لم تأته بعذر شرعي.

(٥) العشير: الزوج.

(٦) فيه إشارة إِلَى سبب التعذيب، لأنها بذلك كالمصر على كفر النعمة، والإصرار على المعصية من أسباب العذاب.

٢١٩ ـ وعن أبي هريرةَ ـ رَضِيَ اللـه عَنْهُ ـ عن النبي ـ ﷺ ـ قَـالَ: **لو كنتُ آمراً أحداً أن يسجدَ لأحدٍ[١]، لأمرتُ المرأةَ أن تسجدَ لزوجِها**. (رواه التِّرْمذي) [الرضاع (١١٥٩)].

٢٢٠ ـ وعن أبي هريـرةَ ـ رَضِـيَ اللـــه عَنْـهُ ـ أيضـاً قَـالَ: **قيلَ لرسولِ اللهِ ـ ﷺ ـ أيُّ النساءِ خَيْرٌ؟ قَالَ: التي تسرُّهُ إذا نَظَرَ، وتُطيعُه إذا أمَرَ، ولا تُخالِفُه في نَفسِها ومالِها[٢] بما يكرهُ**. (رواه النسائي) [النكاح (٣٢٣١)].

٢٢١ ـ وعن أسامة بن زيد ـ رَضِيَ اللـه عَنْـهُ ـ قَـالَ: **قَالَ رسولُ اللهِ ـ ﷺ ـ: ما تركتُ بعدي فتنةً هي أضرُّ على الرِّجالِ من النساءِ**. (متفق عليه) [البخاري (٥٠٩٦) ومسلم (٢٧٤٠)].

٢٢٢ ـ وعن حُصين بن محصنٍ[٣]ـ رحمهما اللـه ـ **أن عمَّةً له أتَتْ النبيَّ ـ ﷺ ـ فقَالَ لها: أذاتُ زوجٍ؟ قَالَتْ: نعم، قَالَ: فأينَ أنتِ منه؟ قَالَتْ: ما آلوهُ إلاَّ ما عجزتُ عنهُ، قَالَ: فكيفَ أنتِ لهُ؟ فإنَّهُ جنَّتُكِ ونارُكِ**. (رواه أحمد) [٣٤١/٤ و٤١٩/٦].

٢٢٣ ـ وعن عبدِ الله بن عمرو بن العاصِ ـ رَضِيَ اللـــه عنـهُما ـ **أن رسول اللـه ـ ﷺ ـ قالَ: لا ينظرُ الله تباركَ وتَعَالَى إِلَى امرأةٍ لا تشكُرُ لزوجها، وهي لا تَستغني عنهُ**.

(النسائي).[٤]

---

(١) لأحد غير اللـه.

(٢) مالها، أي المال الَّذي تحت تصرفها.

(٣) هو حصين بن محصن الأنصاري الخطمي، لَيْسَت له رواية عن النبي ـ ﷺ ـ وذكره البخاري وابن حيان وابن أبي حاتم في التابعين.

(٤) عزا المؤلف رحمه اللـه هذا الحديث إِلَى النسائي لكني لم أعثر عليه، واللـه أعلم.

باب في حسن المعاشرة بالنساء

قال اللـه تعالى:

﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [سورة النساء، الآية: ١٩].

وقال تعالى:

﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ[١] وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ﴾ [سورة البقرة، الآية: ١٢٩].

وقال تعالى:

﴿ وَلَن تَسْتَطِيعُوا أَن تَعْدِلُوا[٢] بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ﴾ [سورة النساء، الآية: ١٣٠].

٢٢٤ ـ عن أبي هُريـرَةَ ـ رَضـيَ اللـه عَنْـهُ ـ قَـالَ: **قَالَ رسول اللـه ـ ﷺ ـ استوْصُوا[٣] بالنساءِ خَيْراً، فإنَّ المرأةَ خُلقَتَ من ضلَعٍ[٤]، وإنَّ أعوجَ شيءٍ في الضِّلَعِ أعلاه، فإن ذهبتَ تُقيمهُ كَسَرتَهُ وإن تَركْتَهُ لم يَزلْ أعوجَ، فاستوصُوا بالنساءِ[٥].**

(متفق عليه) واللفظ للبخاري) [البخاري (٣٣١) ومسلم (١٤٦٨)].

٢٢٥ ـ وعنـه قَـالَ: **قَالَ رسولُ اللـه ـ ﷺ ـ: يا عبدَ اللـه ألَم أُخْبرُ أنك تصومُ النهارَ، وتقومَ الليلَ؟ قلتُ: بلَى يا رسولَ الله! قَالَ فلا تَفْعَل، صمْ وأفطرْ، وقمْ ونمْ!! فإن لجسدكَ عليكَ حقا، وإن لزوجِكَ عليكَ حقا.** (رواه البخاري) [البخاري (٥١٩٩) و: (١٩٧٥)].

٢٢٦ ـ وعن أبي هريرة ـ رَضِيَ اللـه عَنْهُ ـ قَالَ: **قَالَ رسول اللـه ـ ﷺ ـ: لا يَفْرَكْ[٦] مؤمنٌ مؤمنةً، إنْ كرهَ منهاَ خلقاً رضِي منهاَ آخرَ، أوْ قَالَ غيرَه.** (رواه مسلم) [الرضاع (١٤٦٩)].

---

(١) هنَّ لباسٌ لكمْ: سكنٌ أو سترٌ لكم عن الحرام.

(٢) أن تعدلوا، أي: أن تعدلوا في المحبة وميل القلب والموانسة.

(٣) استوصوا، هو من الاستيصاء، أي قبول الوصية، أي أوصيكم بهن خيْراً فاقبلوا وصيتي فيـهن، فإنـهن خلقـن مـن الضلع، فلا يتأتى الانتفاع بهن إلا بالصبر على عوجهن وقوله: "إن أعوج شـيء في الضلـع أعـلاه" توكيـد معنـى الكسر، لأن الإقامة أثرها أظهر في الجهة الأعلى.

(٤) ضلع: هو عظم من عظام قفص الصدر منحن فيه عرض (وهو تؤنث وتذكر).

(٥) فاستوصوا بالنساء، أي في معالجتها والمعاملة معها.

(٦) لا يفرك، أي يبغض.

٢٢٧ ـ وعن عبد اللـه بن زمعة[١] ـ رَضِيَ اللـه عَنْهُ ـ عن النبي ـ ﷺ ـ قَالَ: **لا يجلدُ أحدكمْ امرأتَهُ جلدَ العبدِ، ثم يجامعهاَ في آخرِ اليومِ**[٢]. (رواه البخاري) [النكاح (٥٢٠٤)].

٢٢٨ ـ وعن أبي هريرة ـ رَضِيَ اللـه عَنْهُ ـ أن رسول اللـه ـ ﷺ ـ قَالَ: **من كانتْ عندَه امرأتانِ فلَم يَعدِل بينَهُما، جاءَ يومَ القيامةِ، وشِقُّه**[٣] **ساقِطٌ**. (رواه التِّرْمَذي) [النكاح (١١٤١)].

٢٢٩ ـ وعن عائشة ـ رَضِيَ اللـه عنهاَ ـ قَالَتْ: كان رسولُ اللـه ـ ﷺ ـ يَقُولُ: **اللهمَّ هذا قَسميَ فيمَا أملكُ، فلا تَلُمني فيما تَملكُ ولا أملِكُ، يَعني القلبُ**.

(رواه أبو دواد والتِّرْمَذي) [أبُو دَاود (٢١٣٤) والتِّرْمَذي (١١٤٠)].

٢٣٠ ـ وعن معاوية بن حيدةَ ـ رَضِيَ اللـه عَنْهُ ـ قَالَ: **قلتُ: يا رسولَ الله! ما حقُّ زوجةِ أحدِنا عليه؟ قَالَ: أن تطعمـهَا، إذا طَعِمَت، وتَكْسُوها إذا اكتَسيتَ، ولا تضربِ الوجهَ، ولا تقبح**[٤]**، ولا تَهجرْ إلاَّ في البيتِ**. (رواه أبُو دَاود) [النكاح (٢١٤٢)].

٢٣١ ـ وعن أبي هريرةَ ـ رَضِيَ اللـه عَنْهُ ـ أيضاً قَالَ: **قَالَ رسولَ الله ـ ﷺ ـ: أكملُ المؤمنينَ**[٥] **إيماناً أحسنُهم خلقاً وخيارُكمْ خيارُكُم لنسائهمْ خُلُقاً**. (رواه التِّرْمَذي) [الرضاع (١١٦٢)].

٢٣٢ ـ وعن عمرو بن الأحوصَ الجشميِّ[٦] ـ رَضِيَ اللـه عَنْهُ ـ **أنَّه سمعَ النبيَّ ـ ﷺ ـ في حَجَّةِ الوَدَاعِ، يَقُولُ: ألاَ إنَّ لكُم على نِسائكُم حقا، ولِنسائكُم علَيكُم حقا! فَحقُّكُم عَليهِنَّ أن لا يُوطئنَ فَرشَكُم من تكرهُون، ولا يأذَنَ في بيتِكُم لِمن تَكرهُون، ألا وحَقُّهُنَّ عليكُم أن تُحسنِوا إلَيهِنَّ في كِسوتِهِنَّ وطَعَامِهِنَّ**. (رواه التِّرْمَذي) [الرضاع (١١٦٣)].

٢٣٣ ـ وعن عائشة ـ رَضِيَ اللـه عَنهاَ ـ قَالَتْ: **كان الحبشُ**[٧] **يلعبونَ بحِرابِهم**[٨]**، فسترني رسول الله ـ ﷺ ـ وأنا أنظر وما زلت أنظر. حتى كنتُ أنا أنْصَرِفُ، فاقدرِوا قدرَ الجاريةِ الحديثةِ السنِّ، الحريصةِ على اللهوِ**. (رواه البخاري) [النكاح (٥١٩٠)].

---

(١) هو عبد اللـه بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد القرشي، من مشـاهير الصحابـة ـرضـوان اللـه عليـهم ـ، استشهد مع عثمان ـ رَضِيَ اللـه عَنْهُ ـ يوم الدار عام ٣٥هـ.

(٢) لا ينبغي للعاقل أن يضربَ امرأته، ويبالغ فيه، ثم يجامعها من بقية يومه أو ليلته، والمجامعة إنما تستحسن مـع ميـل النفس والرغبة في العشرة، والمجلود غالبا ينفر ممن يجلده، فوقعت الإشارة إلَى ذم ذلك.

(٣) الشق: النصف (نصف الشيء) معناه هنا أحد جنبيه.

(٤) لا تقبح، لا تسمعها المكروه، ولاتشتمها، ولاتقل "قبحكَ اللـه" ونحو ذلك.

(٥) أكمل المؤمنين: أي: أفضل المؤمنين.

(٦) هو عمرو بن الأحوص الجشمي (نسبة إلَى بني جشم) صحابي، شهد اليرموك في زمن عمر بن الخطاب رضي اللـه عنه.

(٧) الحبش: جنس من السودان، وسكان بلاد الحبشة، واحده حبشي (ج) حبشان.

(٨) الحراب، هي الحربة: وهي قصيرة من الحديد محددة الرأس، تستعمل في الحرب.

٢٣٤ ـ وعنها قَالَتْ: قَالَ رسول الله ـ ﷺ ـ خَيْرُكم خَيْرُكم لأهلِه، وأنا خَيْرُكم لأهْلي.

(رواه ابن ماجة) [النكاح (١٩٧٧)].

٢٣٥ ـ وعنها قَالَتْ: سابقني[1] رسول الله ـ ﷺ ـ فسبقته[2].

(رواه أبُو دَاود وابن ماجه) [أبُو دَاود (٢٥٧٨) وابن ماجه (١٩٧٩)].

٢٣٦ ـ وعنهاَ قَالَتْ: كنتُ أَلعبُ بالبناتِ[3] عندَ النبيِّ ـ ﷺ ـ وكانَ لِي صواحبُ يلعبنَ معي، فكانَ رسولُ الله ـ ﷺ ـ إذا دخلَ يتقمعنَ[4] منه، فيسربهنَّ[5] إلي، فيلعبنَ معي.

(متفق عليه) [البخاري (٦١٣٠) ومسلم (٢٤٤٠)].

---

(١) سابقني، أي: باراني في العدو.

(٢) الحديث وفق رواية بان ماجه ولفظ أبي داود كما يلي:
"أن عائشة ـ رَضيَ الله عَنهاَ ـ كانت مع النبي ـ ﷺ ـ في سفر وقَالَتْ: "فسابقته فسبقته على رجلي، فلما حملت اللحم سابقني فسبقني، فقَالَ: "هذه بتلك السبقة.

(٣) البنات: هي اللعب والتماثيل.

(٤) يتقمعن (هو من التقمع) أي: يتغيبن.

(٥) يسربهن (هو من التسريب) أي: يرسلهن.

باب في تربية الأولاد

قال اللـه تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا ﴾ [سورة التحريم، الآية: ٦].

وقال تعالى:

﴿ وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَاۖ ﴾ [سورة طه، الآية: ١٣٢].

٢٣٧ ـ عن عبد اللـه بن عمر ـ رَضِيَ اللـه عَنْهُما ـ قَالَ: **سَمِعْتُ رسول الله ـ ﷺ ـ يَقُولُ: كلُّكم راعٍ[1]، وكلُّكم مسؤولٌ عن رعيته. الإمامُ راعٍ ومسؤولٌ عن رعيته، والرجلُ راعٍ ومسؤولٌ عن رعيته، والمرأة راعيةٌ في بيتِ زوجها، ومسؤولةٌ عن رعيتها، والخادمُ راعٍ في مالِ سيِّده ومسؤولٌ عن رعيته، فكلكم راعٍ، وكلُّكم مسؤولٌ عن رعيته.**

(متفق عليه) [البخاري (٢٤٠٩) و: ٢٥٥٤) ومسلم (١٨٢٩)].

٢٣٨ ـ وعن أبي هريرةَ ـ رَضِيَ اللـه عَنْهُ ـ قَالَ: **أخذَ الحسنُ بنُ عليٍّ[2] ـ رَضِيَ الله عَنْهُما ـ تمرةً من تمرِ الصدقةِ، فجعلَها في فيه، فقَالَ رسول الله ـ ﷺ ـ كِخْ كِخْ[3]، ارمِ بها! أمَا علمتَ أنَّا لا نأْكُل الصَّدقَةَ.**

(متفق عليه) [البخاري (١٤٩١) و: (١٤٨٥) و: ٣ ـ ٧٢) ومسلم (١٠٦٩)].

٢٣٩ ـ وعن عمرَ بن أبي سلمةَ[4] ـ رَضِيَ اللـه عَنْهُ ـ قَالَ: **كنتُ غلاماً في حِجْرِ رسولِ الله ـ ﷺ ـ وكانت يديَّ تطيشُ في الصَّحفةِ[5]، فقَالَ رسولُ الله ـ ﷺ ـ يا غلام سمِّ الله، وكُلْ بيمينِكَ، وكُل ممَّا يَليكَ.** (متفق عليه) [البخاري (٥٣٧٦ و: ٥٣٨٨) ومسلم (٢٠٢٢)].

٢٤٠ ـ وعن عبْدِ اللـه بن عُمرو بن العاص ـ رَضِيَ اللـه عَنْهما ـ قَالَ: قَالَ رسول اللـه ـ ﷺ: **مُرُوا أولادكُم بالصَّلاةِ وهم أبناءُ سبعٍ[6]، واضربُوهم وهُم أبناءُ عشرٍ وفرِّقُوا بينهُم في المضاجعِ.** (رواه داود) [الصلاة (٤٩٥)].

---

(١) راع: حافظ، مؤتمن.

(٢) هو الحسن بن علي ـ رَضِيَ اللـه عَنْهُ ـ سبط الرسول ـ ﷺ ـ.

(٣) كخ كخ: كلمة زجر للصبي عن تناول شيء لا يراد أن يتناوله.

(٤) هو عمر بن أبي سلمة بن عبد الأسد المخزومي، أمه أم سلمة أم المؤمنين ـ رَضِيَ اللـه عَنهاَ ـ أمره علـي ـ رَضِـيَ اللـه عنهُ ـ على البحرين، توفي بالمدينة عام ٨٣هـ، ومنه اثنا عشر حديثا مروياً.

(٥) تطيش: أي: تتحرك وتمتد إِلَى نواحي الصحفة، (والصحفة كالقطعة والجمع صحاف).

(٦) أبناء سبع، أي: أبناء سبع سنين، وأبناء عشر، أي أبناء عشر سنين.

٢٤١ ـ وعن جابر بن سَمُرَةَ[1] ـ رَضِيَ اللـه عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رسولُ اللـه ـ ﷺ ـ: **لأنْ يؤدِّبَ الرجلُ ولدَه خَيْرٌ من أن يتَصَدَّقَ بصاعٍ.** (رواه التِّرْمِذي) [البر (١٩٥١)].

٢٤٢ ـ وعن أيوبَ بن مُوسى[2] عن أبيه[3] عن جـده[4] عـن النَّبـيِّ ـ ﷺ ـ قَـالَ: **ما نحلَ والدٌ ولداً من نحل أفضلَ من أدبٍ حسنٍ.** (رواه التِّرْمِذي) [البر (١٩٥١)].

٢٤٣ ـ وعن ابن عباس ـ رَضِيَ اللـه عَنْهُما ـ قَـالَ: **قَالَ رسولُ اللـه ـ ﷺ ـ من كَانَت له أُنثَى فلم يئِدْها[5] ولم يُؤَثِّر ولدهُ عليها[6] أدخله[7] الجنةَ.** (رواه أبُو دَاود) [الأدب (٥١٤٦)].

٢٤٤ ـ وعن أنس بن مالكٍ ـ رَضِيَ اللـه عَنْـهُ ـ قَالَ: **قَالَ رسولُ اللـه ـ ﷺ ـ من عالَ[8] جاريتينِ حتى تبلغَا، جاءَ يومَ القيامةِ أنا وهُوَ وضمَّ أصابعَه.** (رواه مسلم) [البر (٢٦٣١)].

٢٤٥ ـ وعن أبي سعيد الخدريِّ ـ رَضِيَ اللـه عَنْهُ ـ قَالَ: **قَالَ رسولُ اللـه ـ ﷺ ـ من عالَ ثلاثَ بناتٍ فأدَّبهنَ وزوَّجَهن وأحسنَ إليهنِ فَلَه الجنةُ.** (رواه أبُو دَاود) [الأدب (٥١٤٧)].

٢٤٦ ـ وعن سُراقةَ بن مالك[9] ـ رَضِيَ اللـه عَنْـهُ ـ قَـالَ: **قَالَ رسول الله ـ ﷺ ـ ألاَ أدلُّكُم على أفضلِ الصَّدقةِ؟ ابنتكَ مردودةً إليك لَيْسَ لها كاسب[10] غيرك.** (رواه ابن ماجة) [الأدب (٣٦٦٧)].

٢٤٧ ـ وعن النعمانِ بن بشير[11] ـ رَضِيَ اللـه عَنْـهُما ـ **أن أباه أتى به إلَى رسول اللـه ـ ﷺ ـ فقَالَ: إني نَحلتُ ابني[12] هذا غلاماً كان لي، فقَالَ رسول اللـه ـ ﷺ ـ أفعلتَ هذا بولدكَ كلهم؟ قَالَ: لا، قَالَ: اتقوا الله واعدلوا في أولادكم، فرَجعَ أبي، فردَّ تلكَ الصدقةَ.** (متفق عليه) [البخاري (٢٥٨٦ و: ٢٥٨٧) ومسلم (١٦٢٣)].

---

(١) هو جابر بن سمرة بن جنادة السوائي (نسبة إلَى بني سواءة بن عامر بن صعصعة) أمه خالدة بنت أبي وقاص، نزل الكوفة، وتوفي بها، ومنه مائة وستة وأربعون حديثا مرويا.

(٢) هو أيوب بن موسى بن عمر بن سعيد بن العاص المكي، كان من ثقات التابعين، توفي سنة ١٣٢ هـ.

(٣) عن أبيه: هو موسى بن عمر المكي.

(٤) عن جده: من المحتمل أن يكون يرجع إلَى ضمير الجد إلَى أيوب على الظاهر، والمحتمل أيضاً أن يرجع إلَى موسى فيكون الحديث من مسند سعيد بن العاص.

(٥) لم يئدها، أي: لم يقبرها حية.

(٦) ولم يؤثر ولده عليها: يعني الذكور.

(٧) أدخله الجنة، أي: أدخله اللـه الجنة.

(٨) من عال، أي: من قام عليهن بالمؤنة والتربية ونحوها.

(٩) هو سراقة بن مالك بن جعشم الكناني المدلجي. أسلم في الفتح، توفي عام ٢٤هـ، ومنه تسعة عشر حديثا مرويا.

(١٠) كاسب، أي: كافل.

(١١) هو النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة الأنصاري، كان من كبار الصحابة ـرضوان اللـه عليهم ـ شـهد العقبة وبدراً. استشهد مع خالد بن الوليد بعين التمر عام ١٢هـ، وهو في خلافة أبي بكر ـرَضِيَ اللـه عنه ـ.

(١٢) نحلت ابني: أعطيته.

باب في ملاطفة الضُعفاء

الضعفاء: اليتامى، والبنات، والأرملة، والمساكين، والمنكسرين، وسائر الضَّعَفة، قَالَ اللـه تَعالَى:

﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ[1] مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ[2]﴾ [سورة الكهف، الآية: ٢٨].

وقال تعالى:

﴿وَلَا تَقْرَبُواْ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ[3]﴾ [سورة الأنعام، الآية: ١٥٢].

وقال تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ[4]﴾ [سورة الضحى، الآية: ٩].

٢٤٨ ـ عن سعد بن أبي وقاص ـ رَضِيَ اللـه عَنْهُ ـ قَالَ: **كنَّا مع النبيِّ ـ ﷺ ـ ستةَ نفرٍ، فقَالَ المشركونَ[5]: اطرُدْ هؤلاء لا يجترؤونَ علينا، وكنتُ أنا وابنُ مسعودٍ، ورجلٌ من هذيلٍ[6] وبلالٌ، ورجلانِ لستُ أُسميهما، فوقعَ في نفسِ رسولِ الله ـ ﷺ ـ ما شاء الله أن يقعَ، فحدَّثَ نفسَهُ[7]، فأنزَلَ الله تَعالَى:** ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم﴾ [سورة الأنعام، الآية: ٥٣].

(رواه مسلم) [فضائل الصحابة (٢٤١٣)].

٢٤٩ ـ وعن عائذ بن عمرو المزنيِّ[8] ـ رَضِيَ اللـه عَنْهُ ـ **أنَّ أبا سفيانَ[9] أتى[10] على سلمانَ[11] وصهيبٍ[12] وبلالٍ في نفرٍ، فقَالُوا: ما أخذتْ سيوفُ الله من عدوِّ الله[13] مأخذَها[14]، فقَالَ أبو بكرٍ ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ: أتقولُون هذا لشيخِ قريشٍ وسيدِهم؟ فأتى النبي ـ ﷺ ـ فقَالَ: يا أبا**

---

(١) واصبر نفسك، أي: احبسها وثبتها.

(٢) ولا تعد عيناك عنهم، أي: لا تصرف عيناك النظر عنهم.

(٣) يبلغ أشده: استحكام قوي ويرشد.

(٤) فلا تنهر، أي: فلا تزجره، وارفق به.

(٥) فقَالَ المشركون، أي: فقَالُوا للنبي ـ ﷺ ـ.

(٦) هذيل: من قبائل هذيل بن مدركة.

(٧) حدث نفسه، أي: فوقع في خاطره ما قَالُوا إِلَى حد قليل.

(٨) هو عائذ بن عمرو بن هلال المزني أبو هبيرة، صحابي، شهد الحديبية، توفي عام ٦١هـ، ومنه سبعة أحاديث مروية.

(٩) هو أبو سفيان صخر بن حرب بن أمية القرشي (والد أم المؤمنين أم حبيبة ـ رَضِيَ اللـه عَنْها ـ).

(١٠) يعني أتى وقت الهدنة بعد الصلح يوم كان كافرا.

(١١) هو سلمان الفارسي، صحابي مشهور، توفي عام ٣٠هـ، ومنه ستون حديثا مرويا.

(١٢) هو صهيب الرومي: صحابي مشهور، اشتهر بالرومي، شهد بدرا وما بعدها من المشاهد، توفي بالمدينة عام ٣٨هـ، ومنه بعض الأحاديث المروية.

(١٣) عدو اللـه: هو أبو سفيان.

(١٤) مأخذها، أي: لم تستوف حقها منه.

- ﷺ - فقَالَ: يا أبا بكر! لعلك أغضبتهم، لئن كنت أغضبتهم لقد أغضبت ربك. فأتاه، فقَالَ: يا إخوتَاه! أَغضَبتُكُم؟ فقَالُوا: لا، يغفِرِ الله لكَ يا أَخي. (رواه مسلم) [فضائل الصحابة (٢٥٠٤)].

٢٥٠ - وعن مُصعب بن سعد بن أبي وقاصٍ[1] - رَضِيَ الله عَنْهُما - قَالَ: رأى سعدُ أنَّ له فضلاً على مَن دونَهُ، فقَالَ النَّبيُ - ﷺ - هل تُنصَرون وتُرزَقون إلاَّ بِضُعفائِكم، (رواه البخاري) [الجهاد (٢٨٩٦)].

٢٥١ - وعن أَبي الدَّرْدَاء - رَضِيَ الله عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ رسولَ الله - ﷺ - يَقُولُ: ابغوني في الضعفاءِ، فإنما تُنصَرون وتُرزَقُون بضُعفائِكم. (رواه أَبو دَاود) [الجهاد (٢٥٩٤)].

٢٥٢ - وعن أبي هريرةَ - رَضِيَ الله عَنْهُ - عن النبيِّ - ﷺ - قَالَ: الساعيُ[2] على الأرملةِ، والمسكينِ كالمجاهدِ في سبيلِ الله، وأحسبه[3] قَالَ: وكالقائمِ[4] الَّذي لا يفترُ وكالصائمِ الَّذي لا يفطرُ. (متفق عليه) [البخاري (٦٠٠٧ و:٦٠٠٦ و: ٥٣٥٣) ومسلم (٢٩٨٢)].

٢٥٣ - وعنهُ عنِ النبيِّ - ﷺ - قَالَ: شرُّ الطعامِ طعامُ الوليمةِ. يُمنَعُهَا من يأتيهاَ ويُدعَى إليهَا من يأباهَا، ومن لم يُجبِ الدَّعوةَ فقد عَصَى الله ورسولَهُ. (رواه مسلم) [النكاح (١٤٣٢)].

٢٥٤ - وعن سهلِ بن سعد - رَضِيَ الله عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رسولُ الله - ﷺ -: أنا وكافلُ اليتيمِ[5] هكذا، وأشارَ بالسَّبَّابةِ[6] والوُسطَى[7]، وفرَّجَ بينَهُما.
(رواه البخاري) [الطلاق (٥٣٠٤ و: ٦٠٠٥)].

٢٥٥ - وعن أنسِ بنِ مالك - رَضِيَ الله عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رسولُ الله - ﷺ -: من[8] عالَ جاريتينِ حتى تَبلغَا جاءَ يومَ القيامةِ أنَا وهُو وضَمَّ أصابِعَه. [(رواه مسلم (٢٦٣١)].

٢٥٦ - وعن عائشةَ - رَضِيَ الله عَنهاَ - قَالَت: دخلتْ عليَّ امرأةٌ ومعهَا ابنتانِ لها تسألُ، فلم تجِد عندي شيئاً غيرَ تمرةٍ واحدة، فأعطيتُها إياها، فقَسمَتها بينَ بنتَيها، ولم تأكُل منها، ثم قامتْ، فَخرجت، فدَخلَ النَّبيُّ - ﷺ - فأخبرتُهُ، فقَالَ: من ابتليَ من هذه البناتِ بشيءٍ، فأحسنَ إليهنَّ، كنَّ لهُ ستراً من النار.
(متفق عليه)، واللفظ للبخاري) [البخاري (١٤١٨ و: ٥٩٩٥) ومسلم (٢٦٢٩)].

---

(١) هو مصعب بن سعد بن أبي وقاص، الزهري المدني، كان من ثقات التابعين، والمكثرين في الحديث، توفي عام ١٠٣هـ.
(٢) الساعي على الأرملة والمسكين، أي: المهتم بمؤونتها وحوائجها.
(٣) أحسبه: أظنه.
(٤) كالقائم: بالليل.
(٥) كافل اليتيم: أي: القائم بكافلته وتربيته.
(٦) السبابة: الإصبع التي بين الإبهام والوسطى.
(٧) الوسطى: الإصبع التي بين السبابة والبنصر.
(٨) من عال، أي: من قام عليهن بالمؤونة والتربية ونحوهما.

باب في حق الجار والوصية به

قال اللـه تعالى:

﴿ ۞ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ(١) وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ(٢) وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ(٣) ﴾ [سورة النساء، الآية: ٣٦].

٢٥٧ ـ عن عبدِ اللـه بنِ عمرَ، وعائشةَ ـ رَضيَ اللـه عَنْهُم ـ قَـالاَ: **قَالَ رسول اللـه ـ ﷺ ـ: مازالَ جبريلُ يوصيني بالجارِ حتى ظَننتُ أنه سَيُورِّثُه(٤)**

(متفق عليه). [البخاري (٦٠١٥ ومسلم (٢٦٢٥)].

٢٥٨ ـ وعن أبي هريرةَ ـ رَضيَ اللـه عَنْهُ ـ أنَّ النبيَّ ـ ﷺ ـ قَالَ: **والله لا يؤمنُ (ثلاثاً) قيل: مَن يا رسولَ الله قَالَ: الَّذي لا يأمنُ جارُهُ بوائقَهُ(٥)**. (متفق عليه). [البخاري (٦٠١٦) ومسلم (٤٦)].

٢٥٩ ـ وعنه قَـالَ: **قَالَ رسولُ اللـه ـ ﷺ ـ يا نساءَ المسلماتِ لا تحقرنَّ جارةٌ لجارتِها، ولو فِرسِنَ(٦) شاةٍ**. (متفق عليه) [البخاري (٢٥٦٦ و: ٦٠١٧) ومسلم (١٠٣٠)].

٢٦٠ ـ وعنه أن رسـول اللـه ـ ﷺ ـ قَـالَ: **من كان يُؤمِن بالله واليومِ الآخرِ فلا يُؤذِ جارَهُ**. (متفق عليه) [البخاري (٥١٨٥ و: ٦٠١٨) ومسلم (٤٧)].

٢٦١ ـ وعنه أن رسول اللـه ـ ﷺ ـ قَـالَ: **لا يمنعُ جارٌ جارهُ أن يغرزَ خشبةً في جداره، ثم يَقُولُ أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ مالي أراكُم عنها مُعرضينَ، واللـه لأرمِيَنَّ بها بينَ أكتافِكم**. (متفق عليه) [البخاري (٢٤٦٣ و: ٥٦٢٧) ومسلم (١٦٠٩)].

٢٦٢ ـ وعن عائشة ـ رَضيَ اللـه عنهاَ ـ قَـالَتْ: قَـالَ رسـول اللـه ـ ﷺ ـ: **يا أبا ذرٍ! إذا طَبَختَ مَرَقةً(٧) فأكثِر ماءَها، وتَعاهَد جيرانَكَ**. (رواه مسلم. [البرّ (٢٦٢٥)].

---

(١) والجار الجنب: البعيد مسكنا أو نسبا.

(٢) والصاحب الجنب: الرفيق في أمر حسن.

(٣) وابن السبيل: المسافر الغريب أو الضيف.

(٤) يورثه، أي: بأمر من اللـه بأن يورث الجار من جاره.

(٥) البوائق، أي: الغوائل والشرور.

(٦) الفرس: من البقر كالقدم من الإنسان (جمعه: فراسن)

(٧) مرقة أو مرق: الماء الّذي أغلي فيه اللحم فصار دسما.

٢٦٣ ـ وعن عبدِ اللـه بنِ عمرو بنِ العاص ـ رضي اللـه عنـهما ـ قَـالَ: قَـالَ رسـولُ اللـه ـ ﷺ ـ: **خَيْرُ الأصحابِ عندَ الله خَيْرُهم لِصاحِبِه، وخَيْرُ الجيران عندَ الله خَيْرُهم لجارِه.**
(رواه التِّرْمِذي) [البر (١٩٤٤)].

٢٦٤ ـ وعن جابر بن عبـد اللـه ـ رَضِـيَ اللـه عَنْـهُ ـ قَـالَ: **قضى رسول الله ـ ﷺ ـ بالشفعة[1] في كل شركة لم تقسم ربعة[2] أو حائط[3] لا يحل له أن يبيع حتى يؤذن شريكه، فإن شاء أخذ وإن شاء ترك فإذا باع ولم يؤذنه فهو أحق به.**
(رواه مسلم. [المساقاة والمزارعة. (١٦٠٨)].

٢٦٥ ـ وعن عمرِو بنِ الشريد[4]، قَالَ: **جاءَ المسورُ بن مخرمةَ ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ فوضعَ يدهُ على منكَبي فانطلقتُ معه إلَى سعدٍ[5] ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ فقَالَ أبو رافعٍ[6] للمسورِ: ألا تأمرُ هذا: أن يشْتَرِيَ منِّي بَيْتِي الَّذي في دارِهِ؟ فقَالَ: لا أَزيدُ على أربعمائةٍ، إما مقطَّعةً وإمَّا منجَّمةً[7]، قَالَ: أُعطيتُ خمسمائةٍ نقداً فَمَنَعتُهُ، ولولا أنِّي سَمِعْتُ النبيَّ ـ ﷺ ـ يَقُولُ: الجارُ أحقُّ بسقبِه[8] ما بعتكه[9].**

(رواه البخاري). [الحيل (٦٩٧٧ و:٦٩٧٨ و: ٦٩٨٠)].

---

(١) الشفعة: حق الجار في تملك العقار جبرا على مشتريه بشروطه التي رسمها الفقهاء.
(٢) ربعة: هي تأنيث الربع وهي الدار بعينها.
(٣) حائط: بستان، أو مزرعة: (جمعه: حيطان).
(٤) هو النعمان بن بشير بن سعد بن تغلبة الأنصاري، كان من كبار الصحابة ـرضوان اللـه عليهم ـ شهد معظم المشاهد الكبرى من العقبة وبدر، استشهد مع خالد بن الوليد بعين التمر في خلافة أبي بكر ـ رَضِيَ اللـه عَنْهُ ـ عام ١٢هـ.
(٥) سعد، أي: سعد بن أبي وقاص خال المسور بن مخرمة.
(٦) أبو رافع: هو مولى رسول اللـه ـ ﷺ ـ.
(٧) مقطعة وإما منجمة، أي: مؤجلة على أقساط معلومة.
(٨) السقب: أي القرب، ويقَالَ: منزل سقب، أي قريب.
(٩) يدل هذاا لحديث ـكما في شرح الكرماني ـ على أن الجار لما كان أحق بالمبيع وجب أن يكون أحق بأن يرفق به في الثمن، ألا ترى أن أبا رافع لم يأخذ من سعد ما أعطاه غيره من الثمن بحق الجوار الَّذي أمر اللـه بمراعاته.

باب في إكرام الضيف

قال تعالى:

﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ[1] ٱلْمُكْرَمِينَ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ[2] فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ[3] سَمِينٍ ﴾ [سورة الذاريات، الآية: ٢٤ - ٢٥ - ٢٦].

وقال تعالى:

﴿ وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ[4] وَمِن قَبْلُ كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ[5] ﴾ [سورة هود، الآية: ٧٨].

٢٦٦ - عن أبي هريرةَ - رَضِيَ اللـه عَنْهُ - **عن النبي - ﷺ - أنه قَالَ: من كانَ يؤمِنُ بالله وباليومِ الآخرِ فليُكرِم ضيفَهُ.** (متفق عليه). [البخاري (٦٠٠٨ و: ٦١٣٦ و: ٦٤٧٥) ومسلم (٤٧)].

٢٦٧ - وعن خويلدِ بن عَمرو[6] - رَضِيَ اللـه عَنْهُ - وهو أبو شريحٍ الكعبيِّ قَالَ: **سَمِعْتُ رسولَ الله - ﷺ - يَقُولُ: من كان يؤمِنُ بالله واليومِ الآخرِ فليُكرِمِ ضيفَه، جائزتهُ، يومٌ وليلةٌ، والضيافةُ ثلاثةُ أيامٍ فما بعد ذلك صدقةٌ، ولا يحلُّ له أن يثْوِيَ[7] عنده حتى يُحرِجَه[8].** (متفق عليه) واللفظ للبخاري. [البخاري (٦١٣٥ و: ٦٠١٩ و: ٦٤٧٦ ومسلم (١٣٥٣)].

٢٦٨ - وعن أبي هريرةَ - رَضِيَ اللـه عَنْهُ - قَالَ: **جاءَ رجلٌ إِلَى النبي - ﷺ - فقَالَ: من يضيفُ هذه الليلةَ؟ فقَالَ رجلٌ من الأنصارِ: أنا يا رسولَ الله!، فانطلقَ به إِلَى رحله، فقَالَ لامرأتِه: هل عندك شيءٌ؟ قَالَتْ لا، إلاَّ قوتُ صبياني، قَالَ: فعلِّليهِم بشيءٍ، وإذا أرادُوا العَشاء فنوِّميهِم، وإذا دخَلَ الضيفُ فأطفئِي السراجَ، وأريهِ أنَّا نأكُل، فقعدُوا وأكلَ**

---

(١) ضيف ابراهيم: أضيافه من الملائكة.

(٢) قوم منكرون: قاله في نفسه لغربتهم.

(٣) عجل: ولد البقرة (جمعه: عجول).

(٤) يهرعون إليه: يسرعون إليه كأنهم يدفعون.

(٥) ولا تخزون، أي: ولا تفضحوني ولا تهينوني.

(٦) هو خويلد بن عمرو أبو شريح الكعبي - نسبة إِلَى كعب بن عمرو بن ربيعة من خزاعة - أسلم عام الفتح، توفي بالمدينة عام ٦٨هـ، ومنه عشرون حديثا مرويا.

(٧) أن يثوي: أي: أن يقيم.

(٨) حتى يحرجه، أي: حتى يوقعه في الحرج.

الضيفُ، وباتا طاويين، فلمَّا أصبح غداً إلَى النبي - ﷺ - فقَالَ: لقد عجبَ اللهُ من صنيعِكُما[1] بضيفِكُما الليلةَ. (متفق عليه) [البخاري (١٧٩٨ و: ٤٨٨٩) ومسلم (٢٠٥٤)].

٢٦٩ - وعن أبي سعيدٍ الخدريِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: بينَما نحنُ فِي سفرٍ مع النبي - ﷺ - إذ جاء رجلٌ[2] على راحلةٍ له، قَالَ: فجعل بصرهُ يميناً وشمالاً، فقَالَ رسولُ اللهِ - ﷺ - من كان معه فضلُ[3] ظهرٍ، فليعُد بهِ على من لا ظهرَ له، ومن كان له فضلُ زاد، فليعُد به على من لا زادَ له، قَالَ: فذَكَر من أصنافِ المالِ ما ذكَرَ حتى رأينَا أنه لا حقَّ لأحَدِنا فِي فضلٍ. (رواه مسلم)، [اللقطة (١٧٢٨)].

٢٧٠ - وعن المِقدَامِ بنِ معد يكرِب - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رسولُ اللهِ - ﷺ -: ليلةُ الضيفِ حقٌّ على كلِّ مسلمٍ، فمن أصبحَ بِفِنَائِهِ فهو عليهِ دينٌ، إن شاءَ قضَى وإن شاءَ تَرَكَ. (رواه أبو داود) [الأطعمة (٣٧٥٠)].

٢٧١ - وعن المِقْدَامِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أيضاً قَالَ: أيُّما رجُلٌ أضافَ[4] قوماً، فأصبح الضيفُ محروماً، فإن نَصرَهُ حقٌّ على كلِّ مسلمٍ حتى يأخذَ بِقِرَى[5] ليلِهِ من زرْعِهِ ومالِهِ. (رواه أبو داود [الأطعمة (٣٧٥١)].

---

(١) صنيع: حسن عمل.

(٢) رجل: لم يعرف.

(٣) فضل ظهر، أي: فضل كل شيء ما زاد على الحاجة.

(٤) أضاف الرجل ضيفا؛ أي أنزله به ضيفا.

(٥) قرى: هو ما يصنع للضيف من الأطعمة والأشربة.

باب في الشفقة على خلق الله من الرعية

قال تعالى:

﴿ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾ [سورة النساء، الآية: ١١٣].

وقال تعالى:

﴿ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ [١]﴾ [سورة المائدة، الآية ٥٤].

وقال تعالى:

﴿ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [سورة التوبة، الآية: ١٢٨].

وقال تعالى:

﴿ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ﴾ [سورة الفتح، الآية: ٢٩].

وقال تعالى:

﴿ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ﴾ [سورة التحريم، الآية: ٦].

٢٧٢ ـ عن جريرِ بنِ عبدِ اللـه ـ رَضِيَ اللـه عَنْهُ ـ قَـالَ: **قَالَ رسولُ اللـه ـ ﷺ ـ من لا يرحمُ الناسَ لا يرحمهُ اللـه.** (متفق عليه). [البخاري (٧٣٧٦) مسلم (٢٣٩١)].

٢٧٣ ـ وعن عبدِ اللـه بنِ عمرو بن العاص ـ رَضِيَ اللـه عَنْهُما ـ قَالَ: **سَمِعْتُ رسولُ اللـه ـ ﷺ ـ يَقُولُ: الراحمونَ يرحمهُمُ الرحمنُ، ارحمُوا من في الأرض يرحمكُم من السماءِ.** (رواه أبو داود. [الأدب (٤٦٤١)].

٢٧٤ ـ وعن أبي هريرة ـ رَضِيَ اللـه عَنْهُ ـ قَـالَ: **سَمِعْتُ رسولَ اللـه ـ ﷺ ـ يَقُولُ: لا تُنزَعُ الرحمةُ إلاّ من شقيٍّ.** (رواه أبو داود. [الأدب (٤٩٤٢)].

٢٧٥ ـ وعن أبي هريرةَ ـ رَضِيَ اللـه عَنْهُ ـ أيضاً قَـالَ: **قَالَ رسول اللـه ـ ﷺ ـ من لا يَرحمْ لا يُرحم.** (متفق عليه). [البخاري (٥٩٩٧) مسلم (٢٣١٨)].

---

(١) أذلة على المؤمنين: عاطفين عليهم رحماء بهم.

٢٧٦ ـ وعن أبي مسعود البدريِّ ـ رَضِيَ اللـه عَنْهُ ـ قَالَ: **كنتُ أضربُ غلاماً لي بالسوطِ، فسَمِعْتُ صوتاً من خلفي: اعلَم أبا مسعودٍ، فلم أفهمِ الصوتَ من الغضبِ، فما دنَا مني إذ هو رسولُ اللـه ـ ﷺ ـ فإذا هو يَقُولُ: اعلم أبا مسعودٍ أن اللـه تَعَالَى أقدرُ عليكَ منكَ على هذا الغلامِ، فقلتُ: لا أضربُ مملوكاً بعده أبداً.**

(رواه مسلم وأبُو دَاود وغيرهما). [مسلم (١٦٥٩) أبُو دَاود (٥١٥٩)].

٢٧٧ ـ وعن زاذانَ الكنديِّ[1]، قَالَ: **أتيتُ ابنَ عمرَ ـ رَضِيَ اللـه عَنْهُ ـ وقد أعتقَ مملوكاً له، فأخذَ من الأرضِ عوداً أو شيئاً، فقَالَ: مالي فيه من الأجرِ ما يُسوَى[2] هذا، سَمِعْتُ رسولَ اللـه ـ ﷺ ـ يَقُولُ: من لطَمَ[3] مملوكاً له، أو ضربَه فكفَّارته أن يعتقَه.**

(رواه مسلم وأبُو دَاود). [مسلم (١٦٥٧) وأبُو دَاود (٥١٦٨)].

٢٧٨ ـ وعن ابنِ عمرو ـ رَضِيَ اللـه عَنْهُ ـ **جاءه قهرمانٌ[4] له فقَال له: أعطيتَ الرقيقَ قُوتهم؟ قَالَ: لا، قَالَ: فانطلقْ، فأعطِهم، قَالَ: قَالَ رسولُ اللـه ـ ﷺ ـ: كفى بالمرءِ إثماً أن يحبسَ عمَّن يملكُ قوتَه،** (رواه مسلم). [الزكاة (٩٩٦)].

٢٧٩ ـ وعن عبد اللـه بن عمرَ ـ رَضِيَ اللـه عَنْهُما ـ قَالَ: **جاءَ رجلٌ إِلَى النبيِّ ـ ﷺ ـ فقَالَ: يا رسولَ اللـه! كم أعفُو عن الخادمِ؟ قَالَ: كلَّ يومٍ سبعينَ مرةً.**

(رواه أبُو دَاود والتِّرْمِذي). [أبُو دَاود (٥١٦٤)].

٢٨٠ ـ وعن هشامِ بنِ حكيمِ بنِ حزامٍ[5] ـ رضي الله عنه ـ **أنه مرَّ بالشامِ على أناسٍ من الأنباطِ[6]، وقد أقيمُوا في الشمسِ، وصُبَّ على رؤوسهم الزيتُ، فقَالَ: ما هذا؟ فقَالَ: يُعذَّبون في الخراجِ، فقَالَ: سَمِعْتُ رسولَ اللـه ـ ﷺ ـ يَقُولُ: إن اللـه يُعذبُ اللذينَ يُعذِّبونَ الناسَ في الدُّنيا، فدَخل على الأميرِ فحدثَه، فأمر بهم فخُلُّوا.**

(رواه مسلم، وأبُو دَاود. [مسلم (٢٦١٣) وأبُو دَاود (٣٠٤٥)].

---

(١) هو زادن الكندي ـنسبة إِلَى كندة ـ، وهي قبيلة مشهورة من اليمن، تابعي، شهد خطبة عمر بن الخطاب ـ رَضِيَ اللـه عَنْهُ ـ بالجابية، توفي عام ٨٢هـ.

(٢) يسوى: أي: يساوي.

(٣) لطم فلان فلانا: أي: ضرب خده، أو صفحة جسده بالكف مبسوطة، أو بباطن كفه.

(٤) القهرمان: أمين الملك ووكيله الخاص بتدبير دخله وخرجه (هو فارسي معرب).

(٥) هو هشام بن حكيم بن خزام بن خويلد بن أسد القرشي، أحد الصحابة ـرضوان اللـه عليهم ـ كان والده صحابيا، أسلم زمن الفتح، توفي في خلافة معاوية ـ رَضِيَ اللـه عَنْهُ ـ ومنه بعض الأحاديث المروية.

(٦) الأنباط: فلاحون في اللجم، ينزلون بالبطاح بين العراقين.

باب في الرحمة على البهائم

قال اللـه تعالى:

﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَـٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ[1] حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا۟ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَـٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ[2] ﴾ [سورة النمل، الآية: ١٧ ـ ١٨].

٢٨١ ـ عن أبي هريرةَ ـ رَضِيَ اللـه عَنْهُ ـ عن النبيِّ ـ ﷺ ـ قَالَ: **بينما رجلٌ يمشي بطريقٍ اشتدَّ عليه العطشُ، فوجدَ بئراً فنزلَ فيها فشربَ، ثم خرجَ فإذاً كلبٌ يلهث[3] يأكلُ الثَّرى[4] من العطَشِ، فقَالَ الرجُل: لقد بلَغَ هذا الكلبُ من العطَشِ مثل الَّذي كان بلغَ بِي، فنزلَ البئرَ، فمَلأ خُفَّه ثم أمسكَهُ بِفيه، فسقى الكلبَ فشكَرَ اللـه لهُ، فغفرَ له، قَالُوا: يا رسولَ اللـه! وإنَّ لنا في البهائمِ أجراً؟ فقَالَ: في كلِّ ذاتِ كبدٍ رطبةٍ أجرٌ.**

(متفق عليه، واللفظ للبخاري). [البخاري (٦٠٠٩ و: ١٧٣) مسلم (٢٢٤٤)].

٢٨٢ ـ وعن أنسِ بنِ مالكٍ ـ رَضِيَ اللـه عَنْهُ ـ عن النبي ـ ﷺ ـ قَالَ: **ما من مسلمٍ يغرِسُ غرساً أو يزرعُ زرعاً، فيأكلُ منه طيرٌ، أو إنسانٌ أو بهيمةٌ ـ إلا كان لهُ به صدقةٌ.**

(متفق عليه) واللفظ للبخاري. (٢٣٢٠) و: ٦٠١٢) مسلم (١٥٥٣)].

٢٨٣ ـ وعن عبدِ اللـه بنِ عمرَ ـ رضي اللـه عنهما ـ قَالَ: **قَالَ رسولُ اللـه ـ ﷺ ـ عُذِّبت امرأةٌ في هرَّةٍ لم تُطعمهاَ ولم تَسقِها ولم تتركُها تأكُل من خَشاشِ الأرضِ[5].**

(رواه مسلم. [مسلم (٢٤٤٣)].

٢٨٤ ـ وعن ابنِ عمر أيضاً ـ رَضِيَ اللـه عَنْهُما ـ **أنه مرَّ بفتيانٍ من قريشٍ قد نصبُوا طيراً وهم يرمُونه، وقد جعلُوا لصاحبِ الطيرِ كل خاطئةٍ من نُبلهم، فلماً رأَوْا ابنَ عمر تفرَّقوا، فقَالَ ابنُ عمرَ: من فَعَلَ هذا؟ لعن اللـه من فعَل هذا، إنَّ رسولَ اللـه ـ ﷺ ـ لُعن من اتخذَ شيئاً فيه الرُّوح غرضاً.** (متفق عليه) [البخاري (٥٥١٥) مسلم (١٩٥٨)].

---

(١) فهم يوزعون، أي: يوقف أوائلهم لتلحقهم أواخرهم.

(٢) لا يحطمنكم: لا يكسرنكم ويهلكنكم.

(٣) يلهث: يخرج لسانه من حر أو عطش.

(٤) الثرى: التراب الندي.

(٥) خشاش الأرض، أي: هوام الأرض وحشراتها.

٢٨٥ - وعن أنسٍ بنِ مالكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: **نَهَى رسولُ اللهِ - ﷺ - أن تصبرَ البهائمُ**[١] (متفق عليه). [البخاري (٥٥١٣) مسلم (١٩٥٦)].

٢٨٦ - وعن جابرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - **أن النبيَّ - ﷺ - مر عليه حمارٌ قد وُسِمَ**[٢] **في وجهِهِ، فقَالَ: لعَنَ اللهُ من وسمهُ.** (رواه مسلم. [اللباس (٢١١٧)].

٢٨٧ - وعن ابنِ مسعود - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: **كُنَّا مع رسولِ اللهِ - ﷺ - في سفرٍ، فانطلق لحاجتِه، فرأينا حُمرةً**[٣] **معها فرخانِ**[٤]**، فأخذنا فرخيها، فجاءتِ الحُمرةُ فجعلت تفرش**[٥] **فجاء النبي - ﷺ - فقَالَ: من فَجَعَ هذه بولدِها؟ رُدُّوا ولَدَها عليها، ورأى قريةَ نملٍ قد حرقناها، فقَالَ: من حرقَ هذه؟ فقُلنا: نحن قَالَ: إنه لا ينبغِي أن يعذبَ بالنارِ إلا ربُّ النارِ.** (رواه أبو داود. [الجهاد (٢٦٧٥)].

٢٨٨ - وعن عبدِ اللهِ بنِ جعفرٍ[٦] - رَضِيَ اللهُ عَنْهُما - قَالَ: **دخلَ رسولُ اللهِ - ﷺ - حائطاً لرجلٍ من الأنصارِ، فإذا فيه جملٌ، فلما رأى رسولَ اللهِ - ﷺ - حنَّ**[٧] **وذَرَفت عيناه**[٨]**، فأتاهُ النَّبي - ﷺ - فمَسَحَ سراته**[٩] **وذفْراه**[١٠]**، فسكنَ، فقَالَ: من ربُّ هذا الجملُ؟ لمن هذا الجملُ؟ فجاء فتىً من الأنصارِ، فقَالَ: هذا لي يا رسولَ الله، قَالَ: أفلا تتَّقي الله في هذه البهيمةِ التي ملككَ اللهُ إيَّاها؟؟ فإنه يشكو إليَّ أنَّك تجيعهُ وتدئبهُ**[١١].

(رواه أحمد وأبو داود. [أبو داود (٢٥٤٩)].

٢٨٩ - وعن سهلِ بنِ عمرو، وقيل: سهلِ بنِ الربيع بن عمرو رضي الله عنه قَالَ: **مرَّ رسولُ اللهِ - ﷺ - ببعيرٍ قد لحقَ ظهرهُ ببطنِه**[١٢]**، فقَالَ: اتقوا اللهَ في هذه البهائمِ المعجمةِ! فاركبوها صالحةً، وكلوها صالحةً.** (رواه أبو داود [الجهاد (٢٥٤٧)].

---

(١) تصبر البهائم، أي: تحبسها للقتل.

(٢) وسم: (هو البناء على المفعول من وسمه) أي: كواه.

(٣) حمرة: نوع من الطيور الصغيرة كالعصفور.

(٤) فرخان: (تثنية الفرخ) ولد الطائر.

(٥) فجعلت تفرش: أي تفرش جناحيها، وتقترب من الأرض وترفرف.

(٦) هو عبد الله بن جعفر بن أبي طالب الهاشمي، ولد بأرض الحبشة، توفي عام ٨٠هـ، ومنه خمسة وعشرون حديثا مرويا.

(٧) حن: أي اشتاق.

(٨) ذرفت عيناه: سال دمعها.

(٩) سراته، أي: سنامه.

(١٠) زفراه: هو الموضع الّذي يعرق من البعير خلف الأذن (الإمام النووي في رياض الصالحين).

(١١) تدئبه: أي: تتعبه بعمل مستمر.

(١٢) لحق ظهره ببطنه: كناية عن شدة هزال البعير.

٢٩٠ ـ وعن أبي هريرةَ ـ رَضِيَ اللـه عَنْهُ ـ قَـالَ: قَالَ رسولُ اللـه ـ ﷺ ـ **إذا سافرتُم في الخَصبِ[1] فأعطُوا الإبلَ حظهاَ من الأرضِ، وإذا سافرتمُ بالجدبِ، فأسرعُوا عليه السير، وبادرُوا بها نِقْيهَا[2]، وإذا عَرَّسْتُم فاجتنبُوا الطَّريقَ، فإنَّها طُرُقُ الدَّوابِ ومأْوَى الهوامِّ باللَّيلِ**، (رواه مسلم. [الإمارة (١٢٩)].

---

(١) الخصب، أي: أرض ذات عشب.

(٢) بادروا بها نقيها، أي: أسرعوا حتى تصل المقصد قبل أن يذهب مخها من ضنك السير (الإمام النـووي في ريـاض الصالحين) والنقي: مخ العظم وشحم العين من السمن.

باب في الآداب

قال اللـه تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ(١) وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ﴾ [سورة النور، الآية: ٢٧].

وقال تعالى:

﴿ وَإِذَا بَلَغَ ٱلۡأَطۡفَٰلُ مِنكُمُ ٱلۡحُلُمَ فَلۡيَسۡتَـٔۡذِنُواْ كَمَا ٱسۡتَـٔۡذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ ﴾ [سورة النور، الآية: ٥٩].

وقال تعالى:

﴿ فَإِذَا دَخَلۡتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ تَحِيَّةً مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةًۚ ﴾ [سورة النور، الآية: ٨٦].

وقال تعالى:

﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحۡسَنَ مِنۡهَآ أَوۡ رُدُّوهَآۗ ﴾ [سورة النساء، الآية: ٦١].

وقال تعالى:

﴿ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴾ [سورة الأعراف، الآية: ٣١].

وقال تعالى:

﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسًا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ(٢) وَرِيشًاۖ(٣) ﴾ [سورة الأعراف، الآية: ٢٦].

وقال تعالى:

﴿ وَجَعَلَ لَكُمۡ سَرَٰبِيلَ(٤) تَقِيكُمُ ٱلۡحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأۡسَكُمۡۚ(٥) ﴾ [سورة النحل، الآية: ٨١].

---

(١) تستأنسوا، أي: تستأذنوا ممن يملك الإذن.

(٢) يواري سوءتكم: أي: يستر ويداري عوراتكم.

(٣) ريشا: لبسا زينة، أو مالا.

(٤) سرابيل: هو ما يلبس من ثياب أو دروع.

(٥) تقيكم بأسكم: الضرب والطعن في حروبكم.

وقال تعالى:

﴿ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا[1] وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا[2] ﴾ [سورة النبأ، الآية: ١٠ - ١١].

٢٩١ - عن عبد الله بن عمرو بن العاص - رَضِيَ الله عَنْهُ - أن رجلاً سألَ رسولَ الله - ﷺ - **أيُّ الإسلامِ خَيْرٌ؟ قَالَ: تطعمُ الطَعامَ وتقرأُ السَّلاَمَ على من عرفتَ ومن لم تعرف.** (متفق عليه). [البخاري (١٢) ومسلم (٣٩)].

٢٩٢ - وعن أبي هريرةَ - رَضِيَ الله عَنْهُ - قَالَ: **قَالَ رسولُ الله - ﷺ - لِيُسَلِّم الراكِبُ على الماشِي، والمَاشي على القاعد، والقليلُ على الكثير.**
(متفق عليه) [البخاري (٦٢٣٢ و: ٦٢٣٣) ومسلم (٥٦٤٦)].

٢٩٣ - وعن أبي هُريرة - رَضِيَ الله عَنْهُ - أيضاً قَالَ: **قَالَ رسولُ الله - ﷺ - إذا لقِي أحدُكم أخاه فَلْيُسَلِم عليه، فإن حالَت بينَهُما شجَرَةٌ أو جِدارٌ أو حَجَرٌ، ثم لَقِيَه، فَلْيُسَلم عليه.** (رواه أبو داود [الأدب (٥٢٠٠)].

٢٩٤ - وعن أبي ذرٍّ - رَضِيَ الله عَنْهُ - قَالَ: **قَالَ رسول الله - ﷺ - ما من مسلمينِ يلتقيانِ فيتصافحانِ إلا غُفرَ لهما قبل أن يفترقا،** (رواه أبُو داود [الأدب (٥٢١٢)].

٢٩٥ - وعن عائشة - رَضِيَ الله عنهاَ - قَالَتْ: **قدمَ زيدُ بن حارثةَ[3] المدينةَ ورسولُ الله - ﷺ - في بيتي، فأتاهُ، فقرعَ البابَ، فقامَ إليهِ النبيُّ - ﷺ - عُرياناً يجرُّ ثوبهُ فاعتنقَهُ وقبلَّه.** (رواه التِّرْمذي). [الاستئذان (٢٧٣٢)].

٢٩٦ - وعن أبي مُوسَى الأشعري - رَضِيَ الله عَنْهُ - قَالَ: **قَالَ رسول الله - ﷺ - الاستئذان ثلاث، فإن أذن لك وإلا فارجع،** (متفق عليه). [البخاري (٦٢٤٥) مسلم (٢١٥٣)].

٢٩٧ - وعن ابن عمر - رَضِيَ الله عَنْهُ - قَالَ: **قَالَ رسول الله - ﷺ - لا يُقيمَنَّ أحدُكم رجلاً من مجلسِه، ثم يجلسُ فيه، ولكن توسعُوا وتفسَّحُوا .. وكان ابن عمرَ إذا قامَ له رجلٌ من مجلسٍ لم يجلس فيه[4].** (متفق عليه). [البخاري (٩١١ و: ٦٢٦٩ و: ٦٢٧٠) مسلم (٢١٧٧)].

---

(١) الليل لباسا: أي: ساترا لكم بظلمته كاللباس.
(٢) النهار معاشا، أي: تحصلون فيه ما تعيشون به.
(٣) هو زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي، كان ممن بادر في الإسلام من أول يومه، حب الرسول صلى الله عليه وسلم، شهد معظم المشاهد غير بدر، استشهد في يوم مؤته، ومنه أربعة أحاديث مروية.
(٤) لم يجلس فيه، هذا ورع منه - رَضِيَ الله عَنْهُ -

٢٩٨ ـ وعن أبي هريرةَ ـ رَضِيَ اللـــه عَنْـهُ ـ أن رسولَ اللـه ـ ﷺ ـ **قَالَ: إذا قامَ أحدُكم من مجلسِه ثم رجع إليه، فهو أحقُّ به**، (رواه مسلم). [السلام (٢١٧٩)].

٢٩٩ ـ وعن جابر بن سمرةَ ـ رَضِيَ اللـــه عَنْـهُ ـ قَـالَ: **كنَّا إذا أتينَا رسولَ اللـه ـ ﷺ ـ، جلسَ أحدُنا حيثُ ينتَهي**[1]، (رواه أبُو دَاود) والتِّرْمَذي) [أبُو دَاود (٤٨٢٥) والتِّرْمَذي (٢٧٥٢)].

٣٠٠ ـ وعن ابن مسعودٍ ـ رَضِيَ اللـه عَنْهُ ـ قَالَ: **قَالَ رسولُ اللـه ـ ﷺ ـ قَالَ: لا يحلُّ لرجلٍ أن يُفَرِّق بينَ اثنينِ إلا بإذنِهما**، (رواه أبُو دَاود والتِّرْمَذي). [أبُو دَاود (٤٤٥) والتِّرْمَذي (٢٧٥٢)].

٣٠١ ـ وعن ابن مسعودٍ ـ رَضِيَ اللـه عَنْهُ ـ قَالَ: **قَالَ رسول اللـه ـ ﷺ ـ إذا كنتُم ثلاثة فـلا يتَنَـاجى**[2] **اثنـانِ دونَ الآخـرِ حتـى تختَلطـوا بالنـاسِ مـن أجـلِ أن ذلـك يُحزِنـه**، (متفق عليه). [البخاري (١٢٩٠) ومسلم (٢١٨٤)].

٣٠٢ ـ وعن أبي هريرة ـ رَضِيَ اللـه عَنْهُ ـ **عن النبي ـ ﷺ ـ إذا عَطَسَ أَحدكُم فليقُل: الحمـدُ لله وليقُـل أخُـوه وصاحبُـه: يرحمُـك اللـه، فإذا قيـلَ لـه: يرحمُـك اللـه، فليقُـل: يهديكُم اللـه ويُصلح بالَكم**. (رواه البخاري. [الأدب (٦٢٢٤)].

٣٠٣ ـ وعن ثَوبَان ـ رَضِيَ اللـه عَنْهُ ـ عن النبيِّ ـ ﷺ ـ **إن المُسلِم إذا عَادَ أخَاهُ المُسلم لـم يـزلْ فِي خُرَفَـةِ**[3] **الجنـة حتـى يرجـعَ، قيـلَ: يـا رسـولَ اللـه ! ومـا خُرَفـة الجنـة؟ قَـالَ: جناها** . (رواه مسلم). [البر (٢٥٦٨)].

٣٠٤ ـ وعن ابن عباس ـ رَضِيَ اللـــه عَنْـهُ ـ **أن النبـي ـ ﷺ ـ دخل علـى أعرابيٍّ يعودُه، قَالَ لا بأسَ طَهُورٌ إن شاءَ اللـه تَعَالَى**، (رواه البخاري. [المناقب (٣٦١٣ و: ٥٦٦٢)].

٣٠٥ ـ وعن عائشةَ ـ رَضِـيَ اللـــه عَنـهاَ ـ قَـالَتْ: **كان رسولُ اللـه ـ ﷺ ـ يُعجبه التيمُّن**[4] **فِي شأنه كله، فِي طَهُوره وترجُّله، وتنعُّله**[5] (متفق عليه). [البخاري (١٦٨ و: ٤٢٦ و: ٥٣٨٠) مسلم (٢٦٨)].

٣٠٦ ـ وعنها أن رسول اللـه ـ ﷺ ـ قَالَ: **إذا أكل أحدُكم فَليذكُر اسمَ اللـه تَعَالَى، فإن نَسِي أن يذكُر اسمَ اللـه تَعَالَى فِي أوَّلِه فليقل: بسمِ اللـه أوَّلِه وآخرِه**.
(رواه أبُو دَاود والتِّرْمَذي). [أبُو دَاود (٣٧٦٧) والتِّرْمَذي (١٨٥٨)].

---

(١) ينتهي، أي: يصل.
(٢) يتناجى: أي يتسار.
(٣) الخرفة: ما يجتنى من الفواكه في الخريف بعد النضج.
(٤) التيمن من تيمن، أي: ابتدأ في الأفعال باليد اليمنى والرجل اليمنى والجانب الأيمن.
(٥) التنعل من تنعل، أي: لَبْسَ النعل.

٣٠٧ - وعن عمرَ بن أبي سلمة - رَضيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: **كُنتُ غلاماً في حجرِ رسولِ الله - ﷺ - وكانت يدي تطيش[(١)] في الصحفةِ فقالَ لي رسولُ الله - ﷺ - ياغلام! سمِّ اللهَ وكُل بيَمينِك، وكُل ممَّا يَليك.** (متفق عليه). [البخاري (٥٣٧٦ و: ٥٣٧٧ و:٥٣٨٨) مسل (٢٠٢٢)].

٣٠٨ - وعن ابن عباس - رَضيَ اللهُ عنْهُما - قَالَ: **قَالَ رسول الله - ﷺ - لا تَشربوا واحداً كشُرب البعيرِ ولكن اشربُوا مَثْنَى وثلاث[(٢)]. وسمُّوا إذا أنتم شربتُم، واحمدُوا إذا أنتُم رفَعْتُم[(٣)].** (رواه التِّرْمذي). [الأشربة (١٨٨٥)].

٣٠٩ - وعن أنس بن مالك - رَضيَ اللهُ عَنْهُ - **عن النبي - ﷺ - أنَّه نَهَى أن يشربَ الرجلُ قائماً. قَالَ قتادةَ[(٤)] فقُلنا: الأكلُ؟ قَالَ: (ذاك) أَشَرٌّ أو أَخْبَثٌ.**

(رواه مسلم). [الأشربة (٢٠٢٤)].

٣١٠ - وعن حذيفةَ - رَضيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: **إن النبي - ﷺ - نهانا عن الحريرِ، والديباجِ[(٥)] والشربِ في آنيةِ الذهبِ، والفضةِ، وقَالَ: هي لهُم في الدنيا، ولكُم في الآخرة.** (متفق عليه). [البخاري (٥٦٣٢) مسلم (٢٠٦٧)].

٣١١ - وعن ابن عباس - رَضيَ اللهُ عَنْهُ - **أن رسول الله - ﷺ - قَالَ: البسُوا من ثِيَابكم البياضَ، فإنها خَيْرُ ثيابكُم وكفِّنوا فيها مَوتَاكُم.**

(رواه داود والتِّرْمذي). [أَبُو دَاود (٣٨٧٨ و: ٤٠٦١) التِّرْمذي (٩٩٤)].

٣١٢ - وعن البراءِ بن عازب - رَضيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: **كان رسول الله - ﷺ - مربوعاً[(٦)] وقد رأيتُه في حُلةٍ[(٧)] حمراءَ. ما رأيتُ شيئاً قطُّ أحسَن منهُ.**

(متفق عليه). [البخاري (٥٨٤٨ و: ٥٩٠١) مسلم (٢٣٣٧)].

٣١٣ - وعن رفاعةَ التميميِّ[(٨)] - رَضيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: **رأيتُ رسول الله - ﷺ - وعليه ثوبانِ أخضرانِ،** (رواه أَبُو دَاود والتِّرْمذي). [أَبُو دَاود (٤٠٦٥) التِّرْمذي (٢٨١٢)].

٣١٤ - وعن جابرٍ - رَضيَ اللهُ عَنْهُ - **أن رسول الله - ﷺ - دخلَ يومَ فتحِ مكةَ وعليه عمامةٌ سوداءُ،** (رواه مسلم). [الحج (١٣٥٨)].

---

(١) تطيش: أي: تتحرك وتمتد.

(٢) اشربوا مثنى وثلاث، أي: اشربوا مرتين مرتين أو ثلاثاً ثلاثاً.

(٣) رفعتم، أي: أخرتم الإناء عن الفم.

(٤) هو قتادة بن دعامة السدوسي البصري، من كبار التابعين، توفي عام ١١٧هـ.

(٥) الديباج: نوع من الثياب ساداه ولحمته حرير (فارسي معرب).

(٦) المربوع: أي: الوسيط القامة.

(٧) الحلة: وهي قد تكون قميصا وإزارا ورداء.

(٨) هو رفاعة التميمي، اختلف في اسمه، كان صحابيا.

٣١٥ - وعن عائشةَ - رَضِيَ اللـه عَنهاَ - قَالَتْ: **خرجَ رسولُ الله - ﷺ - ذاتَ غداةٍ، وعليهِ مرطٌ مُرحَّلٌ[1] من شعرٍ أسودِ.** (رواه مسلم). [اللباس (٢٠٨٠ و: ٢٤٢٤)].

٣١٦ - وعن ابن عمرَ - رَضِيَ اللـه عَنْهُما - قَـالَ: **من جرَّ ثوبَه خيلاءَ[2] لم ينظُر الله إليه يومَ القيامةِ فقَالَ أبو بكرٍ: يا رسولَ الله ! إن إزاري يستَرخي[3] إلا أن أتَعاهده، فقَالَ له رسول الله - ﷺ -: إنكَ لستَ ممَّن يفعلهُ خيلاءَ.**

(رواه البخاري). [الفضائل (٣٦٦٥ و: ٦٠٦٢ و: ٥٧٨٤)].

٣١٧ - وعن عبد الله بن عمرو بنِ العاص - رَضِيَ اللـه عَنْهُما - قَالَ: **قَالَ رسولُ الله - ﷺ -: إن الله يحبُّ أن يَرَى أثَرَ نعمَتَه على عبدِهِ.** (رواه التِّرْمذي). [الأدب (٢٨١٩)].

٣١٨ - وعن أبي موسى الأشعري - رَضِيَ اللـه عَنْهُ - **أن رسول الله - ﷺ - قَـالَ: حرم لباس الحرير والذهب على ذكور أمتي، وأحل لإناثهم،** (رواه التِّرْمذي). [اللباس) (١٨٢٠)].

٣١٩ - وعن أنس بن مالك - رَضِيَ اللـه عَنْـهُ - قَـالَ: **رخص رسول الله - ﷺ - للزبير، وعبد الرحمن بن عوف في لبس الحرير بمكة لحكة[4]،**

(متفق عليه). [البخاري (٥٨٣٩ و: ٢٩٢٩) مسلم (٢٠٧٦)].

٣٢٠ - وعن كعب بن مالك - رَضِيَ اللـه عَنْـهُ - **أن النبي - ﷺ - خرج في غزوة تبوك يوم الخميس، وكان يحب أن يخرج يوم الخميس،** (متفق عليه). [البخاري (٢٩٥٠)].

٣٢١ - وعن ابن عمر - رَضِيَ اللـه عَنْهُما - **أن النبي - ﷺ - قَالَ: لو أن الناس يعلمون ما في الوحدة[5] ما أعلم ما سار راكب بليل وحده،** (رواه البخاري. [الجهاد (٢٩٨)].

٣٢٢ - وعن أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهما قَالاَ: **قَالَ رسول الله - ﷺ - إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا[6] أحدهم،** (رواه أبو داود. [أبو الجهاد (٢٦٠٨)].

٣٢٣ - وعن أبي هريرة - رَضِيَ اللـه عَنْهُ - قَالَ: **قَالَ رسول الله صلى الله عليه لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر تسافر مسيرة[7] يوم وليلة إلا مع ذي محرم عليها،** (متفق عليه). [البخاري (١٠٨٨) ومسلم (١٣٣٩)].

---

(١) مرط مرحل، أي: الكساء الَّذي فيه صورة رحال الإبل.
(٢) الخيلاء، أي: التكبر والعجب.
(٣) إن إزاري يسترخي، أي: ينبسط ويتسع.
(٤) الحكة: علة ينشأ عنها الحكاك (وهو مرض).
(٥) الوحدة: هو الإنفراد في السفر.
(٦) فليؤمروا، (هو من التأمير) أمر فلان فلانا، أي صيره أميرا.
(٧) مسيرة: أي: مسافة.

٣٢٤ - وعن أبي هريرة - رَضِيَ اللـه عَنْهُ - أن رسول الله - ﷺ - قَالَ: **السفر قطعة من العذاب يمنع أحدكم طعامه وشرابه ونومه، فإذا قضى أحدكم نهمته[1] من سفره فليعجل إلَى أهله.** متفق عليه. [البخاري (١٨٠٤) و: ٥٤٢٩ و: ٣٠٠١) مسلم (١٩٢٧)].

وعن جابر - رَضِيَ اللـه عَنْـهُ - أن رسول اللـه - ﷺ - قَالَ: **إذا أطال أحدكم الغيبة فلا يطرقنَّ[2] أهلَه ليلاً،** (متفق عليه). [البخاري (٥٢٤٤ و:١٨٠٤) مسلم ٢٧١٣)].

٣٢٥ - وعن كعب بن مالك - رَضِيَ اللـه عَنْـهُ - أن رسولَ اللـه - ﷺ - **كان إذا قدِم من سفرٍ بدأ بالمسجدِ، فركَعَ[3] فيه ركعتينِ،** (متفق عليه). [البخاري (٤٤١٨) مسلم (٢٧٦٩)].

٣٢٦ - وعن أبي هريرة - رَضِيَ اللـه عَنْـهُ - أن رسول اللـه - ﷺ - قَالَ: **انظروا إلَى من هو أسفلَ منكم، ولا تنظُروا إلَى من هو فوقكم، فهو أجدَرُ[4] أن لا تزدروا[5] نعمةَ الله عليكُم.** (متفق عليه). [البخاري (٦٤٩٠) مسلم (٢٩٦٣)].

٣٢٧ - وعن أبي سعيد الخدري - رَضِيَ اللـه عَنْـهُ - قَالَ: قَالَ رسولُ اللـه - ﷺ - **إياكُم والجلوسُ بالطرقات، قَالَوا: يا رسولَ اللهَ! ما لنا بُدٌ من مجالسنا نتحدثُ فيها. قَالَ: فإذا أبيتُم فأعطُوا الطريقَ حقَّه. قالوا: وما حقُّه؟ قَالَ: غَضُّ البصَرِ، وكفُّ الأذَى، وردُّ السَّلام، والأمرُ بالمعروفِ، والنَّهيُ عن المنكرِ.** (متفق عليه). [البخاري (٢٤٦٥ و: ٦٢٢٩) مسلم (٢١١٢).

٣٢٨ - وعن أبي سعيد - رَضِيَ اللـه عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رسول اللـه - ﷺ - **لا ينظرُ الرجلُ إلَى عورة الرجلِ، والمرأةُ إلَى عورةِ المرأةِ، ولا يفضي الرجل إلَى الرجل في ثوبٍ واحدٍ، ولا تفضي المرأة[6] إلَى المرأة في الثوب الواحد.** (رواه مسلم). [الحيض (٣٣٨)].

٣٢٩ - وعن عقبةُ بن عامرٍ[7] - رَضِيَ اللـه عَنْـهُ - أن رسولَ اللـه - ﷺ - قَالَ: **إياكُم والدُّخول على النساء، فقَالَ رجل من الأنصار: أفرأيت الحَمْوَ[8]؟ قَالَ: الحَمْوُ الموتُ،** (متفق عليه). [البخاري (٥٢٣٢)].

٣٣٠ - وعن جابر - رَضِيَ اللـه عَنْـهُ - عن النبي - ﷺ - **إن المرأة إذا أقبلت، أقبلت في صورة شيطان، فإذا رأى أحدكم امرأة فأعجبته فليأت أهله فإن معها مثل الَّذي معها.** (رواه التِّرْمِذي). [الرضاع (١١٥٨)].

---

(١) نهمته: أي: حاجته.

(٢) فلا يطرقن أهله ليلا، أي فلا يأتينهم ليلا.

(٣) ركع: أي صلى.

(٤) أجدر أي: أحرى وأحق.

(٥) لا تزدروا، أي: لا تحقروا.

(٦) ولا تفضي المرأة إلَى المرأة: أي: لا تمس المرأة المرأة.

(٧) هو عقبة بن عامر الجهني، من مشاهير الصحابة رضوان الله عليهم - شهد معظم المشاهدات، توفي في بداية خلافة معاوية، ومنه خمسة وخمسون حديثا مرويا.

(٨) الحمو: هو أخ الزوج وما أشبهه من أقاربه.

باب في صحبة خيار الناس

قَالَ اللـه تَعَالَى:

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ[١] لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ [٢] أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا[٣] ﴾

[سورة الكهف، الآية: ٦٠].

وقَالَ تَعَالَى:

﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ[٤] مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ﴾

[سورة الكهف، الآية: ٢٨].

٣٣١ ـ عن أبي موسى الأشعريِّ ـ رَضِيَ اللـه عَنْهُ ـ عن رسـول اللـه ـ ﷺ ـ قَـالَ: **إنما مثلُ الجلَيسِ الصالحِ وجلَيسِ السوءِ كحاملِ المسك[٥] ونافخِ الكير[٦]، فحاملُ المسكِ إمَّا أن يحذيكَ[٧]، وإما أن تبتاعَ منه، وإما أن تجدَ ريحاً طيبةً، ونافخُ الكيرِ إما أن يحرقَ ثيابكَ، وإماً أن تجدَ منهُ ريحاً خبيثةً** (متفق عليه). [البخاري (٥٥٣٤ و: ٢١٠١) مسلم (٢٦٢٧)].

٣٣٢ ـ وعن أنس بن مالك ـ رَضِيَ اللـه عَنْهُ ـ قَـالَ: **قَالَ رسول اللـه ـ ﷺ ـ مثل الجلَيْسَ الصالح كمثل صاحب المسك إن لم يصبك منه شيء، أصابك منه ريحه، ومثل الجلَيْسَ السوء كمثل صاحب الكير إن لم يصبك من سواده، أصابك من دخانه.**

(رواه أبو دَاود (الأدب) (٤٨٢٩)].

٣٣٣ ـ وعن أبي هريرة ـ رَضِيَ اللـه عَنْهُ ـ قَـالَ: **قَالَ رسول اللـه ـ ﷺ ـ الناس معادن كمعادن الذهب والفضة، خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذ فقهوا، والأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف.** (رواه مسلم). [البر (٢٦٣٨)].

---

(١) فتاه: هو يوشع بن نون.

(٢) مجمع البحرين: أي: ملتقاهما.

(٣) أمضي حقبا، أي: أسير زمانا طويلا.

(٤) واصبر نفسك: أي: احبس نفسك وثبتها.

(٥) المسك: هو ضرب من الطيب يتخذ من ضرب من الغزلان.

(٦) الكير: جهاز من جلد أو نحوه يستخدمه الحداد وغيره للنفخ في النار لإشعالها. (جمعه: أكيار وكيرة).

(٧) يحذيك، أي: يعطيك.

٣٣٤ ـ وعنه عن النبي ـ ﷺ ـ قَالَ: **الرجل على دين خليله، فلينظر أحدكم من يُخالِل**[١]، (رواه أبُو دَاود والتِّرْمِذي). [أَبُو دَاود (٤٨٣٣) التِّرْمِذي (٢٣٧٨)].

٣٣٥ ـ وعن أبي سعيد الخدري ـ رَضِيَ اللـه عَنْـهُ ـ عن النبي ـ ﷺ ـ قَالَ: **لا تصاحب إلا مؤمناً. ولا يأكل طعامك**[٢] **إلا تقيٌّ**. (رواه أبُو دَاود والتِّرْمِذي). [أَبُو دَاود (٤٨٣٢) والتِّرْمِذي (٢٣٩٥)].

٣٣٦ ـ وعن أبي إدريس الخولاني[٣] قَالَ: **دخلت مسجد دمشق، فإذا فتى براق الثنايا**[٤] **وإذا الناس معه، فإذا اختلفوا في شيءٍ أسنَدُوه إليه وصدروا عن رأيه، فسألتُ عنه، فقيل: هذا مَعاذُ بن جبلٍ ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ فلما كان من الغدِ هجرتُ إليه**[٥]**، فوجدتُه قد سبَقني بالتهجير، ووجدتُه يصلِّي فانتظرتُه حتى قضى صلاتَه، ثم جئتُه من قِبَلِ وجهه فسلَّمتُ عليه، ثم قلت: والله إني لأحبُّك. فقَالَ: الله؟ فقلت الله، فقَالَ: الله؟ فقلت: الله، فأخذ بحُبوةِ ردائي فجذَبني إليه، فقَالَ: أبشرْ فإني سَمِعْتُ رسول الله ـ ﷺ ـ يَقُولُ: قَالَ الله تَعَالَى: وجبتْ مَحَبتي للمُتحابِّين فيَّ، والمُتجالِسين فيَّ، والمتزاوِرين فيَّ، والمُتباذِلينَ فيَّ،** (رواه مالك في الموطأ. [مالك (١٧٣٥)].

٣٣٧ ـ وعن ثوبان ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ قَالَ: لما نزلت: ﴿والَّذين يكنزون الذهب، والفضة﴾ (سورة التوبة، الآية: ٣٤). **كنَّا مع رسولَ الله ـ ﷺ ـ في بعض أسفاره، فقَالَ بعضُ أصحابه نزلتْ في الذَّهَب والفضةَ لو علمنا أيُّ المالِ خَيْرٌ فنَتَّخذَه، فقَالَ: أفضلُهُ لسانَ ذاكرٍ، وقلبَ شاكرٍ، وزوجةٌ مؤمنةٌ تُعينُه على إيمانه.** (رواه التِّرْمِذي). [التفسير (٣ ـ ٩٤)].

٣٣٨ ـ وعن أبي هريرَة ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ عن النبيِّ ـ ﷺ ـ قَالَ: **تُنكَح**[٦] **المرأةُ لأربعٍ: لمالِها، ولحَسَبِها، ولجمالِها، ولدِينِها، فاظفرِ بذاتِ الدِّين تربت يدَاكَ.**

(متفق عليه). [البخاري (٥٠٩٠) مسلم (١٤٦٦)].

---

(١) من يخالل (هو من المخالة)، أي: يصادق.

(٢) طعامك: يراد به طعام الدعوة لا الحاجة.

(٣) الخولاني: هو عائذ الله بن عبد الله بن عمرو المعروف بأبي إدريس الخولاني، نسبة إِلَى خولان بن مالك ـ كان من كبار التابعين الثقات بالشام، ولي قضاء الشام في زمن عبد الملك بن مروان توفي عام ٨٠هـ.

(٤) براق الثنايا: وصف الثنايا بالحسن واللمح.

(٥) هجرت إليه: بكرت وبادرت إليه.

(٦) قَالَ الإمام النووي في شرحه لهذا الحديث في "رياض الصالحين": (معناه الناس يقصدون من المرأة هذه الخصائل الأربع، فاحرص أنت على ذات الدين، واظفر بها، واحرص على صحبتها)).

باب في حسن الخلق والتواضع

فسرَّه[1] عبد اللـه بن المبارك بطلاقة الوجه، وبذل المعروف، وكفِّ الأذى.

قَالَ اللـه تَعَالَى:

﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [سورة القلم، الآية: ٤].

وقَالَ تَعَالَى:

﴿ وَٱلْكَـٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ[2] وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾

[سورة آل عمران، الآية: ١٣٤].

وقَالَ تَعَالَى:

﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ[3] وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ[4] إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ[5] ﴾

[سورة لقمان، الآية: ١٨].

٣٣٩ ـ عن أنسِ بنِ مالكٍ ـ رَضِيَ اللـه عَنْهُ ـ قَالَ: **كان رسولُ الله ـ ﷺ ـ أحسنَ الناسِ خلقاً، وقَالَ: ما مَسَسْت ديباجاً ولا حريراً أَلْيَنَ من كفِّ رسولِ اللـه ـ ﷺ ـ ولا شَمَمتُ رائحةً قطُّ أطيبَ من رائحةِ رسولِ اللـه ـ ﷺ ـ ولقد خَدَمتُ رسولَ اللـه ـ ﷺ ـ عشرِ سنينَ، فما قَالَ لي قطُّ، أف[6]، ولا قَالَ لي لشيءٍ فعلتُه: لِمَ فعلته؟، ولا لشيءٍ لِمِ أفعلْهُ، هلاَّ فعلتَ كذا.** (متفق عليه). [البخاري ٦٢٠٣) مسلم (٦٥٩ و: ٢٣١٠)].

٣٤٠ ـ وعنه قَالَ: **كانت الأمة من إماء (أهل) المدينة لتأخذ بيد النبي ـ ﷺ ـ فتنطلق به حيث شاءت،** (رواه البخاري. [الأدب (٦٠٧٢)].

٣٤١ ـ **وعنه أنه مرَّ على صبيانٍ فسلم عليهم، وقَالَ: كان رسولُ اللـه ـ ﷺ ـ يفعلُه.** (متفق عليه) [البخاري (٦٣٤٧) مسلم (٢١٦٨)].

---

(١) فسره، أي: فسر حسن الخلق.

(٢) والكاظمين الغيظ: أي الحابسين غيظهم في قلوبهم.

(٣) ولا تصعر خدك للناس، أي: لا تمل وجهك عنهم كبرا وتعاظما.

(٤) مرحا، أي: فرحا وبطرا وخيلاء.

(٥) مختال فخور: أي: متكبر، مباه متطاول بمناقبه.

(٦) أف: كلمة تضجر وتكره.

٣٤٢ - وعن النواس بن سمعان[١] - رَضِيَ اللـه عَنْهُ - قَالَ: **سألتُ رسولَ اللـه - ﷺ - عن البرِّ والإثم، فقَالَ: البرُّ حُسنُ الخُلقِ والإثمُ ما حاكَ في صدرِك [٢]، وكَرِهْتَ أن يطلّع عليه النّاس**، (رواه مسلم). [البر (٢٥٥٣)].

٣٤٣ - وعن عبد اللـه بن عمرو بن العاص - رَضِيَ اللـه عَنْهُ - قَالَ: **لم يكُن رسولُ اللـه - ﷺ - فاحشاً ولا مُتفحّشاً**[٣]، **وكان يَقُولُ: إنَّ مِن خيارِكم أحسَنُكم أخلاقاً**. (متفق عليه). [البخاري (٣٥٥٩ و ٣٧٥٦) مسلم (٢٣٢١)].

٣٤٤ - وعن أَبِي الدَّرْدَاء - رَضِيَ اللـه عَنْهُ - قَالَ رسول اللـه - ﷺ -: **ما من شيء أثقلُ في ميزانِ المؤمنِ يوم القيامةِ من حسنِ الخلقِ - وإن اللـه ليَبْغَضُ الفاحشَ البذيءَ**[٤]. (رواه التِّرْمذي). [البر (٢٠٠٢)].

٣٤٥ - وعن أبي هريرة - رَضِيَ اللـه عَنْـه - قَـالَ: **سُئل رسولُ اللـه - ﷺ - عن أكثرِ ما يدخلُ الناسَ الجنةَ؟ قَالَ: تَقوى اللـه، وحُسنُ الخُلق.. وسُئل عن أكثرِ ما يُدخل الناس النارَ؟ فقَالَ: الفمُ والفَرَجُ**، (رواه التِّرْمذي). [البر (٢٠٠٤)].

٣٤٦ - وعنه قَـالَ: **قَالَ رسولُ اللـه - ﷺ - أكملُ المؤمنينَ إيماناً أحسنُهم أخلاقاً، وخيارُكم خيارُكم لنسائِهم**. (رواه التِّرْمذي) [الرضاع (١١٦٢)].

٣٤٧ - وعن عائشة - رَضِيَ اللـه عَنـهاَ - قَـالَت: **سَمِعْتُ النبي - ﷺ - يَقُولُ: إن المؤمنَ لَيُدرَكُ بحسنِ خُلُقِهِ درجةَ الصائمِ القائمِ**، (رواه أبُو دَاود. [الأدب (٤٧٩٨)].

٣٤٨ - وعن أبي أمامة الباهلي - رَضِيَ اللـه عَنْهُ - قَالَ: **قَالَ رسول اللـه - ﷺ -: أنا زعيمُ بيتٍ في رَبَضِ الجنةِ لمن تَرَكَ المُراءَ وإن كانَ مُحِقا، وبيتٌ في أعلى الجنةِ لمن حَسُنَ خُلُقُه**. (رواه أبُو دَاود. [الأدب (٤٧٩٨)].

٣٤٩ - وعن جابر - رَضِيَ اللـه عَنْهُ - قَالَ: **قَالَ رسولُ اللـه - ﷺ -: قَالَ: إنَّ من أحبِّكم إليَّ وأقربِكُم منّي مجلساً يومَ القيامةِ أحسنُكم أخلاقاً، وإن أبغضَكم إليَّ وأبعدَكم منّي يومَ القيامةِ الثرثارونَ**[٥]، **والمتشدقونَ**[٦] **والمتفيهقون قَالوا: يا رسولَ اللـه! قد علمنا الثرثارونَ والمُتشدقونَ، فما المتفيهقونَ؟ قَالَ: المتكبِّرونَ**، (رواه التِّرْمذي) [البر (٢٠١٨)].

---

(١) هو النواس بن سمعان بن خالد بن عمرو العمري الكلابي، صحابين، منه سبعة عشر حديثا مرويا.

(٢) ما حاك في صدرك، أي: ما تردد في صدرك.

(٣) الفاحش: الَّذي اشتد قبحه، والمتفحش: الَّذي أظهر الفحش.

(٤) البذيء: الَّذي يتكلم بالفحش.

(٥) الثرثارون: مكثرون في الكلام.

(٦) المتشدقون: الَّذين يلوون شدقهم بكلام ليتفصحوا.

٣٥٠ ـ وعن عياضٍ بن حمار[1] ـ رَضِيَ اللـه عَنْهُ ـ قَالَ: **قَالَ رسولُ الله ـ ﷺ ـ عنِ الله أُوحى إليَّ أنْ تَواضَعُوا، حتى لا يَفخرَ أحدٌ على أحدٍ، ولا يَبغِي أحدٌ على أحدٍ،**

(رواه مسلم). [صفة الجنة (٢٨٦٥)].

٣٥١ ـ وعن أبي هريرة ـ رَضِـيَ اللـه عَنْـهُ ـ أن رسـولَ اللـه ـ ﷺ ـ قَـالَ: **ما نَقُصَت صدقةٌ من مالٍ، وما زادَ الله عبداً بعفوٍ إلاَّ عِزا، وما تواضعَ للهِ أحدٌ إلاَّ رفَعَه الله،**

(رواه مسلم). [البر (٢٥٨٨)].

(١) هو عياض بن حمار التميمي المجاشعي ـنسبة إِلَىمجاشع بن دارم ـ سكن البصرة إِلَى أن توفي بها، ومنـه ثلاثـون حديثا مرويا.

باب في الحلم والأناة والرفق

قَالَ تَعالَى:

﴿ خُذِ ٱلۡعَفۡوَ[1] وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ[2] وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴾ [سورة الأعراف، الآية: ١٩٩].

وقَالَ تَعالَى:

﴿ وَلۡيَعۡفُواْ وَلۡيَصۡفَحُوٓاْۗ ﴾ [سورة النور، الآية: ٢٢].

وقَالَ تَعالَى:

﴿ وَلَا تَسۡتَوِي ٱلۡحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُۚ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ[3] وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ[4] إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٖ ﴾ [سورة فصلت، الآية: ٣٤ ـ ٣٥].

وقَالَ تَعالَى:

﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴾ [سورة الشورى، الآية: ٤٣].

٣٥٢ ـ عن عائشة ـ رَضِيَ اللـه عَنهاَ ـ قَالَتْ: **ما خَيَّرَ رسولُ الله ـ ﷺ ـ بين أمرينِ إلا أخذَ أيسَرَهُما ما لم يكن إثماً فإن كان إثماً، كان أبعدَ الناسِ عنه، وما انتقمَ رسولُ الله ـ ﷺ ـ لنفسِهِ في شيءٍ قطّ، إلا أن تُنتَهك حُرمَةُ[5] الله، فينتقِمَ بها لله تَعالَى،**

(متفق عليه). [البخاري (٣٥٦٠ و: ٦١٢٦ و: ٦٧٨٦) مسلم (٢٣٢٨)].

٣٥٣ ـ وعن عائشة ـ رَضِيَ اللـه عَنهاَ ـ أيضاً ـ قَالَتْ: **ما ضربَ رسولُ الله ـ ﷺ ـ شيئاً قط بيدهِ، ولا امرأةً، ولا خادماً إلا أن يجاهِدَ في سبيلِ الله، وما نِيلَ منه شيءٌ قط، فينتقِمَ من صاحبه إلا أن يُنتَهكَ شيءٌ من محارِمِ الله، فينتقِمَ لله تَعالَى،**

(رواه مسلم). [الفضائل (٢٣٢٨)].

---

(١) خذ العفو: ما عفا وتيسر من "أخلاق الناس".

(٢) وأمر بالعرف: بالمعروف حسنه في الشرع.

(٣) ولي حميم: صديق قريب يهتم لأمرك.

(٤) وما يلقاها، أي: ما يوتي هذه الخصلة الشريفة.

(٥) تنتهك حرمة اللـه: أي: تتناولها بما لا يحل.

٣٥٤ ـ وعن أنس بن مالك ـ رَضِيَ اللـه عَنْهُ ـ قَـالَ: **كنت أمشي مع رسول الله ـ ﷺ ـ وعليه برد[١] نجراني غليظُ الحاشيةِ فأدركَه أعرابيٌّ، فجبَذَه[٢]، بردائه جبذةً شديدةً، فنظرتُ إِلَى صفحة عاتق النبي ـ ﷺ ـ وقد أثَّرت بها حاشيةُ الرِّداء من شدةِ جبذته، ثم قَالَ: يا محمد! مُر لي من مالِ الله الَّذي عندك، فالتفت إليه فضَحِك، ثم أمَرَ له بعطاءٍ**، (متفق عليه). [البخاري (٣١٤٩ و: ٥٨٠٩ و: ٦٠٨) مسلم (١٠٥٧)].

٣٥٥ ـ وعن أبي هريرة ـ رَضِيَ اللـه عَنْهُ ـ قَالَ: **بالَ أعرابيٌّ في المسجد فقام الناسُ إليه ليقعوا فيه، فقَالَ النبي ـ ﷺ ـ دعُوه وأريقوا[٣] على بوله سجلا[٤] من ماءٍ، أو ذنوبا[٥] من ماءٍ، فإنما بُعِثتم مُيَسِّرين، ولم تُبعَثُوا مُعسِّرين.** (رواه البخاري)[البخاري (٦١٢٨) و: ٢٢٠)].

٣٥٦ ـ وعن أبي مسعود ـ رَضِيَ اللـه عَنْهُ ـ قَالَ: **كأني أنظر إِلَى رسول الله ـ ﷺ ـ يحكي نبيا من الأنبياء ضربه قومُه فأدمُوه، وهو يمسَح الدَّمَ عن وجهه ويَقُولُ: "اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون**، (متفق عليه). [البخاري (٣٤٧٧ و: ٦٩٢٩) مسلم (١٧٩٢)].

٣٥٧ ـ وعن عائشة ـ رَضِيَ اللـه عَنهاَ ـ قَالَتْ: **قَالَ رسول الله ـ ﷺ ـ إن الله رفيقٌ يحبُّ الرِّفقَ، ويُعطي على الرِّفقِ ما لا يعطي على العُنف، وما لا يعطي على سواهُ،** (رواه مسلم) [البر (٢٥٩٣)].

٣٥٨ ـ وعن عائشة ـ رَضِيَ اللـه عَنهاَ ـ أيضاً **عن النبي ـ ﷺ ـ إن الرِّفقَ لا يكونُ في شيءٍ إلا زانَه[٦]، ولا يُنزع من شيء إلا شَانَه[٧].** (رواه مسلم). [البر (٢٥٩٤)].

٣٥٩ ـ وعن شدَّاد بن أوس[٨] ـ رَضِيَ اللـه عَنْهُ ـ **عن رسول الله ـ ﷺ ـ قَالَ: إن الله كتبَ الإحسانَ على كلِّ شيء، فإذا قتلتُم فأحسِنوا القِتلَةَ، وإذا ذبحتُم فأحسِنُوا الذِّبحَةَ، وليُحدَّ أحدُكُم شفرَتَه[٩] وليُرِح ذَبيحَتَه،** (رواه مسلم). [مسلم (١٩٥٥)].

---

(١) برد: كساء مخطط يلتحف به. نجراني: منسوب إِلَى نجران – وهي بلدة قديمة تقع بين الحجاز واليمن.

(٢) جبذ، أي جذب.

(٣) أريقوا الماء، أي صبوه.

(٤) السجل: الدلو العظيمة.

(٥) الذنوب، الدلو العظيمة.

(٦) زانه، أي: جمله وحسنه.

(٧) شانه، أي: قبحه وشوهه.

(٨) هو شداد بن أوس بن ثابت الخزرجي، (ابن أخ حسان بن ثابت). كان من كبار الصحابة، ورضوان الله عليهم – توفي بالشام عام ٥٨هـ، ومنه خمسون حديثا مرويا.

(٩) الشفرة: هي ما عرض وحدد من الحديد كحد السيف والسكين.

٣٦٠ - وعن أبي هريرة - رَضِيَ الله عَنْهُ - أنَّ رسولَ الله - ﷺ - **قال: لَيْسَ الشديدُ بالصرعة[1] إنَّما الشديدُ الَّذي يملِك نَفسَه[2] عند الغَضَب.**
(متفق عليه) [البخاري (٦١١٤) مسلم (٢٦٠٩)].

٣٦١ - وعن أَبي الدَّرْدَاء - رَضِيَ الله عَنْهُ - عن النبيِّ - ﷺ - قَالَ: **من أُعطِي حظَّه من الرِّفق فقد أُعطِي حظَّه من الخَيْر، ومن حُرم حظهُ من الرِّفق فقد حُرم حظه من الخَيْر،**
(رواه التِّرْمذي) [البر (٢٠١٣)].

٣٦٢ - وعن ابن عباس - رَضِيَ الله عَنْهُما - في قوله تَعَالَى: ﴿ادفع بالتي هي أحسن﴾ [سورة فصلت، الآية: ٣٤] **قَالَ: الصبرُ عندَ الغَضَب، والعفوُ عندَ الإساءة، فإذا فعلوا عَصمَهم الله[3]، وخضع لهم عدُوهُم عندَهم.** (ذكره البخاري تعليقا).

---

(١) الصرعة: الغلاب في المصارعة، يقَالَ: "رجل صرعة وقوم صرعة".
(٢) يملك نفسه، أي: لا يغضب ويكظم الغيظ ويعفو، وفيه أن مجاهدة النفس أشد من مجاهدة العدو.
(٣) عصمهم الله، أي: حفظهم ووقاهم ومنعهم.

باب في الأمانة والوفاء بالعهد

قَالَ تعَالَى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [سورة الأنفال، الآية: ٢٧].

وقَالَ تَعَالَى:

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَٰنَٰتِ(١) إِلَىٰٓ أَهْلِهَا ﴾ [سورة النساء، الآية: ٥٨].

وقَالَ تَعَالَى:

﴿ وَأَوْفُواْ بِٱلْعَهْدِ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴾ [سورة الإسراء، الآية: ٣٤].

وقَالَ تَعَالَى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوْفُواْ بِٱلْعُقُودِ(٢) ﴾ [سورة المائدة، الآية: ١].

وقَالَ تَعَالَى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتًا(٣) عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ [سورة الصف، الآية: ٢ ـ ٣].

٣٦٣ ـ عن أبي هريرة ـ رَضِيَ اللـه عَنْهُ ـ أن رسول اللـه ـ ﷺ ـ قَالَ: **آيةُ المنافقِ ثلاثٌ: إذا حدَّث كذبَ، وإذا وعدَ أخلفَ وإذا ائتُمِنَ خانَ،** (متفق عليه). [البخاري (٣٣ و: ٦٨٢) مسلم (٥٩)].

٣٦٤ ـ وعن عبد اللـه بن عمرو بن العاص ـ رَضِيَ اللـه عَنْهُما ـ **أن رسول اللـه ـ ﷺ ـ قَالَ: أربعٌ من كنَّ فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كان فيه خصلةٌ منهنَّ كان فيه خصلةٌ من النِّفاقِ حتى يدعها: إذا ائتُمِنَ خانَ، وإذا حدَّثَ كذبَ، وإذا عاهدَ غدرَ، وإذا خاصمَ فجرَ،** (متفق عليه). [البخاري (٣٤ و: ٢٤٥٩ و: ٣١٧٨) مسلم (٥٨)].

٣٦٥ ـ وعن حذيفة ـ رَضِيَ اللـه عَنْهُ ـ قَالَ: **حدثنا رسول اللـه ـ ﷺ ـ حديثين قد رأيت أحدُهُما، وأنا أنتظر الآخرَ، حدثنا أن الأمانةَ نزلتْ في جذورِ(٤) قلوبِ الرجالِ، ثم**

---

(١) تؤدوا الأمانات، أي: تؤدوا جميع حقوق اللـه وحقوق العباد.

(٢) بالعقود، أي: بالعهود الموكدة الوثيقة.

(٣) كبر مقتا، أي: عظم بغضا بالغ الغاية.

(٤) الجذور (جمع الجذر) أي: أصل كل شيء.

نزل القرآنُ فعلموا من القرآن، وعلموا من السنة. ثم حدثنا عن رفع الأمانة، فقَالَ: ينامُ الرجلُ النومةَ، فتقبَضُ الأمانـةُ من قلبـه، فيظلَ أثرها مثـل الوكت[1]، ثـم ينـام النومـةَ، فتُقبض الأمانةُ من قلبه، فيظل أثرها مثل المجل[2] كجمرٍ دحرجتهُ على رجلك فنفط، فتراه منتبراً[3] وليس فيه شيء، ثم أخذ حصىً فدحرجه على رجله. الحديث، (متفق عليه). [البخاري (٦٤٩٧ و: ٧٠٨٦) مسلم (١٤٣)].

٣٦٦ - وعن جابرٍ - رَضِيَ اللـه عَنْـهُ - قَـالَ: **قَالَ رسولُ اللـه - ﷺ - لو قد جاء مال البحرين[4] عطيتك هكذا وهكذا، فلم يجئ مال البحرين حتى قبض[5] النبي - ﷺ - فلما جاءَ مال البحرين أمر أبو بكر - رَضِيَ الله عَنْهُ - فنادى: من كان له عند رسول الله - ﷺ - عِدَةٌ أو دينٌ فليأتنا، فأتيته، قلت له: إن النبي - ﷺ - قَالَ لي: كذا وكذا، فحثى[6] له حثية، فعددتها، فإذا هي خمسمائة، فقَالَ لي: خُذ مثليها،** (متفق عليه). [البخاري (٢٢٩٦ و: ٢٥٩٨ و: ٢٦٨٣) مسلم (٢٣١٤)].

٣٦٧ - وعن زيد بن أرقم - رَضِيَ الله عَنْهُ - عن النبـي - ﷺ - قَـالَ: **إذا وعد أخاه ومن نيته أن يفي له فلم يف ولم يجئ الميعاد[7]، فلا إثم عليه،** (رواه أَبُو دَاود، والتِّرْمذي). [أَبُو دَاود (٤٩٩٥) التِّرْمَذي (٢٦٣٣)].

٣٦٨ - وعن ابن عمرٍ - رَضِيَ الله عَنهُما - قَالَ: **أقبلَ علينا رسولُ الله - ﷺ - فقَالَ: يا معشرَ المهاجرين! خمسُ خصالٍ إذا ابتُليتُم بهنَّ - وأعوذُ بالله أن تُدرِكوهنَّ - لم تظهر الفاحشة في يوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا[8] فيهم الطاعون[9] والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الّذين مضوا، ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين[10] وشدة المؤونة وجور السلطان عليهم. ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا، ولم ينقضوا عهد الله ورسوله إلا سلط الله عليهم عدوا من غيرهم، فأخذوا بعض ما في أيديهم، وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله، ويتخيّروا فيما أنزل الله إلا جعل الله بأسَهُم بينهم،** (رواه ابن ماجه) [الفتن (٤٠١٩)].

---

(١) الوكت، أي: الأثر اليَسير في الشيء.

(٢) المجل: هو ما تنفط في اليد ونحوها من أثر عمل وغيره.

(٣) منتبرا، أي مرتفعا.

(٤) البحرين: كان يسمى به لسواحل نجد، ثم اشتهر باسم "الأحساء" وهو اليوم يسمى بـ "المنطقة الشرقية" التي تقع في المملكة العربية السعودية، وهذه المنطقة زاخرة بمنابع النفط.

(٥) قبض: أي: توفي.

(٦) حثى، أي: رمى. وصيته هنا بمعنى الحفنة.

(٧) الميعاد: الوقت.

(٨) فشا، أي: ذاع وانتشر.

(٩) الطاعون: داء ورمي وبائي يسببه مكروب يصيب الفئران وتنقله البراغيث إلى فئران أخرى وإلى الإنسان.

(١٠) السنين: (جمع سنة) وهي: العام القحط الّذي لم تنبت فيه الأرض شيئاً سواء وقع المطر أو لم يقع.

باب في الصدق

قَالَ اللـه تَعالَى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ [سورة التوبة، الآية: ١١٩].

وقَالَ تعَالَى:

﴿ فَلَوْ صَدَقُوا۟ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴾ [سورة محمد، الآية: ٢١].

وقَالَ تعَالَى:

﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ[١] ﴾ [سورة ق، الآية ١٨].

وقَالَ تعَالَى:

﴿ وَلَا تَقْفُ[٢] مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ [سورة الإسراء، الآية: ٣٦].

وقَالَ تعَالَى:

﴿ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾ [سورة الإسراء، الآية: ٣٦].

٣٦٩ ـ عن ابن مسعود ـ رَضِيَ اللـه عَنْهُ ـ عن النبي ـ ﷺ ـ قَـالَ: **عليكم بالصدقِ، فإن الصدقَ يهدي إِلَى البرِّ، وإن البرَّ يهدي إِلَى الجنَّة، وما يزالُ الرجلُ يصدقُ، ويتحرَّى الصدقَ[٣] حتى يُكتَبَ عند اللـه صدِّيقاً، وإياكم والكَذب، فإن الكذبَ يهدي إِلَى الفُجور، وإن الفُجورَ يهدي إِلَى النارِ، وما يزالُ الرجلُ يكذِب، ويتحرَّى الكذبَ حتى يُكتب عند اللـه كاذباً.** (متفق عليه)، وهذا لفظ البخاري. [البخاري (٦٠٩٤) مسلم (٢٦٠٧)].

٣٧٠ ـ وعن أبي سفيان ـ رَضِيَ اللـه عَنْـهُ ـ في حديثه الطويل في قصة هرقل[٤] عظيم الرُّوم، قَالَ هرقل: **فماذا يأمُركم ـ يعني النبي ـ ﷺ ـ قَالَ أبو سفيان: قلتُ يَقُولُ: اعبُدوا اللـه وحدَه، ولا تشرِكُوا به شيئاً، واتركُوا ما يَقُولُ آباؤُكم، ويأمُرنا بالصلاةِ والصدقِ، والصدقةَ، والعفافَ، والصلةَ.** (متفق عليه). [البخاري (٧ و: ٢٦٨١ و: ٤٥٥٣)].

---

(١) رقيب عتيد: ملك حافظ لأقواله معد حاضر.

(٢) ولا تقف، أي: لا تتبع.

(٣) يتحرى الصدق، أي: يتوخاه.

(٤) هرقل: اسم لملك الروم.

٣٧١ ـ وعن حكيم بن حزام ـ رَضِيَ اللـه عَنْـهُ ـ قَـالَ: **قَالَ رسول الله ـ ﷺ ـ البيعان بالخيار ما لم يتفرَّقا، فإن صدَقا وبيَّناَ بُورِك لهما في بيعهما، وإن كتَما وكذبا، مُحقت بركةُ بيعهما**، (متفق عليه). [البخاري (٢١١٤ و: ٢٠٧٩ و: ٢٠٨٢ و: ٢١٠٨ و: ٢١١٠) مسلم (١٥٣٢)].

٣٧٢ ـ وعن ابن عمر ـ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُما ـ قَـالَ: **قَالَ النبي ـ ﷺ ـ أفرَى الفِرى**[1] **أن يُري الرجلَ**[2] **عينيه ما لم تَريا**، (رواه البخاري. [التعبير (٧٠٤٣)].

٣٧٣ ـ وعن سفيان بن أسيد الحضرمي[3] ـ رَضِيَ اللـه عَنْهُ ـ قَالَ: سَمِعْتُ رسولَ اللـه ـ ﷺ ـ يَقُولُ: **كَبرت خيانة أن تحدّثَ أخاك حديثاً هو لَكَ مُصدِّقٌ، وأنتَ له به كاذبٌ**،

(رواه أبو داود) [الأدب (٤٩٧١)].

٣٧٤ ـ وعن صفوان بن سليم[4] ـ رَضِـيَ اللـه عَنْـهُ ـ قَـالَ: **قيل: يا رسولَ الله ! أيكونُ المؤمنُ جباناً**[5]**؟ قَالَ: نعم قيل له: أيكونُ المؤمنُ بخيلاً؟ قَالَ: نعم. قيل له أيكون المؤمن كذاباً؟ قَالَ: لا**، (رواه مالك مرسلاً. [مالك (١٨١٦)].

٣٧٥ ـ وعن عبد الله بن عامر[6] ـ رَضِيَ اللـه عَنْـهُ ـ قَـالَ: **دعتني أمي**[7] **يوماً ورسول الله ـ ﷺ ـ قاعدٌ في بيتنا، فقَالَتْ: تعالَ أُعطيكَ، فقَالَ لها رسولُ الله ـ ﷺ ـ ما أردتِ أن تعطيه؟ قَالَتْ: أردتُ أن أعطيه تمراً، فقَالَ لها رسولُ الله ـ ﷺ ـ أَمَا إنَّكِ لو لَم تُعطيه شيئاً كُتِبَتْ عليكِ كذِبةٌ**[8]. (رواه أبو داود [الأدب (٤٩٩١)].

٣٧٦ ـ وعن بهز بن حكيم[9] عن أبيه[10] عن جده[11]، قَـالَ: **سَمِعْتُ رسولَ الله ـ ﷺ ـ يَقُولُ: ويلٌ**[12] **للذي يُحدثُ بالحديثِ ليُضحِك به القومَ فيكذِب، ويلٌ له ويلٌ له**، (رواه أبو داود والتِّرْمذي) وغيرهما. [أبو داود (٤٩٩٠) والتِّرْمذي (٢٣١٤)].

---

(١) أفرى الفرى، أي: أشد الأكاذيب.

(٢) أو يرى الرجل، أي: أن يَقُولُ: رأيت فيما لم ير.

(٣) هو سفيان أسيد الحضرمي، صحابي، ومنه فقط هذا الحديث مروي.

(٤) هو صفوان بن سليم المذني أبو عبد الله الزهري، كان من كبار ثقات التابعين، توفي عام ١٣٢ هـ.

(٥) الجبان: هو ضد الشجاع (جمعه: جبناء).

(٦) هو عبد الله بن عامر بن ربيعة الغنزي، وجد عصر النبي ـ ﷺ ـ سمع منه، لكثروايته عن الصحابة ـرضوان الله عليهم ـ كان أبوه من كبار الصحابة، توفي عام ٨٠هـ.

(٧) أمي: وهي ليلى بنت أبي حثمة القرشية، العدوية، زوج عامر بن ربيعة.

(٨) الكذبة: المرة من الكذب.

(٩) هو بهز بن حكيم بن معاوية القشيري.

(١٠) هو حكيم بن معاوية بن حيدة القشيري.

(١١) هو معاوية بن حيدة القشيري، كان صحابيا.

(١٢) ويل: كلمة عذاب.

٣٧٧ ـ وعن أبي هريرة ـ رَضِيَ اللـه عَنْـهُ ـ أن النبـي ـ ﷺ ـ قَـالَ: **كَفى بالمرءِ كذباً أن يُحدث بكل ما سمعَ**، (رواه مسلم). [المقدمة (٥)].

٣٧٨ ـ وعن الحسنِ بنِ عليٍّ ـ رَضِيَ اللـه عَنْهُ ـ قـال: **حفظتُ من رسول اللـه ـ ﷺ ـ: دع ما يريبُكَ[1] إلَى ما لا يُريبك، فإنَّ الصِّدق طُمأنينةٌ، والكذبُ ريبةٌ**، (رواه التِّرْمَذِي). [القيامة (٢٥١٨)].

(١) دع ما يريبك، أي: اترك ما يوقعك في الشك.

باب في الحياء

قَالَ اللـه تَعَالَى:

﴿ فَجَآءَتۡهُ إِحۡدَىٰهُمَا تَمۡشِي عَلَى ٱسۡتِحۡيَآءٖ ﴾ [سورة القصص، الآية: ٢٥].

وقَالَ تَعالَى:

﴿ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ يُؤۡذِي ٱلنَّبِيَّ فَيَسۡتَحۡيِۦ مِنكُمۡۖ وَٱللَّهُ لَا يَسۡتَحۡيِۦ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ ﴾ [سورة الأحزاب، الآية: ٥٣].

٣٨٩ ـ عن ابن عمر ـ رَضِيَ اللــه عَنْـهُما ـ **أن رسول اللـه ـ ﷺ ـ مرَّ على رجلٍ**[١] **من الأنصار، وهو يعَظُ أخاهُ في الحياء، فقَالَ رسولُ اللـه ـ ﷺ ـ دعه فإن الحياءَ من الإيمان،** (متفق عليه). [البخاري (٢٤ و: ٦١١٨) مسلم (٣٦)].

٣٨٠ ـ وعن عمران بن الحصين ـ رَضِيَ اللـه عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رسول اللـه ـ ﷺ ـ: **الحياءُ لا يأتي إلا بخَيْرٍ.** (متفق عليه). [البخاري (٦١١٧) مسلم (٣٧)].

٣٨١ ـ وعن أبي هريرة ـ رَضِيَ اللـه عَنْــهُ ـ **أن** رسول اللــه ـ ﷺ ـ **قَـالَ: الإيمان بضعٌ وسـبعونَ، أو قَـالَ: بضـعٌ وسـتونَ شـعبةً، فأفضلُـها: قـولُ لا إلـه إلا اللـه، وأدناهـا إماطـةُ الأذَى**[٢] **عَنِ الطَّرِيقِ، والحياءُ شعبة من الإيمان.** (متفق عليه). [البخاري (٩) مسلم (٣٥)].

٣٨٢ ـ وعن أبي هريرة ـ رَضِيَ اللـه عَنْهُ ـ أيضاً قَالَ: قَـالَ رسـولُ اللــه ـ ﷺ ـ: **الحياءُ من الإيمانِ والإيمانُ في الجنةِ، والبذاء**[٣] **من الجفاء**[٤]**، والجفاءُ في النار،** (رواه التِّرْمذي). [البر (٢٠٠٩)].

٣٨٣ ـ وعن أبي أمامة ـ رَضِيَ اللـه عَنـهُ ـ قَـالَ: قَـالَ رسـولُ اللــه ـ ﷺ ـ: **الحياءُ والعي**[٥] **شعبتانِ من الإيمانِ، والبذء والبيان**[٦] **شعبتان من النفاقِ.** (رواه التِّرْمذي) [البر والصلة (٢٠٢٧)].

---

(١) رجل: لم يعرف اسمه واسم أخيه.

(٢) إماطة الأذَى، أي: إزالة الأذَى.

(٣) البذاء: هو الفحش في الكلام.

(٤) الجفاء: هو ترك الوفاء.

(٥) العي: هو قلة الكلام.

(٦) هو كثرة الكلام.

٣٨٤ ـ وعن أنسٍ بنِ مالك ـ رَضِيَ اللـه عَنْهُ ـ قَـالَ: قَـالَ رسـول اللــه ـ ﷺ ـ: **ما كان الفحشُ في شيءٍ إلا شانَه[1]، وما كان الحياءُ في شيءٍ إلا زانَه[2]**

(رواه ابن ماجه. [ابن ماجه (٤١٨٥)].

٣٨٥ ـ وعن زيدِ بن طلحةَ بن ركانة[3] ـ رَضِيَ اللـه عَنْهُ ـ رفعه إِلَى النبـيِّ ـ ﷺ ـ قَـالَ: **إنَّ لِكُلِ دينٍ خُلُقاً، وخُلُق الإسلامِ الحياءُ**، (رواه مالك. [مالك (١٦٣٥)].

٣٨٦ ـ وعن أبي سعيد الخدري ـ رَضِيَ اللــه عَنْـهُ ـ قَـالَ: **كان رسول اللـه ـ ﷺ ـ أشدَّ حياءً من العذراءِ[4] في خدرها. فإذا رأى شيئاً يكرهُه عرفناه في وجهِهِ**،

(متفق عليه). [البخاري (٣٥٦٢) و: ٦١٥٢١ و: ٦١١٩) مسلم (٢٣٢٥)].

٣٨٧ ـ وعن أبي مسعودٍ ـ رَضِيَ اللـه عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رسولُ اللــه ـ ﷺ ـ: **إن ممَّا أدرك الناس من كلامِ النبوةِ الأولَى إذا لم تَستحيِ فاصنَع ما شئتَ**،

(رواه البخاري. [الأنبياء (٣٤٨٤ و: ٣٤٨٣ و: ٦١٢)].

٣٨٨ ـ وعن ابنِ مسعود ـ رَضِيَ اللـه عَنْهُ ـ أيضاً قَالَ: قَالَ رسول اللـه ـ ﷺ ـ: **استحيُوا من اللـه حقَّ الحياءِ. قَالَ: قُلنا: يا نبيَّ اللـه ! إنَّا لنَستَحي والحمدُ لله. قَالَ: لَيْسَ ذلك ولكن الاستيحاءُ من اللـه حقَّ الحياءِ: أن تحفظَ الرأس وما وعى[5]، وتحفظ البطن[6] وما حوى[7]، وتذكر الموتَ والبلَى، ومن أرادَ الآخرةَ تركَ زينةَ الدنيَا. فمن فعلَ ذلك، فقد استحيَا من اللـه حقَّ الحياءِ**، (رواه التِّرْمِذي). [صفة القيامة (٢٤٥٨)].

---

(١) شانه، أي: شوهه و عابه.

(٢) زانه: أي: جمله وحسنه.

(٣) هو زيد بن طلحة بن ركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف القرشي، كان من كبار التابعين، توفي في خلافة هشام بن عبد الملك.

(٤) العذراء: البكر.

(٥) ما وعى الرأس، أي: ما جمعه الرأس من اللسان والعين والأذن عما لا يحل.

(٦) تحفظ البطن: هو من أكل الحرام.

(٧) ما حوى، أي: ما اشتمل عليه البطن من القلب واليدين والرجلين والفرج عن استعماله بغير الحق.

باب في الصبر على البلاء

قَالَ اللـه تَعَالَى:

﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم[1] بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴾ [سورة البقرة، الآية: ١٥٥ ـ ١٥٦].

وقَالَ تَعَالَى:

﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّـٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [سورة الزمر، الآية: ١٠].

وقَالَ تَعَالَى:

﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾ [سورة الشورى، الآية: ٤٣].

٣٨٩ ـ عن أسامة بن زيد ـ رَضِيَ اللـه عَنْـهُ ـ قَـالَ: **أُرسلت (إليه) بنت[2] رسول الله ـ ﷺ ـ إن ابني قد احتضرَ فأشهدنا، فأرسل يقرؤها السلام ويَقُولُ: إن لله ما أخذ وله ما أعطى، وكل شيء عنده بأجل مسمى، فلتصبر ولتحتسب، وأرسلت إليه تقسم عليه ليأتينها فقام ومعه سعد بن عبادة[3] ورجال. فرفع رسول الله ـ ﷺ ـ الصبي فأقعده في حجره ونفسه تقعقع[4]، ففاضت عيناه، فقَالَ سعد، يا رسول الله ما هذا؟ فقَالَ: رحمة جعلها الله تَعَالَى في قلوب عباده. وإنما يرحم الله من عباده الرحماء.** (متفق عليه). [البخاري (١٢٨٤ و: ٥٦٥٥) ومسلم (٩٢٣)].

٣٩٠ ـ وعن أنس بن مالك ـ رَضِيَ اللـه عَنْهُ ـ قَـالَ: مـر النبـي ـ ﷺ ـ **على امرأة تبكي عند قبر فقَالَ: اتقي الله واصبري، فقَالَتْ: إليك عني فإنك لم تصب بمصيبتي ولم تعرفه، فقيل لها: إنه النبي ـ ﷺ ـ فأتت باب النبي ـ ﷺ ـ فلم تجد عنده بوابين، فقَالَتْ: لم أعرفك فقَالَ: إنما الصبر عند الصدمة الأولى[5].**

(متفق عليه) [البخاري (١٢٥٢ و: ١٦٨٢) ومسلم (٩٢٦)].

---

(١) ولنبلونكم، أي: لنختبرنكم ونحن أعلم بأموركم.

(٢) بنت الرسول ـ ﷺ ـ هي زينب، زوجة أبي العاص بن الربيع.

(٣) هو سعد بن عبادة بن حارثة، كان من كبار الصحابة ـرضوان اله عليهم، شهد بدرا، خرج إِلَى الشام وسكنها إِلَى أن توفي بها عام ١٥هـ، ومنه بعض الأحاديث المروية.

(٤) تتقعقع، أي: تضطرب.

(٥) إنما الصبر عند الصدمة الأولى، أي: كل ذي مرزئة قصاراه الصبر، ولكنه إنما يحمد عند حدتها.

٣٩١ ـ وعن أبي سعيد وأبي هريرة ـ رَضِيَ اللـه عَنْهُما ـ عن النبي ـ ﷺ ـ قَـالَ: **ما يصيبُ المسلم من نصب**[١] **ولا وصبٍ**[٢]**، ولا همٌّ ولا حزن، ولا أذىً ولا غمٌّ حتى الشوكَة يُشاكها**[٣] **إلا كَفَّر الله بها من خطاياهُ.** (متفق عليه). [البخاري (٥٦٤١ و: ٥٦٤٢) ومسلم (٢٥٧٣)].

٣٩٢ ـ وعن أبي هريرة ـ رَضِيَ اللـه عَنْـهُ ـ عـن النبـي ـ ﷺ ـ قَـالَ: **مَثَلُ المؤمن كَمَثَل الخامة**[٤] **من الزَّرعِ، من حيثُ أَتَتها الريحُ كفأتها**[٥] **فإذا اعتدلت تكفأ**[٦] **بالبلاءِ، والفاجِرُ كالأرزة**[٧] **صماء**[٨] **معتدلةٌ حتى يقصمَها الله إذا شاءَ،**

(رواه البخاري. [البخاري (٥٦٤٤ و: ٧٤٦٦)].

٣٩٣ ـ وعن أنسِ بنِ مالكٍ ـ رَضِيَ اللـه عَنْهُ ـ قَالَ: **سَمِعْتُ رسول اللـه ـ ﷺ ـ يَقُولُ إن اللـه عـز وجـل قَـالَ: إذا ابتليـت عبـدي بحبيبتيـه**[٩] **فصـبر، عوضتـه منـهما الجنـة،** (رواه البخاري. [المرض (٥٦٥٣)].

٣٩٤ ـ وعن صهيب بن سنان ـ رَضِيَ اللـه عَنْهُ ـ قَالَ: قَـالَ رسـول اللـه ـ ﷺ ـ: **عجباً لأمرِ المؤمنِ إنَّ أمرَه كلَّه خَيْرٌ، ولَيْسَ ذلك لأحدٍ إلا للمؤمنِ، إن أصابته سرَّاءٌ**[١٠]**، شَكَر، فكان خَيْراً له، وإن أصابته ضرَّاء**[١١] **صبرَ، فكان خَيْراً له،** (رواه مسلم) [مسلم (٢٩٩٩)].

٣٩٥ ـ وعن أنس بن مالك ـ رَضِيَ اللـه عَنْهُ ـ قَالَ: **قَالَ رسول اللـه ـ ﷺ ـ إذا أرادَ الله بعبدِه الخَيْر، عجَّل له العقوبةَ في الدنيا، وإذا أرادَ الله بعبدِهِ الشرَّ، أمسكَ عنه**[١٢] **بذنبه حتى يُوافَى بـه يـوم القيامـةِ. وقَـالَ النبـيُّ ـ ﷺ ـ إن عِظَم الجزاءِ مـن عِظَـم البـلاءِ، وإن اللـه تَعَـالَى إذا أحبَّ قوماً ابتلاهُم فمـن رضِـي فلـه الرِّضَـى، ومَـن سخَطَ فلـه السُّخطُ،** (رواه التِّرْمذي). [الزهد(٢٣٩٦)].

---

(١) النصب، أي: التعب.
(٢) الوصب، أي: المرض.
(٣) الشوكة يشاكها، أي: تصيبه.
(٤) الخامة: هي الطاقة الطرية اللينة أو القصبة.
(٥) كفأتها، أي: أمالتها.
(٦) تكفأ، أي: تقلب.
(٧) الأرزة: هي شجرة الصنوبر.
(٨) صماء، أي: صلبة شديدة بلا تجويف.
(٩) بحبيبتيه، أي: عينيه.
(١٠) السراء، أي: النعمة والرخاء المسرة.
(١١) الضراء، أي: الشدة: وكل حالة تضر.
(١٢) أمسك عنه، أي: أخر ما يستحقه من العقوبة.

٣٩٦ - وعن أبي هريرة - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رسول الله - ﷺ -: **ما يزالُ البلاءُ بالمؤمنِ والمؤمنة في نفسه، وولده، وماله، حتى يلقى الله تَعَالَى، وما عليه خطيئةٌ**، (رواه التِّرْمِذِي). [الزهد (٢٣٩٩)].

٣٩٧ - وعن ابن عمرَ - رَضِيَ الله عَنْهُما - قَالَ: **قَالَ رسولُ الله - ﷺ - المؤمنُ الَّذِي يخالطُ النَّاس ويصبرُ على أذاهُم خَيْرٌ من المؤمنِ الَّذِي لا يخالطُ النَّاس ولا يصبرِ على أذاهُم**، (رواه ابن ماجه) [الفتن (٤٠٣٢)].

باب في الشكر

قَالَ اللـه تَعَالَى:

﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ [سورة البقرة، الآية: ١٥٢].

وقَالَ تَعَالَى:

﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [سورة إبراهيم، الآية: ٧].

وقَالَ تَعَالَى:

﴿وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [سورة يونس، الآية: ١٠].

وقَالَ تَعَالَى:

﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [سورة الضحى، الآية: ١١].

٣٩٨ ـ عن صهيب بن سنان ـ رضي الله عنه ـ قَالَ: قَالَ رسولُ اللـه ـ ﷺ ـ: **عجباً لأمرِ المؤمنُ، إنَّ أمرَه كلَّه خيرٌ وليْسَ ذلك لأحدٍ إلا للمؤمن، إن أصابَته سراءٌ، شكَرَ، فكان خَيْراً له وإن أصابته ضراءٌ صبرَ، فكان خَيْراً له،** (رواه مسلم). [الزهد (٢٩٩٩)].

٣٩٩ ـ وَعَنْ أَنَس بنْ مَالك ـ رضي الله عنه ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللـه ـ ﷺ ـ: **إنَّ الله لَيَرْضَى عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الأكْلَةَ[1] فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا، أَوْ يَشْرَبَ الشَّرْبَةَ[2] فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا،**

(رواه مسلم). [الذكر (٢٧٣٤)].

٤٠٠ ـ وَعَنِ الْمُغيرَة بنْ شَعْبَةَ[3] ـ رضي الله عنه ـ قَالَ: **صلى رسول الله ـ ﷺ ـ حتَّى انْتَفَخَتْ قَدَمَاهُ، فَقِيلَ لَهُ: أَتَتَكَلَّفُ هَذَا وَقَدْ غفَرَ الله لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأخَّرَ قَالَ: أَفَلاَ أَكُونُ عَبْداً شَكُوراً،** رواه الترمذي [الترمذي في الصلاة، (٤١٢)].

---

(١) الأَكْلَةُ، أي: المَرَّةُ من الأكل، يُقالُ: رُبَّ أَكْلَةٍ سَعَت أَكْلاتٌ.

(٢) الشَّرْبَةُ: أي: المَرَّةُ من الشُّرْب.

(٣) هو المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن سعود الثقفي، من أعيـان الصحابـة ـ رضـوان اللـه عليـهم ـ شـهد معظـم المشاهد، بعثه أبو بكر الصديق ـ رضي اللـه عنه ـ إلى البحرين، وولاه عمر البصرة، ثم الكوفة، ولي إمرة الكوفـة في عهد معاوية ـ رضي اللـه عنه ـ ، توفي عام ٥٠هـ، ومنه مائة وستة وثلاثون حديثاً مروياً.

٤٠١ ـ وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللـه عَنْهُمَا ـ قَالَ: قَـالَ رَسُـوْلُ اللــه ـ ﷺ ـ: **مَنِ اسْتَعَاذَ باللـه فَأَعِيذُوْهُ، وَمَنْ سَأَلَكُمْ باللـه فأعطُوْهُ، وَمَنْ اسْتَجَارَ باللـه فَأجِيرُوْهُ، وَمَنْ أَتَى إِلَيْكُمْ مَعْرُوْفاً فَكَافِئُوْهُ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوْا، فَادْعُوا لَهُ حَتَّى تَعْلَمُوْا أَنْ قَدْ كَافَأْتُمُوْهُ**. رواه أبـــو داود والنسائي، واللفظ له: [أبو داود (٥١٠٩: ١٦٧٢) والنسائي (٢٥٦٧)].

٤٠٢ ـ وَعَنْ أَنَسِ بنْ مَالِك ـ ﷺ ـ قَالَ: **قَالَتْ الْمُهَاجِرُوْنَ يَا رَسُوْلَ اللـه! ذَهَبَ الأَنْصَارُ بِالأَجْرِ كُلِّه، مَا رَأَيْنَا قَوْماً أَحْسَنَ بَذْلاً لِكَثِيْرٍ، وَلاَ أَحْسَنَ مُوَاسَاةً فِي قَلِيلٍ مِنْهُمْ، وَلَقَدْ كَفُوْنَا الْمُؤُوْنَةَ. قَالَ: أَلَيْسَ تُثْنُوْنَ عَلَيْهِمْ، وَتَدْعُوْنَ لَهُم؟ قَالُوْا: بَلَى قَالَ: فَذَاكَ بِذَاك**، رواه أبو داود والنسائي واللفظ له. [أبو داود (٤٨١٢) الترمذي (٢٤٨٧)].

٤٠٣ ـ وَعَنْ جَابِرْ بن عَبْد اللـه ـ رَضِيَ اللـه عَنْهُ ـ قَـالَ: قَـالَ رَسُـوْلُ اللـــه ـ ﷺ ـ: **مَنْ أُعْطِيَ عَطَاءاً، فَوَجَدَ فَلْيَجْزِ بِه، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ، فَلْيُثْنِ بِهِ، فَمَنْ أَثْنَى بِهِ، فَقَدْ شَكَرَهُ، وَمَنْ كَتَمَهُ، فَقَدْ كَفَرَه**، رواه أبو داود والترمذي. [أبو داود (٤٨١٣) والترمذي (٢٠٣٤)].

٤٠٤ ـ وَعَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ ـ رَضِيَ اللـه عَنْهُمَا ـ قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللـه ـ ﷺ ـ: **مَنْ صُنِعَ إِلَيْهِ مَعْرُوْفٌ، فَقَالَ لِفَاعِلِه: جَزَاكَ الله خيْراً، فَقَدْ أَبْلَغَ[1] فِي الثَّنَاء**.

رواه الترمذي [في البر والصلة (٢٠٣٥)].

٤٠٥ ـ وَعَنْ أَبِيْ هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللـه عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُـوْلُ اللــه ـ ﷺ ـ: **لاَ يَشْكُرُ اللـه مَنْ لاَ يَشْكُرُ النَّاسَ**، رواه أبو داود والترمذي. [أبو داود (٤٨١١) الترمذي(١٩٥٤)].

(١) أَبْلَغَ، أي: بَالَغَ.

باب في التوكل

قال اللـه تعالى:

﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾(1)(2) [سورة الأنفال، الآية: ٢].

وقال تعالى:

﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [سورة آل عمران، الآية: ١٥٩].

وقال تعالى:

﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ﴾ [سورة الفرقان، الآية: ٥٨].

وقال تعالى:

﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾(3) [سورة الطلاق، الآية:٣].

٤٠٦ ـ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ: **نَظَرْتُ إِلَى أَقْدَامِ الْمُشْرِكِيْنَ وَنَحْنُ فِي الْغَارِ(4)، وَهُمْ عَلَى رُؤُوْسِنَا، فَقُلْتُ: يَا رَسُوْلَ اللهِ! لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ تَحْتَ قَدَمَيْهِ لأَبْصَرَنَا، فَقَالَ: مَا ظَنُّكَ بِاثْنَيْنِ اللهُ ثَالِثُهُمَا**، متفق عليه. [البخاري (٣٦٥٣و:٣٩٢٢و:٤٦٦٣) مسلم (٢٣٨١)].

٤٠٧ ـ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي اللـه عنهما ـ **أَنَّ رَسُوْلَ اللـهِ** ـ ﷺ ـ **قَالَ: يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُوْنَ أَلْفاً مِنْ غَيْرِ حِسَابٍ، هُمُ الَّذِيْنَ لا يَسْتَرْقُوْنَ(5)، وَلاَ يَتَطَيَّرُوْنَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُوْنَ**، رواه البخاري [الطب (٥٧٠٥و:٥٧٥٢)].

---

(١) وُجِلَتْ قُلوبُهم، أي: فَزِعَتْ ورَقَّتْ استعْظاماً وهَيْبَةً.

(٢) يتوكَّلُوْنَ: يعتمدونَ وإلى اللـه يُفَوِّضُوْنَ.

(٣) فهو حَسْبُهُ، أي: كافيه ما أهمَّه في جميع أُموره.

(٤) الغار: هو غار يقع على جبر ثور بمكة المكرمة.

(٥) يسترقُونَ، أي: يقرؤون مطلقاً أو بالرقي التي ليست في القرآن.

٤٠٨ ـ وعَن ابْنِ عبَّاس أيضاً ـ رضي الله عنهما ـ قال: **حَسْبُنَا الله وَنِعمَ الْوَكِيلُ قالها إبْراهيمُ ـ ﷺ ـ حينَ أُلقِيَ في النَّارِ، وَقالها مُحَمَّدٌ ـ ﷺ ـ حينَ قالُوا: ﴿ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَـٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴾** [سورة آل عمران، الآية: ١٧٣]، رواه البخاري، [التفسير(٥٤٦٣)].

٤٠٩ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ عَنِ النَّبيِّ ـ ﷺ ـ قَالَ: **يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أَقْوَامٌ أَفْئِدَتُهُمْ مِثْلَ أَفْئِدَةِ الطَّيْرِ**[1]، رواه مسلم. [الجنة (٢٨٤٠)].

٤١٠ ـ وَعَنْ عُمَرَ بن الْخَطَّاب ـ رضي الله عنه ـ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ـ ﷺ ـ يَقُولُ: **لَوْ أَنَّكُمْ تَتَوَكَّلُونَ عَلَى الله حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرُزِقْتُمْ كَمَا تُرْزَقُ الطَّيْرُ، تَغْدُو خِمَاصاً**[2]**، وَتَرُوحُ بِطَاناً**، رواه الترمذي [الزهد، (٢٣٤٤)].

٤١١ ـ وَعَنْ أَنَس بْنِ مَالك ـ رضي الله عنه ـ قَالَ: **كَانَ أَخَوَان عَلَى عَهْدِ رَسُولِ الله ـ ﷺ ـ وَكَانَ أَحَدُهُمَا يَأْتِي النَّبيَّ ـ ﷺ ـ وَالآخَرُ يَحْتَرِفُ**[3]**، فَشَكَا الْمُحْتَرِف أَخَاهُ لِلنَّبِيِّ صل الله عليه وآله وسلم ـ فَقَالَ: لَعَلَّكَ تُرْزَقُ بِهِ**، رواه الترمذي. [الزهد (١٣٤٥)].

---

(١) مثل أفئدة الطير، أي: في الرقة والضعف، والمراد به المتوكلون.
(٢) خماصاً، أي: جياعاً.
(٣) يَحْتَرِفُ، أي: يكْتسب بحرفة.

باب في التقوى

أصل التقوى: اتقاء الشرك، ثم اتقاء المعاصي، ثم اتقاء الشبهات. قال اللـه تعالى:

وقال تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾[1]

[سورة آل عمران، الآية: ١٠٢].

وقال تعالى:

﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ﴾ [سورة التغابن، الآية: ١٦].

وقال تعالى:

﴿تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا وَيُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۗ﴾[2]

[سورة الأنفال، الآية: ٢٩].

وقال تعالى:

﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾[3] [سورة الطلاق، الآية: ٢ ـ ٣].

وقال تعالى:

﴿إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ﴾ [سورة الحجرات، الآية: ١٣].

٤١٢ ـ عَنْ أَبِي سَعِيد الخُدْرِيِّ ـ رضـي اللـه عنـه ـ عَـن النَّبـيِّ ـ ﷺ ـ **إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ، وَإِنَّ الله مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا، فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُوْنَ، فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النِّسَاءَ، فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةِ بَنِي إِسْرائِيْلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ**. رواه مسلم. [مسلم في الرقاق، (٢٧٤٢)].

---

(١) حَقَّ تُقَاته: أي: حَقَّ تقْواه، أي: إتقاءً حقاً واجباً.
(٢) فُرْقَاناً، أَيَ: هدايةً ونوراً، أو نجاةً، أو مَخْرَجاً.
(٣) لا يَحْتَسِبُ: لا يَخْطُرُ بباله ولا يكونُ في حسابه.

باب في التقوى

أصل التقوى: اتقاء الشرك، ثم اتقاء المعاصي، ثم اتقاء الشبهات. قال اللـه تعالى:

وقال تعالى:

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[1]

[سورة آل عمران، الآية: ١٠٢].

وقال تعالى:

﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ [سورة التغابن، الآية: ١٦].

وقال تعالى:

﴿تَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾[2]

[سورة الأنفال، الآية: ٢٩].

وقال تعالى:

﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾[3] [سورة الطلاق، الآية: ٢ ـ ٣].

وقال تعالى:

﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [سورة الحجرات، الآية: ١٣].

٤١٢ ـ عَنْ أَبِي سَعْيد الخُدْرِيِّ ـ رضي اللـه عنه ـ عَن النَّبِيِّ ـ ﷺ ـ **إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ، وَإِنَّ الله مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا، فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ، فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النِّسَاءَ، فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةِ بَنِي إِسْرائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ**. رواه مسلم. [مسلم في الرقاق، (٢٧٤٢)].

---

(١) حَقَّ تُقَاته: أي: حَقَّ تقْواه، أي: إتقاءً حقاً واجباً.
(٢) فُرْقاناً، أَيَ: هدايةً ونوراً، أو نجاةً، أو مَخْرَجاً.
(٣) لا يَحْتَسِبُ: لا يَخطُرُ بباله ولا يكونُ في حسابِهِ.

٤١٣ ـ وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ وَمُعَاذ بن جَبَلٍ ـ رضـي اللـه عنـهما ـ قَـالَ: **اتَّقِ الله حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ**، رواه الترمذي. [الترمذي في البر والصلة (١٩٨٧)].

٤١٤ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رضي اللـه عنـه ـ قَـالَ: **سُئِلَ رَسُوْلُ الله ـ ﷺ ـ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ النَّارَ، قَالَ: الفَمُ وَالْفَرْجُ، وَسُئِلَ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ الْجَنَّةَ، قَالَ: تَقْوَى الله وَحُسْنُ الْخُلُقِ**، رواه الترمذي. [الترمذي في البر (٢٠٠٤)].

٤١٥ ـ وَعَن النُّعْمَان بْن بَشِيْر ـ رضي الله عنه ـ قَالَ: **سَمِعْتُ رَسُوْلَ الله ـ ﷺ ـ يَقُوْلُ: إِنَّ الْحَلاَلَ بَيِّنٌ، وَالْحَرَامُ بَيِّنٌ[1] وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ لاَ يَعْلَمُهُنَّ كَثِيْرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ[2] لِدِيْنِهِ[3] وَعِرْضِهِ[4]، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ، كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى[5] يُوْشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيْهِ، أَلاَ وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً[6] إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلاَ وَهِيَ الْقَلْبُ**.

متفق عليه. [(البخاري في الإيمان (٥٢و:٢ ـ ٥١) ومسلم في المساقاة (١٥٩٩)].

٤١٦ ـ وَعَنْ وَابِصَةَ بْن مَعْبَد[7] ـ رضي الله عنه ـ قَالَ: **أَتَيْتُ رَسُوْلَ الله ـ ﷺ ـ فَقَالَ: جِئْتَ تَسْأَلُ عَنِ الْبِرِّ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. فَقَالَ: اسْتَفْتِ قَلْبَكَ، الْبِرُّ مَا اطْمَأَنَّتْ إِلَيْهِ النَّفْسُ، وَاطْمَأَنَّ إِلَيْهِ الْقَلْبُ، وَالإِثْمُ: مَا حَاكَ[8] فِي النَّفْسِ، وَتَرَدَّدَ فِي الصَّدْرِ، وَإِنْ افْتَاكَ النَّاسُ وَأَفْتَوْكَ**، رواه أحمد والدرامي [أحمد المسند في (٢٢٨/٤) والدرامي (٢٥٣٦)].

٤١٧ ـ وَعَنْ عَطِيَّة بْن عُرْوَةَ[9] ـ رضي الله عنه ـ قَالَ: **قَالَ رَسُوْلُ الله ـ ﷺ ـ لاَ يَبْلُغُ الْعَبْدُ أَنْ يَكُوْنَ مِنَ الْمُتَّقِيْنَ حَتَّى يَدَعَ مَا لاَ بَأْسَ بِهِ حَذَرَاً لِمَا بِهِ بَأْسٌ**،

رواه الترمذي، [صفة القيامة (٢٤٥١)].

٤١٨ ـ وَعَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ ـ عَلَيْهِ وَعَلَى جَدِّهِ وَأَبِيْهِ السَّلاَم ـ قَالَ: **حَفِظْتُ مِنْ رَسُوْلِ اللـه ـ ﷺ ـ دَعْ مَا يُرِيبُكَ إِلَى مَا لاَ يُرِيبُكَ**. رواه الترمذي [أبواب القيامة (٢٥١٨)].

---

(١) بَيِّنٌ: أي: واضح.
(٢) استبرأ، أي: طلب البرأة.
(٣) لدِينه، أي: من النقص.
(٤) وعرضه: أي: من الطعن.
(٥) الحِمَى: الموضع فيه كَلأٌ يُحْمَى من الناس أَنْ يُرعَى.
(٦) المُضْغَةُ: القطعة التي تمضغ من لحم وغيره.
(٧) هو وابصة بن معبد بن عتبة الأسد، كان صحابياً جليلاً وفد على النبيِّ صلى اللـه عليه وسـلم عـام ٩ هـ عـاش زهاء تسعين عاماً، ومنه بعض الأحاديث المروية.
(٨) ما حَاكَ في النفس: ما خَطَرَ بالبال وتردَّدَ فيه.
(٩) هو عطية بن عروة السعدي، صحابي، سكن الشام وتوفي بها، ومنه بعض الأحاديث المروية.

باب في المحافظة على الأعمال والمبادرة إليها

قال اللـه تعالى:

﴿أَلَمْ يَأْنِ[1] لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ[2] قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ[3] فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [سورة الحديد، الآية: ١٦].

وقال تعالى:

﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا﴾[4] [سورة النحل، الآية: ٩٢].

وقال تعالى:

﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ[5]﴾ [سورة الحجر، الآية: ٩٩].

٤١٩ ـ عَنْ عَائِشَةَ ـ رضي اللـه عنـها ـ أَنَّ رَسُولَ اللـه ـ ﷺ ـ قَـالَ: **سَدِّدُوا وَقَارِبُوا، وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَنْ يُدْخِلَ أَحَدَكُمْ عَمَلُهُ الجَنَّةَ، وَإِنَّ أَحَبَّ الأَعْمَالِ إِلى اللـه أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ.**

رواه البخاري [البخاري (٦٦٦٤و٩:٦٤٦٧) ومسلم (٢٨١٨)].

٤٢٠ ـ وَعَنْ عَلْقَمَةَ بنِ قَيْسٍ[6]، قَالَ: **سَأَلْتُ أُمَّ الْمُؤْمِنِيْنَ عَائِشَةَ ـ رضي الله عنها ـ قُلْتُ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِيْنَ! كَيْفَ كَانَ عَمَلُ النَّبِيِّ ـ ﷺ ـ؟ هَلْ كَانَ يَخُصُّ شَيْئاً مِنَ الأَيَّامِ؟ قَالَتْ: لا، كَانَ عَمَلُهُ دِيْمَةً[7] وَأَيُّكُمْ يَسْتَطِيْعُ مَا كَانَ النَّبِيُّ ـ ﷺ ـ يَسْتَطِيْعُ.** رواه البخاري. [البخاري (١٩٨٧ و٦٤٦٦)].

٤٢١ ـ وَعَنْ عَائِشَةَ أَيْضاً ـ رضي اللـه عنـها ـ قَـالَتْ: **كَانَ رَسُوْلُ اللـه ـ ﷺ ـ إِذَا فَاتَتْهُ الصَّلاَةُ مِنَ اللَّيْلِ مِنْ وَجَعٍ أَوْ غَيْرِهِ، صَلَّى مِنَ النَّهَارِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً.**

رواه مسلم [مسلم في المسافرين (٧٤٦)].

---

(١) أَلَمْ يَأْن، أي: أَلَمْ يَجِيء وَقْتُ.
(٢) أن تَخْشَعَ، أي: أَنْ تَخْضَعَ وَتَرِقَّ وَتَلِيْنَ.
(٣) الأَمَدُ، أي: الأَجَلُ أو الزَّمانُ.
(٤) أَنْكَاثاً، أي: أَنْقَاضاً مَحْلُوْلَ الْفَتْلِ.
(٥) اليَقِيْنُ، أي: الموتُ المُتَيَقَّنُ وُقُوعُه.
(٦) هو علقمة بن قيس النخعي الكوفي، كان من ثقات المخضرمين الأثبات، وهو خال إبراهيم النخعي، توفي عام ٦٢هـ.
(٧) دِيْمَةً، أي: دائماً.

٤٢٢ - وَعَنْ عُمَرَ بن الْخَطَّاب - رَضِيَ الله عَنْهُ - قَالَ: قَالَ لِي رَسُوْلُ الله - ﷺ -: **مَنْ نَامَ عَنْ حزْبِهِ[1] أَوْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ، فَقَرَأَهُ فِيمَا بَيْنَ صَلاةِ الْفَجْرِ، وَصَلاةِ الظُّهْرِ، كُتِبَ لَهُ كَأَنَّمَا قَرَأَهُ مِنَ اللَّيْلِ**. رواه مسلم. [المسافرين (٧٤٧)].

٤٢٣ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ: **جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُوْلِ الله - ﷺ -، فَقَالَ: يَا رَسُوْلَ الله أيُّ الصَّدَقَةِ أَعْظَمُ أَجْراً؟ قَالَ: أَنْ تَصَدَّقَ وَأَنْتَ صَحِيحٌ شَحِيحٌ تَخْشَى الْفَقْرَ، وَتَأْمَلُ الْغِنَى، وَلاَ تُمهِلُ[2] حَتَّى إِذَا بَلَغَتِ الحُلْقُوْمَ[3] قُلْتُ: لِفُلاَنٍ كَذَا وَلِفُلاَنٍ كَذَا، وقَدْ كَانَ لِفُلاَنٍ**، متفق عليه. [البخاري (١٤١٩و: ٢٧٤٨) ومسلم (١٠٣٢)].

٤٢٤ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ الله عَنْهُ - أَيْضاً أَنَّ رَسُوْلَ الله - ﷺ - **قَالَ: بَادِرُوْا بِالأَعْمَالِ قَبْلَ سَبْعاً: هَلْ تَنْتَظِرُوْنَ إِلاَّ فَقْراً مُنْسِياً، أَوْ غِنىً مُطْغِياً، أَوْ مَرَضاً مُفْسِداً، أَوْ هَرَماً مُفْنِداً[4]، أَوْ مَوْتاً مُجْهِزاً أَوْ الدَّجَّالَ، فَشَرٌّ غَائِبٍ يُنْتَظَرُ، أَو السَّاعَةَ، فَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ[5]**، رواه الترمذي. [الزهد (٢٣٠٦)].

٤٢٥ - وَعَنْ أَبِي أُمَيَّةَ الشَّعْبَانِيِّ[6] - رضي الله عنه - قَالَ: **سَأَلْتُ أَبَا ثَعْلَبَةَ الخُشَنِيَّ[7] - رضي الله عنه - قَالَ: قُلْتُ: يَا أَبَا ثَعْلَبَةَ! كَيْفَ تَقُوْلُ فِي هَذِهِ الآيَةِ: ﴿عَلَيْكُم أَنْفُسَكُمْ﴾** (سورة المائدة، الآية: ١٠٥)**؟ قَالَ: أَمَا وَالله سَأَلْتُ عَنْهَا خَبِيراً؛ سَأَلْتُ عَنْهَا رَسُوْلَ الله - ﷺ -، فَقَالَ: بَلْ ائْتَمِرُوا بِالمَعْرُوْفِ، وَانْتَهَوا عَنِ الْمُنْكَرِ حَتَّى إذا رَأَيْتَ شُحّاً مُطَاعاً، وهَوىً مُتَّبَعاً، وَدُنْيَا مُؤْثَرَةً. وَإِعْجَابَ كُلِّ ذِيْ رَأيٍ بِرَأْيِهِ، فَعَلَيْكَ بِنَفْسِكَ، وَدَعْ عَنْكَ الْعَوَامَ، فَإِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ أَيَّامَ الصَّبْرِ، الصَّبْرُ فِيهِنَّ مِثْلُ الْقَبْضِ عَلَى الجَمْرِ، لِلْعَامِلِ فِيهِنَّ مِثْلُ أَجْرِ خَمْسِيْنَ رَجُلاً يَعْمَلُوْنَ مِثْلَ عَمَلِهِ.**

رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه. [أبو داود (٤٣٤١) والترمذي (٣٠٥٨) وابن ماجة (٤٠١٤)].

---

(١) حزْبَه، أي: وِرْدَه.
(٢) ولَا تُمْهِلْ، أي: ولا تُنْتَظر.
(٣) بلغَت الحلقومَ، أي: بَلَغَت الروحُ مجرىَ النفس.
(٤) مُفْنِداً (هو من الإفناد)، أي: مُوقعاً في الفند.
(٥) أدهَى وأمر، أي: أشدُّ وأنْكرُ.
(٦) هو أبو أمية الشعباني (نسبة إلى "شعبان" وهي إحدى القبائل من قيس، تابعيٌّ.
(٧) هو أبو ثعلبة الخشني (نسبة إلى خشين، وهي إحدى القبائل من قضاعة) اشتهر بكنيته، كان من هؤلاء الصحابة الذين شهدوا بيعة الرضوان، سكن الشام إلى أن توفي بما عام ٧٥هـ، ومنه أربعون حديثاً مروياً .

باب في الاقتصاد في الطاعة

قال اللـه تعالى:

﴿طه ۝١ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ (١)﴾ [سورة طه].

وقال تعالى:

﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ﴾ [سورة البقرة، الآية: ١٨٥].

وقال تعالى:

﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ﴾(٢) [سورة النساء، الآية: ١٧١].

وقال سبحانه:

﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ(٣)﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٨٦].

٤٢٦ ـ عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ وَهُوَ وَهْبُ بن عَبْد اللـه(٤) ـ رضي اللـه عنه ـ قَالَ: آخَى النَّبِيُّ ـ ﷺ ـ بَيْنَ سَلْمَانَ وَأَبِي الدَّرْدَاءِ، فَزَارَ سَلْمَانُ أَبَا الدَّرْدَاءِ. فَرَأَى أُمَّ الدَّرْدَاءِ(٥) مُتَبَذِّلَةً(٦)، فَقَالَ، مَا شَأْنُكِ؟ قَالَتْ لَهُ أَخُوكَ أَبُو الدَّرْدَاءِ لَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ فِي الدُّنْيَا، فَجَاءَ أَبُو الدَّرْدَاءِ، فَصَنَعَ لَهُ طَعَاماً. فَقَالَ لَهُ كُلْ، قَالَ: فَإِنِّي صَائِمٌ، قَالَ: مَا أَنَا بِآكِلٍ حَتَّى تَأْكُلَ، فَأَكَلَ، فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ، ذَهَبَ أَبُو الدَّرْدَاءِ يَقُومُ، فَقَالَ لَهُ: نَمْ! فَنَامَ، ثُمَّ ذَهَبَ يَقُومُ فَقَالَ لَهُ: نَمْ! فَلَمَّا كَانَ آخِرُ اللَّيْلِ قَالَ سَلْمَانُ: قُمِ الآنَ! فَصَلَّيَا فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ: إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقّاً، وَإِنَّ

---

(١) لِتَشْقَى، أي: لِتَتْعَب بالإفراط في مكابَدَة الشدائد والتأسُّفِ على قومك.

(٢) لاَ تَغْلُو، أي: لا تُجَاوِزُوا الحَدَّ ولاَ تُفْرِطوا.

(٣) وُسْعَهَا، أي: طَاقَتَها وَمَا تَقْدر عليه.

(٤) هو أبو جُحيفة وهب بن عبد اللـه السوائي، اشتهر بكنيته، صحابي، سكن الكوفة وتوفي بها سنة ٧٤هـ، ومنه خمسة وأربعون حديثاً مروياً.

(٥) أم الدرداء: وهي زوج أبي الدرداء، اسمها هجيمة، كانت من ثقات التابعات، عاشت مدة بعد وفاة زوجها، وروت عنه، توفيت عام ٨١هـ.

(٦) متبذلة، أي: عاطلة من الزينة.

لِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقّاً، وَإِنَّ لأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقّاً، فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ، فَأَتى النَّبِيَّ - ﷺ - فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ - ﷺ -: صَدَقَ سَلْمَانُ، رواه البخاري [البخاري (١٩٦٨)].

٤٢٧ - وَعَنْ عَبْدِ الله بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ - رضي الله عنهما - قَالَ: أُخْبِرَ رَسُولُ الله - ﷺ - إِنِّي أَقُولُ: وَالله لأَصُومَنَّ النَّهَارَ وَلأَقُومَنَّ اللَّيْلَ مَا عِشْتُ، فَقَالَ رَسُولُ الله - ﷺ - أَنْتَ الَّذِي تَقُولُ ذَلِكَ؟ قَدْ قُلْتُهُ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ الله! قَالَ: فَإِنَّكَ لاَ تَسْتَطِيعُ ذَلِكَ، فَصُمْ وَأَفْطِرْ، وَنَمْ وَقُمْ، وَصُمْ مِنَ الشَّهْرِ ثَلاَثَةً، فَإِنَّ الْحَسَنَةَ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، وَذَلِكَ مِثْلُ صِيَامِ الدَّهْرِ، قُلْتُ: فَإِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: فَصُمْ يَوْماً، وَأَفْطِرْ يَوْمَيْنِ، قُلْتُ: فَإِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: فَصُمْ يَوْماً، وَأَفْطِرْ يَوْماً فَذَلِكَ صِيَامُ دَاوُدَ، فَقَالَ رَسُولُ الله - ﷺ - لاَ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، وَلأَنْ أَكُونَ قَبِلْتُ الثَّلاَثَةَ الأَيَّامَ الَّتِي قَالَهَا رَسُولُ الله - ﷺ - أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَهْلِي وَمَالِي، متفق عليه. [البخاري (١٩٧٦و: ١١٣١ و: ١١٥٣و١٩٧٤) ومسلم (١١٥٦)].

٤٢٨ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: جَاءَ ثَلاَثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ - ﷺ - يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ - ﷺ - فَلَمَّا أُخْبِرُوهُ كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا[1] وَقَالُوا: أَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ - ﷺ - وَقَدْ غَفَرَ اللهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَّا أَنَا فَأُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَداً. وَقَالَ الآخَرُ: وَأَمَا أَنَا أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ أَبَداً وَلاَ أُفْطِرُ. وَقَالَ الآخَرُ: وَأَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلاَ أَتَزَوَّجُ أَبَداً، فَجَاءَ رَسُولُ الله - ﷺ - إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا؟ أَمَا وَالله إِنِّي لأَخْشَاكُمْ لله، وَأَتْقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي[2]، فَلَيْسَ مِنِّي، متفق عليه [البخاري (٥٠٦٣) ومسلم (١٤٠١)].

٤٢٩ - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - قَالَ: بَيْنَمَا النَّبِيُّ - ﷺ - يَخْطُبُ إِذَا هُوَ بِرَجُلٍ قَائِمٌ، فَسَأَلَ عَنْهُ، فَقَالُوا: أَبُو إِسْرَائِيلَ[3]، نَذَرَ أَنْ يَقُومَ فِي الشَّمْسِ، وَلاَ يَقْعُدَ، وَلاَ يَسْتَظِلُّ، وَلاَ يَتَكَلَّمُ، وَيَصُومُ، فَقَالَ النَّبِيُّ - ﷺ -: مُرْهُ فَلْيَتَكَلَّمْ، وَلْيَسْتَظِلَّ، وَلْيَقْعُدْ، وَلْيُتِمَّ صَوْمَهُ، رواه البخاري، [البخاري (٦٧٠٤)].

---

(١) تقالُّوها، أي استقلُّوها.
(٢) رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي، أي: تركها متعمِّداً وزهد فيها.
(٣) أبو إسرائيل: اختُلِفَ في اسمه، قيل أنه قرشي ثم عامري، تفرَّد بهذه الكنية في الصحابة (رضوان الله عليهم).

٤٣٠ ـ وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ: **دَخَلَ النَّبِيُّ ـ ﷺ ـ فَإِذَا حَبْلٌ مَمْدُودٌ بَيْنَ السَّارِيَتَيْنِ[(١)]، فَقَالَ: مَا هَذَا الْحَبْلُ؟ قَالُوا: هَذَا حَبْلٌ لِزَيْنَبَ، فَإِذَا فَتَرَت تَعَلَّقَتْ بِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ـ ﷺ ـ: حُلُّوهُ[(٢)]، لِيُصَلِّ أَحَدُكُمْ نَشَاطَهُ، فَإِذَا فَتَرَ فَلْيَقْعُد.**

متفق عليه. [البخاري (١١٥٠) ومسلم (٧٨٤)].

٤٣١ ـ وعَنْ عَائِشَةَ ـ رضي الله عنها ـ **أَنَّ النَّبِيَّ ـ ﷺ ـ دَخَلَ عَلَيْهَا وَعِنْدَهَا امْرَأَةٌ[(٣)] قَالَ: مَنْ هَذِهِ؟ قَالَتْ: هَذِهِ فُلاَنَةٌ تُذْكَرُ مِنْ صَلاَتِهَا، قَالَ: مَهْ[(٤)] عَلَيْكُم بِمَا تُطِيقُونَ، فَوَاللهِ لاَ يَمَلُّ اللهُ[(٥)] حَتَّى تَمَلُّوا، وكَانَ أَحَبَّ الدِّينِ إِلَيْهِ مَا دَاوَمَ صَاحِبُهُ عَلَيه.**

متفق عليه. [البخاري (٤٣ و: ١١٥١) ومسلم (٧٨٥)].

٤٣٢ ـ وعَنْ عَائِشَةَ أَيْضاً ـ رضي الله عنها ـ **أَنَّ رَسُولَ اللهِ ـ ﷺ ـ قَالَ: إِذَا نَعَسَ أَحَدُكُمْ وَهُوَ يُصَلِّي، فَلْيَرْقُدْ حَتَّى يَذْهَبَ عَنْهُ النَّوْمُ، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا صَلَّى وَهُوَ نَاعِسٌ لاَ يَدْرِي لَعَلَّهُ يَذْهَبُ يَسْتَغْفِرُ، فَيَسُبُّ نَفْسَهُ[(٦)]**. متفق عليه. [البخاري (٢١٢) ومسلم (٧٨٦)].

٤٣٣ ـ وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رضي الله عنه ـ **عَنِ النَّبِيِّ ـ ﷺ ـ قَالَ: إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَن يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلاَّ غَلَبَهُ. فَسَدِّدُوا[(٧)] وَقَارِبُوا[(٨)]، وَأَبْشِرُوا[(٩)] وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ[(١٠)] وَالرَّوْحَةِ[(١١)] وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ[(١٢)]**، رواه البخاري. [البخاري (٣٩ و: ٦٤٦٣)].

---

(١) السَّارِيتَيْن وتثنية السارية، أي: الأسطوانة.

(٢) حُلُّوهُ، أي: فُكُّوه.

(٣) امرأة: وفي رواية مسلم: أنها كانت الحولاء بنت تويت بن حبيب بن أسد بن عبد العزى مرت بها، وعندها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت: هذه الحولاء بنت تويت وزعموا أنها لا تنام الليل، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما في المتن.

(٤) مَه: (اسم فعل أمر) معناه: اكفُفْ.

(٥) لاَ يَمَلُّ الله، أي: لا يقطع ثوابه عنكم وجزاء أعمالكم، ويعاملكم معاملة المالِّ حتى تملُّوا فتتركوا، فينبغي لكم أن تأخذوا ما تطيقُوْن الدوام عليه فيدوم ثوابه لكم، وفضله عليكم، (ذكره الإمام النووي).

(٦) فَيَسُبُّ نَفْسَه، أي: لعله يدعو على نفسه وهو لا يدري (فسَّره لفظ النسائي).

(٧) سَدِّدُوا (هو من السَّداد، معناه الصواب).

(٨) قاربوا، أي: توسَّطوا بين الإفراط والتفريط فلا تبلغوا النهاية، ولا تتركوا بالكلية.

(٩) أَبْشروا، أي: أبشروا بالثواب على العمل وإن قَلَّ وبالنعيم، وبأن الله لا يضيع أجر المحسنين.

(١٠) الغَدْوَة، أي: أوَّل النهار.

(١١) الروحة: هو الوقت من زوال الشمس إلى غروبها.

(١٢) الدُّلْجَة: سير آخر الليل.

٤٣٤ ـ وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سُمْرَةَ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ: **كُنْتُ أُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ ـ ﷺ ـ الصَّلَوَاتِ، فَكَانَتْ صَلاتُهُ قَصْداً[١]، وَخُطْبَتُهُ قَصْداً**، رواه مسلم [الجمعة (٨٦٦)].

٤٣٥ ـ وَعَنْ عَائِشَةَ ـ رضي الله عنها ـ قَالَتْ: قَالَ النَّبِيُّ ـ ﷺ ـ: **مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَتَنَزَّهُونَ[٢] عَنْ الشَّيْءِ أَصْنَعَهُ، فَوَ اللهِ إِنِّي لأَعْلَمَهُمْ[٣] بِاللهِ. وَأَشَدَّهُمْ لَهُ خَشْيَةً،[٤]** رواه البخاري [الاعتصام (٧٣٠١ و:٤١٠١)].

---

(١) قَصْداً، أي: بين الطول والقصر.

(٢) يتنزَّهون، أي: يمتنعون.

(٣) أعلمهم: إشارة إلى القوة العلمية.

(٤) معنى الحديث: أنهم يتوهمون أن رغبتهم عما فعلت أقرب لهم عند الله، وليس كما توهَّموا، إذ أنا أعلمهم بالقرب، وأولاهم بالعمل به.

باب في الطهارة

قال اللـه تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ[1] فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ۚ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُواْ ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ[2] أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ[3] فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا[4] فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ ۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ[5] وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [سورة المائدة، الآية: ٦].

٤٣٦ ـ عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ ـ رضي اللـه عنـه ـ قَـالَ: سَمِعْتُ رَسُوْلُ اللـه ـ ﷺ ـ **يَقُوْلُ: إِنَّ أُمَّتِي يُدْعَوْنَ يَوْمَ الْقِيَامِ غُرّاً[6] مُحَجَّلِيْنَ[7] مِنْ آثَارِ الْوَضُوْءِ، فَمَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يُطِيْلَ غُرَّتَهُ فَلْيَفْعَلْ.** متفق عليه [البخاري (١٣٦) ومسلم (٢٤٦)].

٤٣٧ ـ وَعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ أيضاً ـ رضي اللـه عنـه ـ **أَنَّ رَسُوْلَ اللـه ـ ﷺ ـ قَالَ: أَلا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللهُ بِهِ الْخَطَايَا وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟ قَالُوْا: بَلَى يَا رَسُوْلَ اللهِ! قَالَ: إِسْبَاغُ الْوُضُوْءِ عَلَى المَكَارِهِ، وَكَثْرَةُ الخُطَى إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلاةِ بَعْدَ الصَّلاةِ، فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ[8] فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ.** رواه مسلم [الطهارة (٢٥١)].

---

(١) إذا قمتم إلى الصلاة، أي: إذا أردتم.

(٢) الغَائط: موضع قضاء الحاجة (كناية عن الحدث).

(٣) لامَسْتُمُ النِّساء، أي: واقَعْتُمُوهنَّ أو مَسَسْتُم بَشَرَتَهنَّ.

(٤) صعيداً طيِّباً، أي: تراباً أو وجه الأرض طاهراً.

(٥) حَرَجٍ، أي: ضيق في دينه وتشريعه.

(٦) غُرَّة: هو بياض فوق الدرهم في جبهة الفرس.

(٧) محجَّلين: من التحجيل: بياض في قوائم الفَرس أو بعضها.

(٨) الرِّباط، هو بمعنى المرابطة أي الملازمة.

٤٣٨ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أيضاً ـ رضي الله عنه ـ أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ ـ ﷺ ـ قَالَ: إِذَا اسْتَيْقَظَ أَحَدُكُمْ مِنْ نَوْمِهِ، فَلاَ يَغْمِسْ يَدَهُ فِي الإِنَاءِ حَتَّى يَغْسِلَهَا ثَلاثاً، فَإِنَّهُ لاَ يَدْرِي أَيْنَ بَاتَتْ يَدَهُ، متفق عليه. [البخاري (١٦٢) ومسلم (٢٧٨)].

٤٣٩ ـ وَعَنْ حُمْرَانَ[١] أَنَّ عُثْمَانَ ـ رضي الله عنه ـ دَعَا بِوَضُوْءٍ، فَغَسَلَ كَفَّيْهِ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، ثَمَّ تَمَضْمَضَ[٢] وَاسْتَنْشَقَ[٣] واسْتَنْثَرَ[٤]، ثُمَّ غَسَلَ وَجْهَهُ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ غَسَلَ يَدَهُ اليُمْنَى إِلَى الْمَرَافِقِ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، ثَمَّ اليُسْرَى مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ مَسَحَ بِرَأْسِهِ، ثُمَّ غَسَلَ رِجْلَهُ اليُمْنَى إِلى الْكَعْبَيْنِ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ الْيُسْرَى مِثْلُ ذَلِكَ. ثمَّ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُوْلَ اللهِ ـ ﷺ ـ تَوَضَّأَ نَحْوَ وَضُوْئِي، متفق عليه. [البخاري (١٥٩) ومسلم (٢٢٦)].

٤٤٠ ـ وَعَنِ الْمُغِيْرَةِ بْنِ شُعْبَةَ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ـ ﷺ ـ فِي سَفَرٍ فَتَوَضَّأَ فَأَهْوَيْتُ[٥] لأَنْزِعَ خُفَّيْهِ، فَقَالَ: دَعْهُمَا فَإِنِّي أَدْخَلْتُهُمَا طَاهِرَتَيْنِ، فَمَسَحَ عَلَيْهِمَا، متفق عليه. [البخاري (٢٠٦) ومسلم (٢٧٤)].

٤٤١ ـ وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِب ـ رضي الله عنه ـ قَالَ: جَعَلَ النَّبِيُّ ـ ﷺ ـ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ وَلَيَالِيَهِنَّ لِلْمُسَافِرِ، وَيَوْماً وَلَيْلَةً لِلْمُقِيمِ، يَعْنِي فِي الْمَسْحِ عَلَى الْخُفَّيْنِ.

رواه مسلم. [مسلم (٢٧٦)].

٤٤٢ ـ وَعَنْ عَائِشَةَ ـ رضي الله عنها ـ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ـ ﷺ ـ إِذَا اغْتَسَلَ مِنَ الْجَنَابَةِ يَبْدَأُ، فَيَغْسِلُ يَدَيْهِ ثُمَّ يُفْرِغُ بِيَمِينِهِ عَلَى شِمَالِهِ، فَيَغْسِلُ فَرْجَهُ، ثُمَّ يَتَوَضَّأُ، ثُمَّ يَأْخُذُ الْمَاءَ فَيُدْخِلُ أَصَابِعَهُ فِي أُصُوْلِ الشَّعْرِ، ثُمَّ حَفَنَ[٦] عَلَى رَأْسِهِ ثَلاث حَفَنَاتٍ، ثُمَّ أَفَاضَ عَلَى سَائِرِ جَسَدِهِ، ثُمَّ غَسَلَ رِجْلَيْهِ، متفق عليه. [البخاري (٢٤٨و:٢٧٢) ومسلم(٣١٦)].

٤٤٣ ـ وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ـ رضي الله عنها ـ قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُوْلَ اللهِ ! إِنِّي امْرَأَةٌ أَشُدُّ ضَعْرَ رَأْسِي، أَفَأَنْقُضُهُ لِغُسْلِ الجَنَابَةِ. وَفِي رِوَايَةٍ: وَالحَيْضَةِ. فَقَالَ: إِنَّمَا يَكْفِيكِ أَنْ تَحْثِي[٧] عَلَى رَأْسِكِ ثَلاثَ حَثَيَاتٍ. رواه مسلم. [مسلم (٣٣٠)].

---

(١) هو حُمران بن أبان مولى عثمان ـ رضي الله عنه ـ كان من ثقات التابعين، توفي عام ٧٥هـ.
(٢) تَمَضْمَضَ: الماءَ في فمه، أي: حرّكه بالإدارة فيه.
(٣) استنْشق: الماءَ وغيره، أي: جذب منه بالتّنفس في أنفه.
(٤) استَنْثر: الماءَ، أي: أَدْخلَهُ في أنفه ثم دفعه ليخرج ما فيه.
(٥) أهْوَيْتُ، أي: بسطْتُ يدي.
(٦) حَفَنَ: الماءَ على رأسه، أي: ألقاه عليه. بحفنته، (والحُفْنَةُ: ملءُ الكفِّ أو ملء الكفَّين من شيءٍ).
(٧) حَثَى: الماءَ، أي: اغترف منه بيده وألقاه على رأسه.

٤٤٤ ـ وَعَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ[١] ـ رضي الله عنهما ـ قَالَ: **بَعَثَنِي رَسُوْلُ اللهِ ـ ﷺ ـ فِي حَاجَةٍ فَأَجْنَبْتُ، فَلَمْ أَجِدِ الماءَ، فَتَمَرَّغْتُ[٢] فِي الصَّعِيْدِ كَمَا تَمَرَّغُ الدَّابَّةُ، ثُمَّ أَتَيْتُ النَّبِيَّ ـ ﷺ ـ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: إِنَّمَا يَكْفِيْكَ أَنْ تَقُوْلَ بِيَدَيْكَ هَكَذَا، ثُمَّ ضَرَبَ بِيَدَيْهِ الأَرْضَ ضَرْبَةً وَاحِدَةً، ثُمَّ مَسَحَ الشِّمَالَ عَلَى الْيَمِيْنِ وَظَاهِرَ كَفَّيْهِ وَوَجْهَهُ.**

متفق عليه. [البخاري (٣٤٧و:٣٣٨) ومسلم (٣٦٨)].

٤٤٥ ـ وَعَنْ أَبِيْ سَعِيْدٍ الخُدْرِيِّ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ: **خَرَجَ رَجُلانِ فِي سَفَرٍ، فَحَضَرَتِ الصَّلاةُ، وَلَيْسَ مَعَهُمَا مَاءٌ فَتَيَمَّمَا صَعِيْداً طَيِّباً فَصَلَّيَا، ثُمَّ وَجَدَا الْمَاءَ فِي الْوَقْتِ، فَأَعَادَ أَحَدُهُمَا الصَّلاةَ وَالْوُضُوْءَ، وَلَمْ يُعِدِ الآخَرُ، ثُمَّ أَتَيَا رَسُوْلَ اللهِ ـ ﷺ ـ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ لِلَّذِيْ لَمْ يُعِدْ: أَصَبْتَ السُّنَّةَ، وَأَجْزَأَتْكَ صَلاتُكَ وَقَالَ لِلآخَرِ: لَكَ الأَجْرُ مَرَّتَيْنِ.** رواه أبو داوود والنسائي [أبو داود (٣٣٨) والنسائي (٤٣٣)].

---

(١) هو عمار بن ياسر، كان من أعيان الصحابة رضوان الله عليهم، شهد بدراً وبعدها من المشاهد، قتل مع علي رضي الله عنه بصفين عام ٣٧هـ، ومنه اثنا عشر حديثاً مروياً.

(٢) تَمَرَّغَ، أي: تَقَلَّبَ.

باب في الصلاة

قال اللـه تعالى:

﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾(1) [سورة هود، الآية: ١١٤].

وقال تعالى:

﴿حَٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ(2) وَقُومُوا۟ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ(3)﴾ [البقرة، الآية ٢٣٨].

وقال جل ذكره:

﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا(4)﴾ [سورة النساء، الآية ١٠٣].

وقال سبحانه:

﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾ [سورة العنكبوت، الآية: ٤٥].

وقال تعالى:

﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ [سورة الماعون، الآية٤ ـ ٥].

٤٤٦ ـ عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ ـ رضي اللـه عنه ـ قَالَ: **سَمِعْتُ رَسُولَ اللـه ـ ﷺ ـ يَقُولُ: أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهراً بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ، هَلْ يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ(5) شَيْءٌ؟ قَالُوا: لاَ يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ، قَالَ: فَذَلِكَ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ يَمْحُو اللـه بِهِنَّ الْخَطَايَا**، متفق عليه. [البخاري (٥٢٧) ومسلم (٦٦٧)].

---

(١) زُلَفاً من الليل، أي: ساعات منه قريبةً من النهار.

(٢) الصَّلاة الوُسْطى: صلاة العصر لمزيد فضلها.

(٣) قانتين، أي: مُطيعين خاشعين.

(٤) كتاباً مَوْقُوتاً، أي: مَكْتُوباً محدودَ الأوقات مقدَّراً.

(٥) الدَّرْنُ، أي: الوسخ.

٤٤٧ ـ وعَنْ عُثْمَانَ بْن عَفَّانَ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ: **سَمِعْتُ رَسُوْلَ اللهِ ـ ﷺ ـ يَقُوْلُ: مَا مِنْ امْرِئٍ مُسْلِم تَحْضُرُه صَلاةٌ مَكْتُوْبَةٌ، فَيُحْسِنُ وُضُوءَهَا وَخُشُوْعَهَا وَرُكُوْعَهَا إلاَّ كَانَتْ كَفَّارَةً لِمَا قَبْلَهَا مِنَ الذُّنُوْبِ مَا لَمْ يُؤتِ كَبِيْرَةً، وَذَلِكَ الدَّهْرَ كُلَّهُ**، رواه مسلم، [مسلم (٢٢٨)].

٤٤٨ ـ وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أيضاً ـ رضي اللـه عنـه ـ أَنَّ النَّبِيَّ ـ ﷺ ـ قَالَ: **مَنْ تَطَهَّرَ فِي بَيْتِهِ، ثُمَّ مَضَى إِلَى بَيْتٍ مِنْ بُيُوْتِ اللهِ تعالى، لِيَقْضِيَ فَرِيْضَةً مِنْ فَرَائِضِ اللهِ تَعَالَى، كَانَتْ خُطْوَاتُهُ إِحْدَاهُمَا تَحُطُّ خَطِيْئَةً، وَالأُخْرَى تَرْفَعُ دَرَجَةً**، رواه مسلم. [مسلم(٦٦٦)].

٤٤٩ ـ وعَنْ أَبِي مُوْسَى ـ رضي الله عنه ـ قَالَ: **قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ـ ﷺ ـ: إِنَّ أَعْظَمَ النَّاسِ أَجْراً فِي الصَّلاةِ أَبْعَدُهُمْ إِلَيْهَا مَمْشَى فَأَبْعَدُهُمْ، وَالَّذِي يَنْتَظِرُ الصَّلاةَ حَتَّى يُصَلِّيَهَا مَعَ الإِمَامِ أَعْظَمُ أَجْراً مِنَ الَّذِي يُصَلِّيْهَا ثُمَّ يَنَامُ**. متفق عليه. [البخاري (٦٥١) ومسلم (٦٦٢)].

٤٥٠ ـ وعَنِ ابْنِ عُمَرَ ـ رضي الله عنهما ـ أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ ـ ﷺ ـ قَالَ: **صَلاةُ الْجَمَاعِ أَفْضَلُ مِنْ صَلاةِ الْفَذِّ[1] بِسَبْعٍ وَعِشْرِيْنَ دَرَجَةً**. متفق عليه. [البخاري (٦٤٥و:٦٤٩) ومسلم (٦٥٠)].

٤٥١ ـ و عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ: **أَتَى النَّبِيَّ ـ ﷺ ـ رَجُلٌ أَعْمَى[2]. فَقَالَ: يَا رَسُوْلَ اللهِ! لَيْسَ لِي قَائِدٌ يَقُوْدُنِي إِلَى الْمَسْجِدِ، فَسَأَلَ رَسُوْلَ اللهِ ـ ﷺ ـ أَنْ يُرَخِّصَ لَهُ، فَلَمَّا وَلَّى[3] دَعَاهُ، فَقَالَ لَهُ: هَلْ تَسْمَعُ النِّدَاءَ بِالصَّلاةِ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَأَجِبْ**. رواه مسلم. [مسلم (٦٥٣)].

٤٥٢ ـ وعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ: **سَمِعْتُ رَسُوْلَ اللهِ ـ ﷺ ـ يَقُوْلُ: مَا مِنْ ثَلاثَةٍ فِي قَرْيَةٍ وَلاَ بَدْوٍ لاَ تُقَامُ فِيهِمُ الصَّلاةُ إِلاَّ قَدْ اسْتَحْوَذَ[4] عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ، فَعَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ فَإِنَمَا يَأْكُلُ الذِّئْبُ الْقَاصِيَةَ**. رواه أبو داود [أبو داود (٥٤٧)].

٤٥٣ ـ وعَنِ ابْنِ مَسْعُوْدٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: **سَأَلْتُ رَسُوْلَ اللهِ ـ ﷺ ـ: أَيُّ الأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: الصَّلاةُ عَلَى وَقْتِهَا. قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: بِرُّ الْوَالِدَيْنِ. قُلْتُ:ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ**. متفق عليه. [البخاري (٥٢٧ و:٢٧٨٢) ومسلم (٨٥)].

٤٥٤ ـ وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ: قَالَ رَسُوْلَ اللهِ ـ ﷺ ـ: **إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامِ مِنْ عَمَلِهِ صَلاتُهُ، فَإِنْ صَلَحَتْ، فَقَدْ أَفْلَحَ وَأَنْجَحَ، وَإِن فَسَدَت فَقَدْ خَابَ[5] وَخَسِرَ، فَإِنْ انْتَقَصَ مِنْ فَرِيْضَةٍ شَيْئاً، فَقَالَ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ: أُنْظُرُوْا هَل لِعَبْدِيْ مِنْ تَطَوُّعٍ. فَتُكَمَّلَ بِهَا مَا انْتَقَصَ مِنَ الفَرِيْضَةِ، ثُمَّ يَكُوْنُ سَائِرُ أَعْمَالِهِ عَلَى ذَلِكَ**، رواه الترمذي. [الترمذي (٤١٣)].

---

(١) الفَذّ، أي: الفَرْد.
(٢) هو ابن أم مكتوم رضي الله عنهما.
(٣) وَلَّى، أي: انصرف.
(٤) استحوذ، أي: استولى.
(٥) خاب، أي: خسر.

٤٥٥ ـ وعَنْ أمِّ حَبِيبَةَ ـ رضي الله عنها ـ قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ـ ﷺ ـ يَقُولُ: مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يُصَلِّي لله تَعَالى كُلَّ يَومٍ ثِنْتَي عَشَرَةَ رَكْعَةً تَطَوُّعاً غَيْرَ فَرِيضَةٍ إلاَّ بَنَى الله له بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ، أَوْ إلاَّ بُنِيَ لَهُ بَيْتٌ فِي الْجَنَّةِ. رواه مسلم. [مسلم (٧٢٨)].

٤٥٦ ـ وعَنْ عَائِشَةَ ـ رضي الله عنها ـ قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ـ ﷺ ـ يُصَلِّي فِي بَيْتِي قَبْلَ الظُّهْرِ أَرْبعاً، ثُمَّ يَخْرُجُ فَيُصَلِّي بِالنَّاسِ، ثُمَّ يَدخُلُ بَيْتِي فَيُصَلِّي رَكعَتَيْنِ. وكَانَ يُصَلِّي بِالنَّاسِ الْمَغْرِبَ، ثُمَّ يَدْخُلُ بَيْتِي فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ، وَيُصَلِّي بِالنَّاسِ الْعِشَاءَ وَيَدْخُلُ بَيْتِي، فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ. رواه مسلم، [مسلم (٧٣٠)].

٤٥٧ ـ وعَنْ عَائِشَةَ ـ رضي الله عنها ـ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ـ ﷺ ـ يُصَلِّي فِيمَا بَيْنَ أَنْ يَفْرُغَ مِنْ صَلاَةِ الْعِشَاءِ إِلى الْفَجْرِ إِحْدَى عَشَرَةَ رَكْعَةً، يُسَلِّمُ بَيْنَ كُلِّ رَكْعَتَيْنِ، وَيُوتِرُ بِوَاحِدَةٍ، فَإِذَا سَكَتَ الْمُؤَذِّنُ مِنْ صَلاَةِ الْفَجْرِ، وَتَبَيَّنَ لَهُ الفَجْرُ وَجَاءَهُ الْمُؤَذِّنُ، قَامَ، فَرَكَعَ رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ، ثُمَّ اضْطَجَعَ عَلَى شِقِّهِ الأَيْمَنِ حَتَّى يَأْتِيَهُ الْمُؤَذِّنُ لِلإِقَامَةِ. رواه مسلم. [مسلم (٧٣٦)].

٤٥٨ ـ وعَنْ جَابِرٍ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ ﷺ ـ: مَنْ خَافَ أَنْ لا يَقُومَ آخِرَ اللَّيْلِ، فَلْيُوتِرْ أَوَّلَهُ، وَمَنْ طَمِعَ أَنْ يَقُومَ آخِرَهُ، فَلْيُوتِرْ آخِرَ اللَّيْلِ، فَإِنَّ صَلاَةَ آخِرِ اللَّيْلِ مَشْهُودَةٌ، وَذَلِكَ أَفْضَلُ، رواه مسلم. [مسلم (٧٥٥)].

٤٥٩ ـ وعَنْ سَلْمَانَ ـ رَضي الله عنه ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ ﷺ ـ: لا يَغْتَسِلُ رَجُلٌ يَوْمَ الجُمُعَةِ، وَيَتَطَهَّرُ مَا اسْتَطَاعَ مِنْ طُهْرٍ، ويَدَّهِنُ[1] مِنْ دُهْنِهِ، أَوْ يَمَسُّ مِنْ طِيبِ بَيْتِهِ، ثُمَّ يَخْرُجُ، فَلاَ يُفَرِّقُ بَيْنَ اثْنَيْنِ، ثُمَّ يُصَلِّي مَا كُتِبَ لَهُ، ثُمَّ يُنْصِتُ إِذَا تَكَلَّمَ الإِمَامُ إلاَّ غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الأُخْرَى، رواه البخاري. [البخاري (٨٨٣و٩١٠)].

٤٦٠ ـ وعَنِ ابْنِ عُمَرَ ـ رضي الله عنهما قَالَ ـ كَانَ النَّبِيُّ ـ ﷺ ـ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرَ ـ رضي الله عنهما ـ يُصَلُّونَ الْعِيدَيْنِ قَبْلَ الْخُطْبَةِ، متفق عليه. [البخاري (٩٦٣)].

٤٦١ ـ وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ـ رضي الله عنهما ـ أَنَّ نَبِيَّ اللهِ ـ ﷺ ـ قَالَ: وَقْتُ الظُّهْرِ إِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ وَكَانَ ظِلُّ الرَّجُلِ كَطُولِهِ مَا لَمْ تَحْضُرِ الْعَصْرُ وَوَقْتُ الْعَصْرِ مَا لَمْ تَصْفَرَّ الشَّمْسُ، وَوَقْتُ صَلاَةِ الْمَغْرِبِ مَا لَمْ يَغِبِ الشَّفَقُ[2]، وَوَقْتُ صَلاَةِ الْعِشَاءِ إِلى نِصْفِ اللَّيلِ الأَوسَطِ، وَوَقْتُ صَلاَةِ الصُّبْحِ مِنْ طُلُوعِ الْفَجْرِ مَا لَمْ تَطْلُعِ الشَّمْسُ. رواه مسلم. [مسلم (٦١٢)].

---

(١) دَهَنَ: الشعرَ والرأسَ، أي: طَلاَه بالدُّهن.
(٢) الشَّفَقُ، أي: الحمرةُ.

٤٦٢ ـ وعَنْ أَبي برزَةَ الأَسْلميِّ ـ ﷺ ـ قَالَ: **كَانَ رَسُوْلُ الله ـ ﷺ ـ يُصلِّي العَصْرَ، ثُمَّ يَرجِعُ أَحدُنَا إلىَ رَحله في أَقصَى المَدِينَة والشَّمْسُ حيَّةٌ، وكَانَ يَسْتَحبُّ أَنْ يُؤَخِّرُ العِشَاء، وكَانَ يَكرَهُ النَّوْمَ قَبلَهَا، والحَدِيْثُ بَعْدَهَا، وكَانَ يَنفَتلُ منْ صَلاَة الغَدَاة حينَ يَعرِفُ الرَّجُلُ جَليْسَهُ، ويَقرأُ بالسِّتِّيْنَ إلىَ المائَة**. متفق عليه. [البخاري (٤٥٧) ومسلم (٦٤٧)].

٤٦٣ ـ وعَنْ أَنس بْن مَالك ـ رَضيَ اللـه عَنْهُ ـ **كَانَ رَسُوْلُ الله ـ ﷺ ـ إذَا ارتَحلَ قَبلَ أَنْ تُزِيْغَ**(١) **الشَّمْسُ أَخَّرَ الظُّهْرَ إلىَ وَقْت العَصْرِ، ثُمَّ نَزلَ فَجمَعَ بيْنَهُمَا، فَإنْ زَاغَت الشَّمْسُ قَبْلَ أَنْ يَرْتَحلَ صَلَّى الظُّهْرَ ثُمَّ رَكبَ**، متفق عليه. [البخاري (١١١٢) ومسلم (٧٠٤)].

٤٦٤ ـ وعَنْ أَنس بن مَالك أيضاً ـ ﷺ ـ قَالَ: **كَانَ رَسُوْلُ الله ـ ﷺ ـ إذَا خَرجَ مَسيْرَةَ**(٢) **ثَلاثَة أَيَّام أَوْ فَراسخَ**(٣) **صَلَّى رَكعَتَيْنِ**. رواه مسلم. [مسلم (٦٩١)].

٤٦٥ ـ وعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ ـ ﷺ ـ أَنَّ النَّبيَّ ـ ﷺ ـ قَالَ: **إذَا قُمتَ إلىَ الصَّلاة، فَأَسبغ الوَضُوْءَ، ثُمَّ اسْتَقبل القبلَةَ فَكَبِّرْ، ثُمَّ اقْرأْ مَا تَيَسَّرَ مَعكَ منَ القُرآن، ثُمَّ ارْكَعْ حَتَّى تَطْمئنَّ رَاكعاً ثُمَّ ارفَعْ حَتَّى تَعتَدلَ قَائماً، ثُمَّ اسجُدْ حَتَّى تَطمَئنَّ سَاجداً، ثُمَّ ارفَعْ حَتَّى تَطْمَئنَّ جَالساً، ثُمَّ اسجُدْ حَتَّى تَطْمَئنَّ سَاجداً، ثُمَّ افعَلْ ذَلكَ في صَلاَتكَ كُلِّهَا**، رواه السبعة واللفظُ للبخاري. [البخاري (٦٢٥١و: ٧٥٧و: ٦٦٦٧)].

٤٦٦ ـ وعَنْ عُمَرَ بنْ الْخَطَّابَ ـ رضي اللـه عنـه ـ **أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سُبْحَانَكَ اللهمَّ وَبِحَمْدكَ، وتَبَارَكَ اسْمُكَ، وتَعَالَى جَدُّكَ**(٤)**، ولاَ إلهَ غَيْرُكَ**(٥). رواه مسلم. [مسلم (٢٢٩٩/١)].

٤٦٧ ـ وعَنْ عَائشَةَ ـ رضي اللـه عنها ـ قَالَتْ: **كَانَ رَسُوْلُ الله ـ ﷺ ـ يَسْتَفْتحُ الصَّلاَةَ بالتَّكْبيْرِ والقرَاءة بالحَمْد لله ربِّ العَالَميْنَ، وكَانَ إذَا رَكعَ لَمْ يَشْخَصْ رأسَه، ولَمْ يُصَوِّبهُ، ولَكنْ بَيْنَ ذَلكَ، وكَانَ إذَا رَفَعَ منَ الرُّكُوْعِ لَمْ يَسْجُدْ حَتَّى يَستَوي قَائماً وإذَا رَفَعَ منَ السُّجُوْد، لَمْ يَسْجُدْ حَتَّى يَسْتَويَ جَالساً، وكَانَ يَقُوْلُ في كُلِّ رَكعَتَيْنِ التَّحيَّةَ، وكَانَ يَفْرشُ**

---

(١) تُزيغُ الشَّمْسُ، أي: تميلُ إلى الغروب.

(٢) مسيرة، أي: السفر.

(٣) فَرَاسخُ، جمع فرْسخ: وهو (كما في القاموس ثلاثة أميال هاشمية أو اثنا عشر ألف ذراع أو عشرة آلاف.

(٤) الجَدُّ، أي: العظَمة.

(٥) قال الحافظ ابن حجر: رواه مسلم بسند منقطع، والدارقطني موصولاً وهو موقوف ونحوه عن أبي سعيد مرفوعاً عند الخمسة، وفيه: كان يقول صلى الله عليه وسلم بعد التكبير: أعوذُ باللـه السميع العليم من الشيطان الرجيم من همـزه ونفخه ونفثه، انتهى.. وقال الترمذي: وقد أخذ قوم من أهل العلم بهذا الحديث، وأما أكثر أهل العلم فقالوا: إنما يـروى عن النبي صلى اللـه عليه وسلم أنه كان يقول: سبحانك اللـهم وبحمدكَ، وتبارك اســمك، وتعـالى جـدُّك، ولا إلـه غيرك، وهكذا روي عن عمر بن الخطاب، وعبد اللـه بن مسعود، والعمل على هذا عند أكثر أهل العلم من التابعين.

رِجْلَهُ اليُسْرَى وَيَنْصِبُ اليُمْنَى وَكَانَ يَنْهَى عَنْ عُقْبَةِ الشَّيْطَانِ[1] وَيَنْهَى أَنْ يَفْرِشَ الرَّجُلُ ذِرَاعَيْهِ افْتِرَاشَ السَّبُعِ، وَكَانَ يَخْتِمُ الصَّلَاةَ بِالتَّسْلِيمِ. رواه مسلم. [مسلم (٤٩٨)].

٤٦٨ ـ وَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ الأَنْصَارِيِّ[2] ـ رضي الله عنه ـ أَنَّ النَّبِيَّ ـ ﷺ ـ كَانَ يَقْرَأُ فِي الظُّهْرِ فِي الأُولَيَيْنِ بِأُمِّ الكِتَابِ[3] وَسُورَتَيْنِ، وَفِي الرَّكْعَتَيْنِ الأُخْرَيَيْنِ بِأُمِّ الكِتَابِ، وَيُسْمِعُنَا الآيَةَ وَيُطَوِّلُ فِي الرَّكْعَةِ الأُولَى مَا لَا يُطِيلُ فِي الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ، وَهَكَذَا فِي العَصْرِ وَهَكَذَا فِي الصُّبْحِ. رواه البخاري. [البخاري (٧٧٦و:٧٥٩)].

٤٦٩ ـ وَعَنْ أَبِي مَعْمَرٍ قَالَ: سَأَلْنَا خَبَّاباً[4] ـ رضي الله عنه ـ أَكَانَ النَّبِيُّ ـ ﷺ ـ يَقْرَأُ فِي الظُّهْرِ وَالعَصْرِ؟ قَالَ: نَعَمْ. قُلْتُ: بِأَيِّ شَيْءٍ كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ قِرَاءَتَهُ؟ قَالَ: بِاضْطِرَابِ لِحْيَتِهِ. رواه البخاري [البخاري (٧٦١و:٧٦٠)].

٤٧٠ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رضي الله عنه ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ـ ﷺ ـ انْصَرَفَ مِنْ صَلَاةٍ جَهَرَ فِيهَا بِالقِرَاءَةِ فَقَالَ: هَلْ قَرَأَ مَعِي مِنْكُمْ أَحَدٌ آنِفاً؟ فَقَالَ رَجُلٌ: أَنَا يَا رَسُولَ اللهِ! فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ـ ﷺ ـ: إِنِّي أَنَا أَقُولُ مَا لِي أُنَازَعُ فِي القُرْآنِ. فَانْتَهَى النَّاسُ عَنِ القِرَاءَةِ مَعَ رَسُولِ اللهِ ـ صلى الله عليه وسلم ـ فيما جهر فيه رَسُولُ اللهِ ـ صلى الله عليه وسلم ـ بِالقِرَاءَةِ حِينَ سَمِعُوا ذَلِكَ مِنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، رَوَاه مالك، وروَاه أبو داود عن ثَوْبان عن الزهريِّ [مالك (١٩٠)].

٤٧١ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أيضاً ـ رضي الله عنه ـ قَالَ: إِذَا أَمَّنَ[5] الإِمَامُ فَأَمِّنُوا، فَإِنَّهُ وَافَقَ تَأْمِينُهُ تَأْمِينَ المَلَائِكَةِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، رواه البخاري. [البخاري (٧٨٠و:٦٤٠٢)].

٤٧٢ ـ وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ ـ رضي الله عنهما ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ـ ﷺ ـ كَانَ يَرْفَعُ يَدَيْهِ حَذْوَ مَنْكِبَيْهِ إِذَا افْتَتَحَ الصَّلَاةَ وَإِذَا كَبَّرَ لِلرُّكُوعِ وَإِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ. متفق عليه. [البخاري (٧٣٥و:٧٣٦) ومسلم (٣٩٠)].

---

(١) وكان يُنْهَى عن عُقْبَة الشَّيْطان، أي: هو أن يلصق إليه بالأرض وينصب ساقيه ويضع يديه على الأرض كما يفرش الكلب (من تفسير أبي عبيدة لهذا الحديث).

(٢) هو أبو قتادة الأنصاري السلمي، شهد أُحُد، توفي بالمدينة عام ٥٤هـ. ومنه مائة وسبعون حديثاً مروياً.

(٣) بأُمِّ الكِتَاب، أي: سورة الفاتحة.

(٤) هو خبَاب بن الأرت التميمي، شهد بدراً وما بعدا من المشاهد، نزل الكوفة وتوفي بها سنة ٣٧هـ، ومنه اثنان وثلاثون حديثاً مروياً.

(٥) أَمَّنَ: على دعائه، أي: قال آمين.

٤٧٣ ـ وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: كَانَ النَّاسُ يُؤْمَرُونَ أَنْ يَضَعَ الرَّجُلُ الْيَدَ الْيُمْنَى عَلَى ذِرَاعِهِ الْيُسْرَى فِي الصَّلَاةِ، وَقَالَ أَبُو حَازِمٍ: لا أَعْلَمُهُ إِلاَّ يَنْمِي ذَلِكَ إِلَى النَّبِيِّ ـ ﷺ ـ، رواه البخاري. [البخاري (٧٤٠)].

٤٧٤ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رضي الله عنه ـ كَانَ رَسُولُ اللهِ ـ ﷺ ـ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ يُكَبِّرُ حِينَ يَقُومُ، ثُمَّ يُكَبِّرُ حِينَ يَرْكَعُ، ثُمَّ يَقُولُ: سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ حِينَ يَرْفَعُ صُلْبَهُ[1] مِنَ الرُّكُوعِ، ثُمَّ يَقُولُ وَهُوَ قَائِمٌ: رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ، ثُمَّ يُكَبِّرُ حِينَ يَهْوِي سَاجِداً، ثُمَّ يُكَبِّرُ حِينَ يَرْفَعُ رَأْسَهُ، ثُمَّ يُكَبِّرُ حِينَ يَجْلِسُ، ثُمَّ يُكَبِّرُ حِينَ يَرْفَعُ، ثُمَّ يَفْعَلُ ذَلِكَ فِي الصَّلَاةِ كُلِّهَا، وَيُكَبِّرُ حِينَ يَقُومُ مِنَ اثْنَتَيْنِ بَعْدَ الْجُلُوسِ. متفق عليه. [البخاري (٧٨٨) ومسلم (٣٩٢)].

٤٧٥ ـ وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ ـ رضي الله عنهما ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ـ ﷺ ـ كَانَ إِذَا قَعَدَ لِلتَّشَهُّدِ وَضَعَ يَدَهُ الْيُسْرَى عَلَى رُكْبَتِهِ الْيُسْرَى، وَالْيُمْنَى عَلَى الْيُمْنَى، وَعَقَدَ ثَلَاثَةً وَخَمْسِينَ وَأَشَارَ بِإِصْبَعِهِ بِالسَّبَّابَةِ. رواه مسلم. [مسلم (٥٨٠)].

٤٧٦ ـ وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: الْتَفَتَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ـ ﷺ ـ فَقَالَ: إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ، فَلْيَقُلْ: التَّحِيَّاتُ لِلهِ، وَالصَّلَوَاتُ، وَالطَّيِّبَاتُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلَامُ عَلَيْنَا، وَعَلَى عِبَادِ اللهِ الصَّالِحِينَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، ثُمَّ لِيَتَخَيَّرْ مِنَ الدُّعَاءِ أَعْجَبَهُ إِلَيْهِ فَيَدْعُو. متفق عليه. [البخاري (٨٣١و:٨٣٥) ومسلم (٢٠٢)].

٤٧٧ ـ وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ الأَنْصَارِيِّ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ: قَالَ بَشِيرُ بْنُ سَعْدٍ: يَارَسُولَ اللهِ! أَمَرَنَا اللهُ أَنْ نُصَلِّيَ عَلَيْكَ، فَكَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ؟ فَسَكَتَ ثُمَّ قَالَ: قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَالسَّلَامُ كَمَا عَلِمْتُمْ. رواه مسلم [مسلم (٤٠٥)].

٤٧٨ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ ﷺ ـ إِذَا تَشَهَّدَ أَحَدُكُمْ، فَلْيَسْتَعِذْ بِاللهِ مِنْ أَرْبَعٍ: يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ، رواه مسلم. [مسلم (٥٨٨)].

٤٧٩ ـ وَعَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ وَعَلَى جَدِّهِ السَّلَامُ قَالَ: عَلَّمَنِي رَسُولُ اللهِ ـ ﷺ ـ كَلِمَاتٍ أَقُولُهُنَّ فِي قُنُوتِ الْوِتْرِ: اللَّهُمَّ اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ، وَعَافِنِي فِيمَنْ عَافَيْتَ، وَتَوَلَّنِي فِيمَنْ تَوَلَّيْتَ، وَبَارِكْ لِي فِيمَا أَعْطَيْتَ، وَقِنِي شَرَّ مَا قَضَيْتَ، فَإِنَّكَ تَقْضِي وَلَا يُقْضَى

---

(١) الصُّلْبُ، أي: الظَّهْرُ.

عَلَيْك، إِنَّهُ لاَ يَذِلُّ مَنْ وَالَيْتَ، تَبارَكْتَ رَبَّنَا وتَعالَيْتَ[1]. رواه الخمسة [أبو داود (١٤٢٥) والترمذي (٤٧٤) والنسائي (١٧٤٥) وابن ماجه (١١٧٨) والدارمي (١٦٠١)].

٤٨٠ ـ وعَن الْمُغيْرَة بن شُعْبَةَ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ: إنَّ رَسُوْلَ الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ كَانَ إذَا فَرغَ منَ الصَّلاة قَالَ: لاَ إلهَ إلاَّ الله وَحْدَهُ لا شَرِيْكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلهُ الحَمْدُ، وَهوَ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَديْرٌ، اللهمَّ لاَ مَانعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلاَ مُعْطِيَ لِما مَنَعْتَ، وَلاَ يَنْفَعُ ذَا الجَدِّ مِنكَ الجَدُّ. متفق عليه. [البخاري (٨٤٤و٦٣٣٠)].

٤٨١ ـ وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ: قَالَ لِيْ النَّبِيُّ ﷺ: صَلِّ قائِماً، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ، فَقَاعِداً، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ، فَعلَى جَنْبٍ. رواه البخاري. [البخاري(١١١٧)].

٤٨٢ ـ وَعَنْ مَالك بْن الْحُوَيْرِث[2] ـ رضي الله عنه ـ قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ الله ـ ﷺ ـ: صَلُّوْا كَمَا رَأَيْتُمُوْنِيْ أُصَلِّي. رواه البخاري. [البخاري (٦٣١و٦٠٠٨)].

٤٨٣ وَعَن الزُّهْرِيِّ[3] قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَنَس بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ بِدمَشْقَ وَهُوَ يَبْكي، فَقلْتُ: مَا يُبْكِيْكَ؟ فَقَالَ: لاَ أَعْرِفُ شَيئاً مِمَّا أَدْرَكْتُ إلاَّ هَذه الصَّلاةَ، وَهَذه (الصَّلاَةُ) قَدْ ضُيِّعَتْ. رواه البخاري [البخاري (٥٣٠)].

٤٨٤ وَعَنْ أَبِيْ ذَرٍّ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ الله ـ ﷺ ـ: لاَ يَزَالُ الله عَزَّ وَجَلَّ مُقْبلاً عَلَى عَبْدِهِ وَهُوَ فِي صَلاَتهِ مَا لَمْ يَلْتَفِتْ، فإِذا الْتَفَتَ انْصَرَفَ عَنْهُ، رواه أبو داود والنسائي. [أبو داود (٩٠٩) والنسائي (١١٩٥)].

---

(١) قال الحافظ ابن حجر: وزاد الطبراني والبيهقي، ولا يعز من عاديت، وزاد النسائي من وجه آخر في آخر: وصلى الله على النبي.

(٢) هو مالك بن حويرث، أحد من الصحابة ـ رضوان الله عليهم ت نزل الكوفة وتوفي بها عام ٦٤هـ، منه خمسة عشر حديثاً مروياً.

(٣) هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب القرشي، كان من كبار التابعين الثقات الحفاظ والأئمة الأعلام بالمدينة، توفي عام ١٢٤هـ، ومنه ألفان ومئتان حديث مروي.

باب في الزكاة

قال اللـه تعالى:

﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾[1] [سورة التوبة، الآية:١٠٣].

وقال تعالى:

﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ﴾. [سورة التوبة، الآية ٣٤-٣٥].

٤٨٥ - عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي اللـه عنهما - أَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - **بَعَثَ مُعَاذاً - رضي الله عنه - إِلى الْيَمَنِ، فَقَالَ: ادْعُهُمْ إِلىَ شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللـه، وَأَنِّي رَسُوْلُ الله، فَإِنْ هُمْ أَطاعُوْا لذلكَ، فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ الله تَعَالى قَدْ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوْا لِذلِكَ، فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللـه تَعَالَى قَدْ افْتَرَضَ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ وَتُرَدُّ إِلىَ فُقَرَائِهِمْ**، متفق عليه. [البخاري (١٣٩٥) ومسلم (١٩)].

٤٨٦ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي اللـه عنه - قَالَ: **لَمَّا تُوفِّيَ رَسُوْلُ اللـه - ﷺ - وَاسْتُخْلِفَ أَبُوْ بَكْرٍ - رضي الله عنه - بَعْدَهُ وَكَفَرَ مِنَ الْعَرَبِ، فَقَالَ عُمَرُ - رضي اللـه عنه -: كَيفَ نُقَاتِلُ النَّاسَ؟ وَقَدْ قَالَ رَسُوْلُ اللـه - ﷺ -: أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُوْلُوْا: لاَ إِلَه إِلاَّ اللـه، فَمَنْ قَالَه فَقَدْ عَصَمَ مِنِّي مَالَه وَنَفْسَهُ إِلاَّ بِحَقِّه وَحِسَابِه عَلَى اللـه تَعَالَى؟ فَقَالَ: وَاللـه لأُقَاتِلَنَّ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ، فَإِنَّ الزَّكَاةَ حَقُّ الْمَالِ، وَاللـه لَوْ مَنَعُوْنِي عِقَالاً[2] كَانُوْا يُؤَدُّوْنَهُ إِلى رَسُوْلِ اللـه - ﷺ - لقَاتَلْتُهُمْ عَلَى مَنْعِهِ، قَالَ عُمَرُ - رضي الله عنه - فَوَ اللـه مَا هُوَ إِلاَّ أَنْ رَأَيْتُ اللـه قَدْ شَرَحَ صَدْرَ أَبي بَكْرٍ لِلْقِتَالِ فَعَرَفْتُ أَنَّهُ الْحَقُّ**. متفق عليه. [البخاري (٧٢٨٤ و:٧٢٨٥) ومسلم (٢٠)].

---

(١) وتُزَكِّيْهِمْ بهَا، أي: تُنمِّي بها حسناتهم وأمْوالهمْ.

(٢) قال الخَطابِي: المراد بالعقال زكاة عام من الإبل والغنم.

٤٨٧ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُوْلَ اللهِ - ﷺ - مَنْ آتَاهُ اللهُ مَالاً، فَلَمْ يُؤَدِّ زَكَاتَهُ، مُثِّلَ لَهُ مَالُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُجَاعاً[1] أَقْرَعَ، لَهُ زَبِيْبَتَانِ[2] يُطَوَّقُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ، ثُمَّ يَأْخُذُ بِلِهْزِمَتَيهِ - يعني بِشِدْقَيْهِ - ثُمَّ يَقُوْلُ: أَنَا مَالُكَ أَنَا كَنْزُكَ، ثُمَّ تَلاَ ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [سورة آل عمران، الآية:١٨٠] رواه البخاري. [البخاري (١٤٠٣و:٤٥٦٥)].

٤٨٨ - وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِيْ طَالِبٍ - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ - ﷺ -: إِذَا كَانَتْ لَكَ مِائَتَا دِرْهَمٍ وَحَالَ عَلَيْهَا الْحَوْلُ[3]، فَفِيْهَا خَمْسَةُ دَرَاهِمَ، وَلَيْسَ عَلَيْكَ شَيءٌ حَتَّى تَكُونَ لَكَ عِشْرُوْنَ دِيْنَاراً، وَحَالَ عَلَيْهَا الْحَوْلُ، فَفِيْهَا نِصْفُ دِيْنَارٍ، فَمَا زَادَ فَبِحِسَابِ ذَلِكَ، وَلَيْسَ فِي مَالٍ زَكَاةٌ حَتَّى يَحُوْلَ عَلَيْهَا الْحَوْلُ. رواه أبو داود [أبو داود (١٥٧٣)].

٤٨٩ - وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ - رضي الله عنه - عَنْ رَسُوْلِ اللهِ - ﷺ - قَالَ: لَيْسَ فِيْمَا دُوْنَ خَمْسِ أَوَاقٍ[4] مِنَ الْوَرِقِ صَدَقَةٌ، وَلَيْسَ فِيْمَا دُوْنَ خَمْسِ ذَوْدٍ[5] مِنَ الإِبِلِ صَدَقَةٌ، وَلَيْسَ فِيْمَا دُوْنَ خَمْسَةِ أَوْسُقٍ[6] صَدَقَةٌ. رواه مسلم [مسلم (٩٨٠)].

٤٩٠ - وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ - رضي الله عنهما - عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ - قَالَ: فِيْمَا سَقَتِ السَّمَاءُ وَالْعُيُوْنُ أَوْ كَانَ عَثَرِياً[7] الْعُشْرُ، وَفِيْمَا سُقِيَ بِالنَّضْحِ[8] نِصْفُ الْعُشْرِ.

رواه البخاري. [البخاري (١٤٨٣)].

٤٩١ - وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ - رضي الله عنهما - أَنَّ امْرَأَةً أَتَتِ النَّبِيَّ - ﷺ - وَمَعَهَا ابْنَةٌ لَهَا وَفِي يَدِ ابْنَتِهَا مَسَكَتَانِ مِنْ ذَهَبٍ، فَقَالَ لَهَا: أَتُعْطِيْنَ زَكَاةَ هَذَا؟ قَالَتْ: لاَ. قَالَ: أَيَسُرُّكِ أَنْ يُسَوِّرَكِ اللهُ بِهِمَا يَوْمَ القِيَامَةِ سِوَارَيْنِ مِنْ نَارٍ؟ فَأَلْقَتْهُمَا.

رواه أبو داود والنسائي، والترمذي. [أبو داود (١٥٦٣) والنسائي (٢٤٧٩) والترمذي (٦٣٧)].

---

(١) الشُجاع: هو الحية وقيل: الذكر خاصة، وقيل:نوع من الحيات، والأقرع منه: الّذي ذهب شعر رأسه من طول عمره.

(٢) الزبيبتان: هما الزبدتان في الشدقين، وقيل هم النكتتان السوداوان فوق عينيه، (المنذري).

(٣) حال عليها الحول، أي: مضت عليها السنة.

(٤) أواق، جمع أوقية: هي أربعون درهماً بالنصوص المشهورة والإجماع، (ذكره النووي).

(٥) الذَوْد: وهي من الثلاثة إلى العشرة.

(٦) الأوْسَق، جمع وسق: هو ستون صاعاً.

(٧) عَثَرياً: هو ما يشرب بعروقه من ماء المطر يجتمع في صغيرة، وقيل: ماء بالعاثور، والعاثور تشبه نهر يحفر في الأرض يسقى به البقول، والنخل، والزرع.

(٨) النَّضْحُ: هو ما سقي من الآبار بالغرب أو الساقية، أي بالعير.

٤٩٢ ـ وَعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ: **كَانَ رَسُوْلُ اللهِ ـ ﷺ ـ يَأْمُرُنَا أَنْ نُخْرِجَ الصَّدَقَةَ مِنَ الَّذِيْ نُعِدُّهُ لِلْبَيْعِ**. رواه أبو داود. [أبو داود (١٥٦٢)].

٤٩٣ ـ وَعَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه **أَنَّ النَّبِيَّ ـ ﷺ ـ قَالَ فِيْ كَنْزٍ وَجَدَهُ رَجُلٌ فِيْ خَرِبَةٍ: إِنْ وَجَدْتَهُ فِيْ قَرْيَةٍ مَسْكُوْنَةٍ فَعَرِّفْهُ، وَإِنْ وَجَدْتَهُ فِيْ قَرْيَةٍ غَيْرِ مَسْكُوْنَةٍ، وَفِيْ الرِّكَازِ الْخُمُسُ**. رواه ابن ماجة[1].

٤٩٤ ـ وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رضي الله عنه ـ **أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه كَتَبَ[2] لَهُ فَرِيضَةَ الصَّدَقَةِ الَّتِيْ فَرَضَ رَسُوْلُ اللهِ ـ ﷺ ـ وَلاَ يُجْمَعُ بَيْنَ مُتَفَرِّقٍ، وَلاَ يُفَرَّقُ بَيْنَ مُجْتَمِعٍ خَشْيَةَ الصَّدَقَةِ**. رواه البخاري. [البخاري في الحيل (٦٩٥٥و١٥٠٤)].

٤٩٥ ـ وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ ـ رضي الله عنهما ـ قَالَ: **فَرَضَ رَسُوْلُ اللهِ ـ ﷺ ـ زَكَاةَ الْفِطْرِ صَاعاً مِنْ تَمْرٍ، أَوْ صَاعاً مِنْ شَعِيْرٍ عَلَى الْعَبْدِ، وَالحُرِّ، وَالذَّكَرِ، وَالأُنْثَى، والصَّغِيْرِ، وَالْكَبِيْرِ مِنَ الْمُسْلِمِين، وَأَمَرَ بِهَا أَنْ تُؤَدَّى قَبْلَ خُرُوْجِ النَّاسِ إِلى الصَّلاَةِ**.

متفق عليه. [البخاري في الزكاة (١٥٠٣و١٥٠٤) ومسلم في الزكاة (٩٨٤)].

٤٩٦ ـ وَعَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ ـ رضي الله عنهما ـ قَالَ: **فَرَضَ رَسُوْلُ اللهِ ـ ﷺ ـ صَدَقَةَ الْفِطْرِ عَلَى الذَّكَرِ، وَالأُنْثَى، وَالحُرِّ، وَالْمَمْلُوْكِ صَاعاً مِنْ تَمْرٍ، أَوْ صَاعاً مِنْ شَعِيْرٍ، فَعَدَلَ بِهِ النَّاسُ نِصْفَ صَاعٍ مِنْ بُرٍّ، فَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يُعْطِي التَّمْرَ، فَأَعْوَزَ أَهْلُ الْمَدِيْنَةِ مِنَ التَّمْرِ[3]، فَأَعْطَى شَعِيْراً، وَكَانَ يُعْطِي ابْنُ عُمَرَ عَنِ الصَّغِيْرِ وَالْكَبِيْرِ حَتَّى إِنْ كَانَ يُعْطِي عَن بَنِيَّ**. رواه البخاري. [البخاري في الزكاة (١٥١١)].

٤٩٧ ـ وَعَنْ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ رَبِيْعَةَ بْنِ الْحَارِثِ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ـ ﷺ ـ: **إِنَّ الصَّدَقَةَ لاَ تَنْبَغِي لآلِ مُحَمَّدٍ إِنَّمَا هِيَ أَوْسَاخُ النَّاسِ، وَفِيْ رِوَايَةٍ: وَإِنَّهَا لا تَحِلُّ لِمُحَمَّدٍ وَلا لآلِ مُحَمَّدٍ**، رواه مسلم. [مسلم في الزكاة (١٠٧٢).

---

(١) عزا المؤلف ـ رحمه الله ـ هذا الحديث إلى ابن ماجة، لكن لم يوجد عنده، بل أخرجه الإمام الشافعي في الأم(٤٣/٢) وأبو عبيدة (٨٥٨). والحاكم (٦٥/٢).

(٢) حين وجه على البحرين.

(٣) أعْوَزَ أهل المدينة من التمر، أي: لم يقدروا عليه.

باب في الصيام

قال اللـه تعالى:

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [سورة البقرة، الآية: ١٨٣].

وقال تعالى:

﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ﴾ [سورة البقرة، الآية: ١٨٥].

وقال تعالى:

﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ﴾[١] [سورة البقرة، الآية:١٨٣].

٤٩٨ ـ عَنْ عَائِشَةَ ـ رضي اللـه عنها ـ **أَنَّ قُرَيْشاً كَانَتْ تَصُومُ يَوْمَ عَاشُوْرَاءَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، ثُمَّ أَمَرَ رَسُوْلُ اللهِ ـ ﷺ ـ بِصِيَامِهِ حَتَّى فُرِضَ رَمَضَانَ، فَقَالَ رَسُوْلُ اللهِ ـ ﷺ ـ مَنْ شَاءَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ شَاءَ أَفْطَرَ**. رواه البخاري. [البخاري (١٨٩٣)].

٤٩٩ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رضي اللـه عنه ـ **أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ ـ ﷺ ـ قَالَ: إِذَا دَخَلَ رَمْضَانَ فُتِحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ. وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ، وَسُلْسِلَتِ[٢] الشَّيَاطِيْنُ.**

رواه البخاري. [البخاري (١٨٩٩و:٣٢٧٧)].

٥٠٠ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أيضاً ـ ﷺ ـ قَالَ: قَالَ رَسُوْلَ اللـه ـ ﷺ ـ: **كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ لَهُ، الْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَىٰ سَبْعَمِائَةِ ضِعْفٍ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: إِلاَّ الصَّوْمُ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، يَدَعُ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ مِنْ أَجْلِي، لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ: فَرْحَةٌ عِنْدَ فِطْرِهِ، وَفَرْحَةٌ عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ، وَلَخَلُوْفُ فِيْهِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيْحِ المِسْكِ**، رواه مسلم. [مسلم (٨٠٧/٢)].

---

(١) يُطِيقُونَهُ، أي: يستطيعُونَه.
(٢) سُلْسِلَتْ، أي: صُفِّدتْ.

٥٠١ ـ وعن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: **ما من عبد يصوم يوماً في سبيل الله إلا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار، قال: من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه**. متفق عليه. [البخاري (٣٨ و ١٩٠١) ومسلم (٧٦٠)].

٥٠٢ ـ وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: **إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث[١]، ولا يصخب، فإن سابه أحد أو قاتله فليقل: إني صائم مرتين**.

متفق عليه. [البخاري (١٩٠٤و:١٨٩٤) ومسلم (١١٥١)].

٥٠٣ ـ وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: **من لم يدع قول الزور[٢] والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه**. رواه البخاري. [البخاري (١٩٠٣و:٦٠٥٦)].

٥٠٤ ـ وعن أبي هريرة أيضاً ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ـ ﷺ ـ قال: **إذا نسي أحدكم فأكل أو شرب فليتم صومه، فإنما أطعمه الله وسقاه**، متفق عليه. [البخاري (١٩٣٣و:٦٦٦٩) ومسلم (١١٥٥)].

٥٠٥ ـ وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: **كان رسول الله ﷺ يدركه الفجر وهو جنب من أهله، ثم يغتسل ويصوم**، متفق عليه. [البخاري (١٩٢٦و:١٩٣٢) ومسلم (١١٠٩)].

٥٠٦ ـ وعن سهل بن سعد ـ رضي الله عنهما ـ أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: **لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر**، متفق عليه. [البخاري (١٩٥٧) ومسلم (١٠٩٨)].

٥٠٧ ـ وعن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: **تسحروا[٣] فإن في السحور بركة**، متفق عليه. [البخاري (١٩٢٣) ومسلم (١٠٩٥)].

٥٠٨ ـ وعن زيد بن ثابت ـ رضي الله عنه ـ قال: **تسحرنا مع رسول الله ـ ﷺ ـ ثم قمنا إلى الصلاة، قيل: كم كان بينهما؟ قال: خمسون آية**، متفق عليه. [البخاري (١٩٢١) ومسلم (١٠٩٧)].

٥٠٩ ـ وعن حمزة بن عمرو الأسلمي[٤] ـ رضي الله عنه ـ أنه قال: **يا رسول الله أجد بي قوة على الصيام في السفر فهل علي جناح؟ فقال رسول الله ـ ﷺ ـ: هي رخصة من الله فمن أخذ بها فحسن، ومن أحب أن يصوم فلا جناح عليه**، رواه مسلم [مسلم (١١٢١)].

---

(١) لا يرفث، أي: لا تصرح بكلام قبيح.

(٢) الزور: الكذب.

(٣) تسحروا (من التسحر)، أي: كلوا السحور، ويقال: تسحر السحور، أي: أكله.

(٤) هو حمزة بن عمرو بن عويمر الحارث الأسلمي، كان من أعيان الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ شهد فتح الشام، وتوفي عام ٦١هـ، ومنه تسعة أحاديث مروية.

٥١٠ ـ وعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ ـ ﷺ ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **لا تَقَدَّمُوا رَمَضَانَ بِصَوْمِ يَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ إلاَّ رَجُلٌ كَانَ يَصُومُ صَوْماً فَلْيَصُمْهُ**، متفق عليه. [البخاري (١٩٩٤) ومسلم (١٠٨٢)].

٥١١ ـ وعَنْ ابنِ عُمَرَ ـ رضي اللـه عنهما ـ قَالَ: إنَّ رَسُولَ اللـه ـ ﷺ ـ ذَكَرَ رَمَضَانَ، فَقَالَ: **لا تَصُومُوا حَتَّى تَرَوا الهِلالَ، وَلاَ تُفْطِرُوا حَتَّى تَرَوْهُ، فَإنْ غُمَّ**[1] **عَلَيْكُمْ فَاقْدُرُوا لَهُ، فَأَكْمِلُوا الْعِدَّةَ ثَلاثِيْنَ**. متفق عليه. [البخاري (١٩٠٦) ومسلم (١٠٨٠)].

٥١٢ ـ وعَنْ أَبي قَتَادَةَ الأَنْصَارِيِّ ـ رضي اللـه عنه ـ أَنَّ رَسُولَ اللـه ـ ﷺ ـ سُئِلَ عَنْ صَوْمِ الإِثْنَيْنِ، قَالَ: **ذَاكَ يَوْمٌ وُلِدْتُ فِيْهِ، وَبُعِثْتُ فِيْهِ، أَوْ أُنْزِلَ عَلَيَّ فِيْهِ**، وسُئِلَ عَنْ صَوْمِ عَرَفَةَ، قَالَ: **يُكَفِّرُ السَّنَةَ الْمَاضِيَةَ وَالْبَاقِيَةَ**. رواه مسلم. [مسلم (١١٦٢)].

٥١٣ ـ وعَنْ أَبي أَيُّوبَ الأَنْصَارِيِّ ـ ﷺ ـ أَنَّ رَسُولَ اللـه ـ ﷺ ـ قَالَ: **مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتاً مِنْ شَوَّالٍ كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ**، رواه مسلم. [مسلم (١١٦٤)].

٥١٤ ـ وعَنْ أَبي ذَرٍّ ـ ﷺ ـ قَالَ: **أَمَرَنَا رَسُولُ اللـه ـ ﷺ ـ أَنْ نَصُومَ مِنَ الشَّهْرِ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ: ثَلاثَ عَشَرَةَ، وَأَرْبَعَ عَشَرَةَ، وَخَمْسَ عَشَرَةَ.**

رواه النسائي والترمذي. [النسائي (٢٤٢٢و:٢٤٢٥) والترمذي (٧٦١)].

٥١٥ ـ وعَنْ أَبي سَعِيْدِ الخُدْرِيِّ ـ ﷺ ـ أَنَّ رَسُولَ اللـه ـ ﷺ ـ نَهَى عَنْ صِيَامِ يَوْمَيْنِ: **يَوْمِ الفِطْرِ، وَيَوْمِ النَّحْرِ**[2]، متفق عليه. [البخاري (١٩٩١) ومسلم(٨٢٧)].

٥١٦ ـ وعَنْ نُبَيْشَةَ الْهُذَلِيِّ[3] ـ رضي اللـه عنه ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللـه ـ ﷺ ـ: **أَيَّامُ التَّشْرِيقِ**[4] **أَيَّامُ أَكْلٍ وَشُرْبٍ وَذِكْرٍ لله عَزَّ وَجَلَّ**، رواه مسلم. [مسلم (١١٤١)].

٥١٧ ـ وعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ أيضاً ـ رضي اللـه عنه ـ أَنَّ رَسُولَ اللـه ـ ﷺ ـ قَالَ: **مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إيْمَاناً وَاحْتِسَاباً غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**. متفق عليه. [البخاري (٣٧و:٢٩٩٧) ومسلم (٧٥٩)].

٥١٨ ـ وعَنْ عَائِشَةَ ـ رضي اللـه عنها ـ أَنَّ النَّبِيَّ ـ ﷺ ـ **كَانَ يَعْتَكِفُ الْعَشْرَ الأَوَاخِرَ مِنْ رَمَضَانَ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللـه، ثُمَّ اعتَكَفَ أَزْوَاجُهُ مِنْ بَعْدِهِ.**

متفق عليه. [البخاري (٢٠٢٦) ومسلم (١١٧٢)].

---

(١) غُمَّ عليكم، أي: أَسْتَرَ الغيم الهلالَ عليكم.

(٢) يوم النَّحْرِ:

(٣) هو نبيشة بن عمرو الهذلي، أحد الصحابة، منه أحد عشر حديثاً مروياً.

(٤) ثلاثة أيام بعد يوم النحر.

٥١٩ ـ وَعَنْ عَائِشَةَ أيضاً ـ رضي الله عنها ـ قَالَتْ: **كَانَ رَسُوْلُ اللهِ ـ ﷺ ـ إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ[١] شَدَّ مِئْزَرَهُ، وأَحْيَى لَيْلَهُ، وأَيْقَظَ أَهْلَهُ**، متفق عليه. [البخاري (٢٠٢٤) ومسلم (١١٧٤)].

٥٢٠ ـ وَعَنْ عَبْدِ الله بْنِ عُمَرَ ـ رضي الله عنهما ـ **أَنَّ رِجَالاً مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ـ ﷺ ـ أُرُوا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْمَنَامِ فِي السَّبْعِ الأَوَاخِرِ، فَقَالَ رَسُوْلُ اللهِ ـ ﷺ ـ: أَرَى رُؤْيَاكُمْ قَدْ تَوَاطَأَتْ[٢] فِي السَّبْعِ الأَوَاخِرِ، فَمَنْ كَانَ مُتَحَرِّيْهَا فِي السَّبْعِ الأَوَاخِرِ.**

متفق عليه. [البخاري (٢٠١٥و:٦٦٩١) ومسلم (١١٦٥)].

---

(١) العشر، أي العشر الأواخر من رمضان.

(٢) تواطئَتْ، أي: تَوَافَقَتْ.

باب في الحج

قال اللـه تعالى:

﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ[1] فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَاۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ [سورة البقرة، الآية:١٥٨].

وقال تعالى:

﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًاۚ﴾ [سورة آل عمران، الآية: ٩٧].

وقال تعالى:

﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّۗ﴾ [سورة البقرة، الآية: ١٩٧].

٥٢١ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللـه عَنْهُ ـ قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللـه ـ ﷺ ـ فَقَالَ: **أَيُّهَا النَّاسُ! قَدْ فَرَضَ اللـه عَلَيْكُمُ الْحَجَّ، فَحُجُّوا، فَقَالَ رَجُلٌ[2]: أَفِي كُلِّ عَامٍ يَا رَسُولَ اللـه؟ فَسَكَتَ حَتَّى قَالَهَا ثَلاثاً، فَقَالَ رَسُولُ اللـه ـ ﷺ ـ: لَوْ قُلْتُ: نَعَمْ لَوَجَبَتْ وَلَمَّا اسْتَطَعْتُمْ، ثُمَّ قَالَ: ذَرُونِي[3] مَا تَرَكْتُكُمْ، فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِكَثْرَةِ سُؤَالِهِمْ وَاخْتِلافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ، فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ، فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ، وَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَدَعُوهُ.**

رواه مسلم [مسلم (١٣٣٧)].

٥٢٢ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أيضاً ـ رضي اللـه عنه ـ أَنَّ رَسُولَ اللـه ـ ﷺ ـ قَالَ: **الْعُمْرَةُ إِلَى الْعُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا، وَالْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ[4] إِلاَّ الْجَنَّةُ.**

متفق عليه. [البخاري (١٧٧٣) ومسلم (١٣٤٩)].

---

(١) شعائر اللـه، أي: معالم دينه في الحجِّ والعمرة.

(٢) وهو الأقرع بن حابس التميمي ـ رضي اللـه عنه ـ كما ورد في رواية عن ابن عباس عند النسائي برقم (٢٦٢٠).

(٣) ذَرُونِي: دعوني.

(٤) جزاء: مُكَافأة.

٥٢٣ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أيضاً ـ رضي الله عنه ـ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُوْلَ اللـه ـ ﷺ ـ يَقُولُ: **مَنْ حَجَّ فَلَمْ يَرْفُثْ[1] وَلَمْ يَفْسقْ[2] رَجَعَ كَيَومِ وَلَدْتهُ أُمُّهُ.**

متفق عليه. [البخاري (١٥٢١ و: ١٨١٩) ومسلم (١٣٥٠)].

٥٢٤ ـ وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي اللـه عنهما ـ قَالَ: **أَنَّ امْرَأَةً مِنْ جُهَيْنَةَ جَاءَتْ إِلَى النَّبِيِّ ـ ﷺ ـ فَقَالَتْ: إِنَّ أُمِّي نَذَرَتْ أَنْ تَحُجَّ فَلَمْ تَحُجَّ حَتَّى مَاتَتْ أَفَأَحُجُّ عَنْهَا؟ قَالَ: نَعَم: حُجِّيْ عَنْهَا، أَرَأَيْتِ إِن كَانَ عَلَى أُمِّكِ دَيْنٌ أَكُنْتِ قَاضِيَتِهِ؟ اقْضُوا الله، فالله أَحَقُّ بِالْوَفَاءِ.**

رواه البخاري. [البخاري (١٨٥٢و:٧٣١٥)].

٥٢٥ ـ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَيْضاً ـ رضي اللـه عنـهما ـ **أَنَّ النبيَّ ـ ﷺ ـ سَمِعَ رَجُلاً يَقُوْلُ: لَبَّيْكَ عَنْ شُبْرُمَةَ[3]؟ قَالَ: مَنْ شُبْرُمَةُ؟ قَالَ: أَخٌ لِي، أَوْ قَرِيْبٌ لِي، قَالَ: حَجَجْتَ عَنْ نَفْسِكَ؟ قَالَ: لاَ. قَالَ: حُجَّ عَنْ نَفْسِكَ، ثُمَّ حُجَّ عَنْ شُبْرُمَةَ.**

رواه ابن داوود، وابن ماجة. [أبو داود (١٨١١) وابن ماجة (٢٩٠٣)].

٥٢٦ ـ **وَعَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ـ ﷺ ـ وَقَّتَ[4] لأَهْلِ الْمَدِيْنَةِ ذَا الحُلَيْفَةِ، وَلأَهْلِ الشَّامِ الجُحْفَةَ[5]، ولأَهْلِ نَجْدٍ قَرْنَ[6] الْمَنَازِلِ، وَلأَهْلِ اليَمَنِ يَلَمْلَمَ[7]، هُنَّ لَهُنَّ وَلِمَنْ أَتَى عَلَيْهِنَّ مِنْ غَيْرِهِنَّ مِمَّنْ أَرادَ الْحَجَّ وَمَنْ كَانَ دُوْنَ ذلِكَ، فَمِنْ حَيْثُ أَنشَأَ حَتَّى أَهْلُ مَكَّةَ مِنْ مَكَّةَ. متفق عليه.** [البخاري (١٥٢٤و:١٥٢٦و:١٥٢٩) ومسلم (١١٨١)].

٥٢٧ ـ وَعَنْ عَائِشَةَ ـ رضـي اللـه عنـها ـ قَـالَتْ: **خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ـ ﷺ ـ عَامَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ، فَمِنَّا مَنْ أَهَلَّ بِعُمْرَةٍ، وَمِنَّا مَنْ أَهَلَّ بِحَجٍّ وَعُمْرَةٍ، وَمِنَّا مَنْ أَهَلَّ بِحَجٍّ، وَأَهَلَّ رَسُوْلُ اللـه ـ ﷺ ـ بِالْحَجِّ، فَمَنْ أَهَلَّ بِعُمْرَةٍ فَحَلَّ، وَأَمَّا مَنْ أَهَلَّ بِحَجٍّ وَجَمَعَ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ، فَلَمْ يَحِلُّوا حَتَّى كَانَ يَوْمُ النَّحْرِ.** متفق عليه [البخاري (١٥٦٢) ومسلم (٢/٢٨٧٣)].

---

(١) الرفث: هو الجماع أو الفحش في القول، أو خطاب الرجل المرأة بما يتعلق بالجماع.

(٢) ولم يفسقْ، أي: لم يأت بسيئة ولا معصية.

(٣) شُبْرُمَةُ: قيل إنه صحابي، توفي في حياة الرسول صلى اللـه عليه وسلم.

(٤) وقَّتَ، أي: حَدَّدَ الإحرام.

(٥) الجُحْفَةُ، قرية بين مكة المكرمة والمدينة المنورة على قرب من رابغ.

(٦) قَرْن: جبل مُشرف على عرفات.

(٧) يَلَملَم: جبل من جبال تهامة على مرحلتين من مكة المكرمة.

٥٢٨ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ - رضي الله عنهما - أَنَّ رَسُوْلَ الله - ﷺ - سُئِلَ مَا يَلْبَسُ الْمُحْرِمُ مِنَ الثِّيَابِ؟ فَقَالَ: لاَ تَلْبَسُوْا الْقُمُصَ[١] وَلاَ الْعَمَائِمَ، وَلاَ السَّرَاوِيْلاَتِ[٢]، وَلاَ الْبَرَانِسَ[٣] وَلاَ الخفافَ[٤] إلاَّ أَحَدٌ لاَ يَجِدُ النَّعْلَيْنِ فَيَلْبَسُ الْخُفَّيْنِ، وَلْيَقْطَعْهُمَا[٥] أَسْفَلَ مِنَ الْكَعْبَيْنِ، وَلاَ تَلْبَسُوْا مِنَ الثِّيَابِ شَيْئاً مَسَّهُ الزَّعْفَرَانُ وَلاَ الْوَرْسُ[٦].

متفق عليه. [البخاري (٥٨٠٣ و: ١٥٤٢) ومسلم (١١٧٧)].

٥٢٩ - وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله - رضي الله عنه - أَنَّ رَسُوْلُ الله - ﷺ - حَجَّ فَخَرَجْنَا مَعَهُ، حَتَّى أَتَيْنَا ذَا الحُلَيْفَةِ[٧]، وَصَلَّى رَسُوْلُ الله - ﷺ - فِي الْمَسْجِدِ، ثُمَّ رَكِبَ الْقَصْوَاءَ[٨] حَتَّى إِذَا اسْتَوَتْ بِهِ نَاقَتُهُ عَلَى الْبَيْدَاءِ[٩]، أَهَلَّ بِالتَّوْحِيْدِ: لَبَّيْكَ اللهمَّ لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ لاَ شَرِيْكَ لَكَ، لَبَّيْكَ إِنَّ الحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ لاَ شَرِيْكَ لَكَ، حَتَّى إِذَا أَتَيْنَا الْبَيْتَ، اسْتَلَمَ الرُّكْنَ الْيَمَانِيَّ، فَرَمَلَ[١٠] ثلاثاً، وَمَشَى أَرْبَعاً، ثُمَّ أَتَى مُقَامَ إِبْرَاهِيْمَ، فَصَلَّى، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الرُّكْنِ فَاسْتَلَمَهُ ثُمَّ خَرَجَ مِنَ الْبَابِ إِلَى الصَّفَا، فَلَمَّا دَنَا مِنَ الصَّفَا قَرَأَ ﴿إِنَّ الصفا والمروة من شعائر الله﴾ أَبْدَأُ بِمَا بَدَأَ الله بِهِ، فَبَدَأَ بِالصَّفَا فَرَقِيَ عَلَيْهِ حَتَّى رَأَى الْبَيْتَ، فَاسْتَقْبَلَهُ، وَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ، فَوَحَّدَ الله وَكَبَّرَهُ، وَقَالَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله وَحْدَهُ، أَنْجَزَ وَعْدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَهَزَمَ الأَحْزَابَ وَحْدَهُ، ثُمَّ دَعَا بَيْنَ ذَلِكَ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ نَزَلَ إِلَى الْمَرْوَةِ حَتَّى إِذَا انْصَبَّتْ قَدَمَاهُ فِي بَطْنِ الْوَادِي، سَعَى، حَتَّى إِذَا صَعِدَتَا، مَشَى حَتَّى أَتَى الْمَرْوَةَ، فَفَعَلَ عَلَى الْمَرْوَةِ كَمَا فَعَلَ عَلَى الصَّفَا، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ التَّرْوِيَةِ تَوَجَّهُوْا إِلَى مِنَى، وَرَكِبَ رَسُوْلُ الله - ﷺ - فَصَلَّى بِهَا الظُّهْرَ، وَالْعَصْرَ، وَالْمَغْرِبَ، وَالْعِشَاءَ، وَالفَجْرَ، ثُمَّ مَكَثَ قَلِيْلاً حَتَّى طَلَعَتِ الشَّمْسُ، فَأَجَازَ حَتَّى أَتَى عَرَفَةَ فَوَجَدَ الْقُبَّةَ قَدْ ضُرِبَتْ لَهُ بِنَمِرَةَ، فَنَزَلَ بِهَا حَتَّى إِذَا زَاغَتِ الشَّمْسُ، أَمَرَ بِالقَصْوَاءِ، فَرُحِلَتْ لَهُ، فَأَتَى بَطْنَ الْوَادِي، فَخَطَبَ النَّاسَ ثُمَّ أَذَّنَ، ثُمَّ أَقَامَ، فَصَلَّى الظُّهْرَ، ثُمَّ أَقَامَ، فَصَلَّى العَصْرَ، وَلَمْ يُصَلِّ بَيْنَهُمَا شَيْئاً، ثُمَّ رَكِبَ حَتَّى أَتَى الْمَوْقِفَ، فَجَعَلَ بَطْنَ نَاقَتِهِ الْقَصْوَاءِ إِلَى الصَّخَرَاتِ، وَجَعَلَ حَبْلَ الْمُشَاةِ بَيْنَ يَدَيْهِ،

---

(١) القُمُصُ: جمع القَمِيْص.
(٢) السَّرَاويْلات: جمع السِّرْوَال.
(٣) البَرَانس: جمع البُرْنس، وهو قلنسوة طويلة.
(٤) الخِفَاف: جمع الخُفّ.
(٥) قولَه: "ليقطعهما":أسفل من الكعبين حتى يكونا تحت الكعبين فيكونا حينئذ كالنعلين.
(٦) الوَرْس: هو نبت أصفر مثل نبات السمسم، طيب الريح يصبغ به بين الحمرة والصفرة.
(٧) ذُو الْحُلَيْفَة: موضع ماء لبني جُشَم على تسع مراحل من مكة المكرمة.
(٨) القَصْوَاء: ناقة الرسول صلى الله عليه وسلم.
(٩) البَيْدَاء: المفازة التي تقع عبد ذي الحليفة من الجنوب.
(١٠) رَمَلَ ثلاثاً، أي: هَرْوَلَ وَهَزَّ منكبيه في الأشواط الثلاثة الأوَل.

وَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ، فَلَمْ يَزَلْ وَاقِفاً حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ، وَذَهَبَتِ الصُّفْرَةُ قَلِيلاً حَتَّى غَابَ الْقُرْصُ[1]، وَدَفَعَ وَقَدْ شَنَقَ لِلْقَصْوَاءِ الزِّمَامَ، حَتَّى إِنَّ رَأْسَهَا لَيُصِيبُ مَوْرِكَ رَحْلِهِ، وَيَقُولُ بِيَدِهِ: أَيُّهَا النَّاسُ السَّكِينَةَ السَّكِينَةَ، كُلَّمَا أَتَى حَبْلاً مِنَ الْحِبَالِ، أَرْخَى لَهَا قَلِيلاً، حَتَّى أَتَى الْمُزْدَلِفَةَ، فَصَلَّى بِهَا الْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ بِأَذَانٍ وَاحِدٍ وَإِقَامَتَيْنِ، وَلَمْ يُسَبِّحْ بَيْنَهُمَا شَيْئاً، ثُمَّ اضْطَجَعَ حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ، فَصَلَّى الْفَجْرَ حِينَ تَبَيَّنَ لَهُ الصُّبْحُ بِأَذَانٍ وَإِقَامَةٍ، ثُمَّ رَكِبَ حَتَّى أَتَى الْمَشْعَرَ الْحَرَامَ، فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ، فَدَعَا وَكَبَّرَ وَهَلَّلَ، فَلَمْ يَزَلْ وَاقِفاً، حَتَّى أَسْفَرَ جِدّاً، فَدَفَعَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ حَتَّى أَتَى بَطْنَ مُحَسِّرٍ[2]، فَحَرَّكَ قَلِيلاً، ثُمَّ سَلَكَ الطَّرِيقَ الْوُسْطَى الَّتِي تَخْرُجُ عَلَى الْجَمْرَةِ الْكُبْرَى، حَتَّى أَتَى الْجَمْرَةَ الَّتِي عِنْدَ الشَّجَرَةِ، فَرَمَاهَا بِسَبْعِ حَصَيَاتٍ يُكَبِّرُ مَعَ كُلِّ حَصَاةٍ مِنْهَا، مِثْلِ حَصَى الْحَذْفِ، رَمَى مِنْ بَطْنِ الْوَادِي، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى الْمَنْحَرِ، فَنَحَرَ ثُمَّ رَكِبَ رَسُولُ اللهِ - ﷺ - فَأَفَاضَ إِلَى الْبَيْتِ، فَصَلَّى بِمَكَّةَ الظُّهْرَ. رواه مسلم مطولاً [مسلم (١٢١٨)].

٥٣٠ - وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ - رضي الله عنهما - أَنَّهُ كَانَ يَرْمِي الْجَمْرَةَ الدُّنْيَا[3] بِسَبْعِ حَصَيَاتٍ، يُكَبِّرُ عَلَى إِثْرِ كُلِّ حَصَاةٍ ثُمَّ يَتَقَدَّمُ ثُمَّ يُسْهِلُ[4] فَيَقُومُ فَيَسْتَقْبِلُ الْقِبْلَةَ، فَيَقُومُ طَوِيلاً وَيَدْعُو وَيَرْفَعُ يَدَيْهِ، ثُمَّ يَرْمِي الْوُسْطَى، ثُمَّ يَأْخُذُ ذَاتَ الشِّمَالِ فَيُسْهِلُ وَيَقُومُ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ ثُمَّ يَدْعُو فَيَرْفَعُ يَدَيْهِ وَيَقُومُ طَوِيلاً، ثُمَّ يَرْمِي جَمْرَةَ ذَاتِ الْعَقَبَةِ[5] مِنْ بَطْنِ الْوَادِي وَلاَ يَقِفُ عِنْدَهَا، ثُمَّ يَنْصَرِفُ وَيَقُولُ هَكَذَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ - ﷺ - يَفْعَلُهُ. رواه البخاري [البخاري (١٧٥)].

٥٣١ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - أَنَّ رَسُولَ اللهِ - ﷺ - قَالَ: صَلاَةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ صَلاَةٍ فِيمَا سِوَاهُ إِلاَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ. رواه مالك [مالك (٤٦٢)].

٥٣٢ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ - ﷺ -: مَا بَيْنَ بَيْتِي وَمِنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ. رواه مالك [مالك (٤٦٣)].

٥٣٣ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ - ﷺ -: لاَ تُعْمَلُ الْمَطِيُّ[6] إِلاَّ إِلَى ثَلاَثَةِ مَسَاجِدَ: إِلَى الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَإِلَى مَسْجِدِي هَذَا، وَإِلَى مَسْجِدِ إِيلِيَاءَ[7] أَوْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ - يَشُكُّ رواه مالك. [مالك (٢٣٨)].

---

(١) حتى غاب القُرصُ، أي: اختفى قُرْصُ الشمس.
(٢) بَطْنُ مُحَسِّر: قيل أصحاب الفيل حسر فيه، أي أعيا كما في "مجمع البحار" وفي "القاموس" بطن محسر كمحدث قرب المزدلفة.
(٣) الجَمْرَةَ الدُّنْيا: وهي أول جمرة تُرْمى في الثاني عشر من ذي الحجة.
(٤) يُسْهِلُ (من الإسهال)، أي: يأتي الأرض السهلة.
(٥) جمرة ذات العَقَبة: هي الجمرة التي ترمى عند العقبة.
(٦) لاَ تُعْمَلُ الْمَطِيُّ، أي: لا تُشَدُّ الرِّحالُ.
(٧) إيلياء: اسم قديم للقدس باللغة العبرية والسريانية.

باب في فضل القرآن وتلاوته

قال اللـه تعالى:

﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢].

وقال تعالى:

﴿وَقُرۡءَانٗا فَرَقۡنَٰهُ لِتَقۡرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكۡثٖ[١]﴾ [سورة الإسراء، الآية: ١٠٤].

وقال تعالى:

﴿وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا﴾ [سورة المزمل الآية: ٤].

وقال تعالى:

﴿وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا﴾ [سورة الأنفال، الآية: ٢].

وقال تعالى:

﴿لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ لَّرَأَيۡتَهُۥ خَٰشِعٗا مُّتَصَدِّعٗا مِّنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۚ﴾[٢] [سورة الحشر، الآية: ٢١].

وقال تعالى:

﴿وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ﴾ [سورة القمر، الآية: ١٧].

٥٣٤ ـ عَنْ أَبي أُمَامَةَ ـ رضي اللـه عنه ـ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُوْلَ اللـه ـ ﷺ ـ يَقُـوْلُ: **اقْرَؤُوْا القُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ القِيَامَةِ شَفِيْعاً لأَصْحَابِه.** رواه مسلم. [مسلم (٨٠٤)].

٥٣٥ ـ وَعَنْ عَائِشَةَ ـ رضي اللـه عنها ـ قَالتْ: قَالَ رَسُوْلُ اللـه ـ ﷺ ـ: **المَاهِرُ بالقُرْآنِ، مَعَ السَّفَرَةِ[٣] الكِرَامِ البَرَرَةِ، والَّذِي يَقْرأُ القُرْآنَ وَيَتَتَعْتَعُ[٤] فِيهِ وَهُوَ عَلَيْهِ شاقٌّ لَهُ أَجْرَانِ.** رواه مسلم [مسلم ٧٩٨)].

---

(١) عَلَى مُكث، أي: عَلى تُؤَدة وتأنٍّ.
(٢) مُتصدِّعاً، أي: مُتشقِّقاً.
(٣) السَّفَرَة، أي: الملائكة.
(٤) يتَتَعْتَعُ، أي: يتبلَّد لسانه.

٥٣٦ - وَعَنْ أَبِي مُوسَى الأشْعَرِيِّ - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ - ﷺ -: **مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرآنَ مَثَلُ الأُتْرُجَّةِ[1] رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ، وَالَّذِي لاَ يَقْرَأُ الْقُرآنَ كَالتَّمْرَةِ طَعْمُهَا طَيِّبٌ وَلا رِيحَ لَهَا، وَمَثَلُ الْفَاجِرِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرآنَ كَمَثَلِ الرَّيْحَانَةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ، وَمَثَلُ الْفَاجِرِ الَّذِي لاَ يَقْرَأُ الْقُرآنَ كَمَثَلِ الْحَنْظَلَةِ[2] طَعْمُهَا مُرٌّ، وَلا رِيحَ لَهَا**. متفق عليه واللفظ للبخاري. [البخاري (٥٠١٠) ومسلم (٧٩٧)].

٥٣٧ - وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ - رضي الله عنهما - عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ - أَنَّهُ قَالَ: **لاَ حَسَدَ إلاَّ فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللهُ الْقُرآنَ فَهُوَ يَقُومُ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالاً، فَهُوَ يُنْفِقُهُ آنَاءَ اللَّيلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ**. (متفق عليه) [البخاري (٥٠٢٥) ومسلم (٨١٥)].

٥٣٨ - وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ - رضي الله عنه - قَالَ: **قَالَ لِي النَّبِيُّ - ﷺ - اقْرَأْ عَلَيَّ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ سُورَةَ النِّسَاءِ حَتَّى أَتَيْتُ إِلَى هَذِهِ الآيَةِ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا﴾** [سورة النساء، الآية: ٤١] **قَالَ: حَسْبُكَ الآنَ، فَالْتَفَتُّ إِلَيْهِ فَإِذَا عَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ[3]**.

(متفق عليه) [البخاري (٥٠٥٠) ومسلم (٨٠٠)].

٥٣٩ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ -: **مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إلاَّ نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ**. (رواه مسلم) [مسلم(٢٦٩٩)].

٥٤٠ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدِ بْنِ الْمُعَلَّى[4] - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: **أَلاَ أُعَلِّمُكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ فِي الْقُرآنِ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ؟ فَأَخَذَ بِيَدِي، فَلَمَّا أَرَدْنَا أَنْ نَخْرُجَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّكَ قُلْتَ: لأُعَلِّمَنَّكَ سُورَةً مِنَ الْقُرآنِ، قَالَ: الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيتُهُ**. (رواه البخاري) [البخاري (٥٠٠٦)].

٥٤١ - وَعَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ - ﷺ - **يَا أَبَا الْمُنْذِرِ أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟ قُلْتُ: اللهُ لاَ إِلَهَ إلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ، فَضَرَبَ فِي صَدْرِي، وَقَالَ: لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ يَا أَبَا الْمُنْذِرِ[5]**. (رواه مسلم) [مسلم(٢٨١٠)].

---

(١) الأُتْرُجَّة والأُتْرُجُّ (وهي فارسية معربة) ثمر كالليمون الكبار، ذهبيّ اللون، ذكيّ الرائحة، حامض الماء.

(٢) الْحَنْظَلَة: ثمرةٌ شديدة المرارة.

(٣) تَذْرِفَان: تدمعان.

(٤) هو رافع بن المعلَّى بن لوزان بن حارثة بن عدي بن زيد بن ثعلبة الخزرجي، المعروف بـ "أبي سعيد بن المعلَّى"، أحد الصحابة - رضوان الله عليهم - توفي عام ٧٤هـ.

(٥) لِيَهْنِكَ العِلْمُ يا أبا المُنْذر: تَهْنئته صلى الله عليه وسلم على إصابته الهدف.

٥٤٢ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ: وَكَّلَنِي رَسُولُ اللهِ ـ ﷺ ـ: **بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ، فَأَتَانِي آتٍ، فَجَعَلَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ، فَأَخَذْتُهُ فَقُلْتُ: لأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ـ ﷺ ـ، فَقَصَّ الحَدِيْثَ فَقَالَ: إذا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الكُرْسِيِّ، لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللهِ حَافِظٌ وَلا يَقْرَبُكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ، وَقَالَ النَّبِيُّ ـ ﷺ ـ: صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ، ذَاكَ شَيْطَانٌ.** (رواه البخاري) [البخاري (٣٢٧٥)].

٥٤٣ ـ وَعَنْ أَبِي مَسْعُوْدٍ البَدْرِيِّ ـ رضي الله عنه ـ عَنِ النَّبِيِّ ـ ﷺ ـ **مَنْ قَرَأَ بِالآيَتَيْنِ مِنْ آخِرِ سُوْرَةِ البَقَرَةِ فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ**[1]. (متفق عليه) [البخاري (٥٠٠٩) ومسلم(٨٠٧)].

٥٤٤ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رضي الله عنه ـ أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ قَالَ: **لاَ تَجْعَلُوْا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ، إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفِرُ مِنَ البَيْتِ الَّذِي تُقْرَأُ فِيهِ سُوْرَةُ البَقَرَةِ.** (رواه مسلم) [مسلم (٧٨٠)].

٥٤٥ ـ وَعَنْ النَّوَاسِ بْنِ سَمْعَانَ الْكِلاَبِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُوْلَ اللهِ ـ ﷺ ـ يَقُوْلُ: **يُؤْتَى بِالقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَهْلِهِ الَّذِيْنَ يَعْمَلُوْنَ بِهِ، تَقْدُمُهُ سُوْرَةُ البَقَرَةِ وَآلُ عِمْرَانَ. وَضَرَبَ لَهُمَا رَسُوْلُ اللهِ ـ ﷺ ـ ثَلاثَةَ أَمْثَالٍ مَا نَسِيْتُهُنَّ بَعْدُ، قَالَ: كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ أَوْ ظُلَّتَانِ سَوْدَاوَانِ بَيْنَهُمَا شَرْقٌ**[2]**، أَوْ كَأَنَّهُمَا حِزْقَانِ**[3] **مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ تُحَاجَّانِ**[4] **عَنْ صَاحِبِهِمَا.** (رواه مسلم) [مسلم (٨٠٥)].

٥٤٦ ـ وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُوْلَ اللهِ ـ ﷺ ـ يَقُوْلُ: **اقْرَؤُوْا القُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيْعاً لأَصْحَابِهِ، اقْرَؤُوْا الزَّهْرَاوَيْنِ**[5]**: البَقَرَةَ، وسُوْرَةَ آلِ عِمْرَانَ، فَإِنَّهُمَا يَأْتِيَانِ يَوْمَ القِيَامَةِ كَأَنَّهُما غَمَامَتَانِ أَوْ غَيَايَتَانِ**[6]**، أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ تُحَاجَّانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا، اقْرَؤُوْا سُوْرَةَ الْبَقَرَةِ فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ وَتَرْكَهَا حَسْرَةٌ، وَلا يَسْتَطِيْعُهَا الْبَطَلَةُ**[7]. (رواه مسلم) [مسلم (٨٠٤)].

---

(١) كَفَتَاهُ، أي: من المكروه.
(٢) شَرْق: ضياء ونور.
(٣) حِزْقَان (تثنية حزق)، أي: فِرْقَان.
(٤) تُحَاجَّان (من المحاجّة) أي: تجادلان.
(٥) الزَّهْرَاوين، أي: البقرة وآل عمران.
(٦) غَيَايَتَان (تثنية الغَيَاية)، كل شيء مُظلّ فوق الرأس كالسحابة والغبرة.
(٧) البَطَلَة، أي السحرة.

٥٤٧ ـ وَعَنْ أَبي الدَّرْدَاء ـ رضي الله عنه ـ أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ ـ ﷺ ـ قالَ: **مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آياتٍ[1] مِنْ أَوَّلِ سُوْرَةِ الكَهفِ عُصِمَ مَنَ الدَّجَّالِ، وَفِي رِوَايةٍ: مِنْ آخِرِ سُوْرَةِ الكَهْفِ.** (رواه مسلم) [مسلم (٨٠٩)].

٥٤٨ ـ وَعَنِ الْبَراءِ ـ رَضيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: **كَانَ رَجُلٌ[2] يَقْرَأُ سُوْرَةَ الكَهْفِ وَإِلَى جَانِبِهِ حِصَانٌ[3] مَرْبُوْطٌ بِشَطَنَيْنِ[4]، فَتَغَشَّتْهُ سَحَابَةٌ فَجَعلَتْ تَدنُو وَتَدْنُو، وَجعَلَ فَرَسُهُ يَنْفِرُ، فَلَمَّا أَصبَحَ أَتَى النَّبِيَّ ـ ﷺ ـ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ رَسُوْلُ اللهِ ـ ﷺ ـ: تِلْكَ السَّكِيْنَةُ تَنَزَّلَتْ بِالْقُرْآنِ.** (متفق عليه). واللفظ للبخاري [البخاري (٥٠١١ و ٤٨٣٩) مسلم (٧٩٥)].

٥٤٩ ـ وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ـ رضي الله عنه ـ عَنِ النَّبِيِّ ـ ﷺ ـ قَالَ: **لَقَدْ أُنْزِلَتْ عَلَيَّ اللَّيْلَةَ سُوْرَةٌ هِيَ أَحبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ، ثُمَّ قَرَأَ ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾** [سورة الفتح، الآية: ١] (رواه البخاري) [البخاري (٤٨٣٣و:٤١٧٧)].

٥٥٠ ـ وَعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ ـ ﷺ ـ قَالَ: **مِنَ القُرْآنِ سُوْرَةٌ ثَلاثُونَ آيَةً شَفَعَتْ لِرَجُلٍ حَتَّى غُفِرَ لَهُ وَهِيَ: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾.** (رواه أبو داود والترمذي) [أبو داود (١٤٠٠) الترمذي (٢٧٩١)].

٥٥١ ـ وَعَنْ أَبي سَعِيْد الخُدْرِيِّ ـ رضي الله عنه ـ **أَنَّ رَجُلاً[5] سَمِعَ رَجُلاً[6] يَقْرَأُ (قل هو الله أحد) يُرَدِّدُهَا، فَلَمَّا أَصْبَحَ جَاءَ إِلَى رَسُوْلِ اللهِ ـ ﷺ ـ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ وَكَانَ الرَّجُلُ يَتَقَالُّهَا[7]، فَقَالَ رَسُوْلُ اللهِ ـ ﷺ ـ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهَا لَتَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ.**

(رواه البخاري) [البخاري (٥٠١٣)].

٥٥٢ ـ وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ ـ رَضِي الله عنه ـ **أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ ـ ﷺ ـ قَالَ: أَلَمْ تَرَ آيَاتٍ أُنْزِلَتْ هَذِهِ اللَّيْلَةَ لَمْ يُرَ مِثْلُهُنَّ قَطُّ ﴿قُلْ أَعُوْذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ و﴿قُلْ أَعُوْذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾.**

(رواه مسلم) [مسلم (٨١٤)].

---

(١) وفي رواية للترمذي: ثلاث آيات من أول الكهف.
(٢) قيل هو أسيد بن حضير، انظر في البخاري حديث برقم (٥٠١٨).
(٣) حصانٌ: فحل كريم من الخيل.
(٤) شَطَنَيْن (تثنية الشطن) أي: الحبلين.
(٥) هو أبو سعيد الراوي.
(٦) هو قتادة بن النعمان.
(٧) يتقالُّها، أي يُعدُّها قليلاً من أعماله.

٥٥٣ ـ وَعَنْ عَائشَةَ ـ رضي الله عنها ـ أَنَّ رَسُوْلَ الله ـ ﷺ ـ كَانَ إِذَا اشْتَكَى يَقْرَأُ عَلَى نَفْسِهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ[1] وَيَنْفُثُ، فَلَمَّا اشْتَدَّ وَجَعُهُ كُنْتُ أَقْرَأُ عَلَيْهِ وَأَمْسَحُ بِيَدِهِ رَجَاءَ بَرَكَتِهَا، رواه البخاري [البخاري (٥٠١٦)].

٥٥٤ ـ وَعَنْ عَائشَةَ أَيْضاً ـ رضي الله عنها ـ أَنَّ النَّبِيَّ ـ ﷺ ـ كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ جَمَعَ كَفَّيْهِ ثُمَّ نَفَثَ فِيهِمَا، فَقَرَأَ فِيهِمَا ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الفَلَقِ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ ثُمَّ يَمْسَحُ بِهَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ يَبْدَأُ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ. يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلاثَ مَرَّاتٍ. (رواه البخاري) [البخاري(٥٠١٧)].

---

(١) المعوِّذات: أُرِيْدَ به المعوِّذتان وسورة الإخلاص تغليباً، تغليباً، أو أُرِيْدَ به هاتان وما يُشبههما من القرآن، إذ أقل الجمع اثنان، ذكره العيني.

باب في الأذكار

قال اللـه تعالى:

﴿فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ [سورة البقرة، الآية:١٥٢].

وقال تعالى:

﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ﴾ [سورة الأعراف، الآية: ٢٠٥].

وقال تعالى:

﴿فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [سورة النور، الآية: ٣٦ ـ ٣٧].

وقال تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [سورة الأحزاب، الآية: ٤١ ـ ٤٢].

وقال تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ [سورة المنافقون، الآية:٩].

٥٥٥ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رضي الله عنه ـ أَنَّ رَسُوْلَ اللـه ـ ﷺ ـ قَـالَ: **يَقُوْلُ اللـه تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِيْ بِيْ، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِيْ، فَإِنْ ذَكَرَنِيْ فِيْ نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي. وَإِن ذَكَرَنِيْ فِيْ مَلَإٍ[1] ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ خَيْرٌ مِّنْهُمْ.** (متفق عليه) [البخاري (٧٤٠٥) ومسلم(٢٦٧٥)].

٥٥٦ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَيْضاً ـ رضي الله عنه ـ قَالَ: قَالَ: رَسُوْلَ اللـه ﷺ ـ: **سَبَقَ الْمُفَرِّدُوْنَ. قَالُوْا: وَمَا الْمُفَرِّدُوْنَ، قَالَ: الذَّاكِرُوْنَ اللـه كَثِيْراً وَالذَّاكِرَاتُ.** (رواه مسلم) [مسلم (٢٦٢٧)].

---

(١) مَلَأ، أي: جماعة.

٥٥٧ - وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُسْرٍ[1] - رضي الله عنه - أَنَّ رَجُلاً قَالَ: **يَا رَسُوْلَ اللهِ ! إِنَّ شَرَائِعَ الإِسْلاَمِ قَدْ كَثُرَتْ عَلَيَّ فَأَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ أَتَشَبَّثُ[2] بِهِ قَالَ: لاَ يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْباً مِنْ ذِكْرِ اللهِ.** (رواه الترمذي) [الترمذي (٣٣٧٥)].

٥٥٨ - وَعَنْ جَابِرٍ - رضي الله عنه - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُوْلَ اللهِ - ﷺ - يَقُوْلُ: **أَفْضَلُ الذِّكْرِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ.** (رواه الترمذي) [الترمذي (٣٣٨٣)].

٥٥٩ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ - ﷺ -: **كَلِمَتَانِ خَفِيْفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيْلَتَانِ فِي الْمِيْزَانِ، حَبِيْبَتَانِ إِلَى الرَّحْمنِ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ. سُبْحَانَ اللهِ الْعَظِيْمِ.** (متفق عليه) [البخاري (٦٤٠٦) ومسلم (٢٦٩٤)].

٥٦٠ - وَعَنْ أَبِي مُوْسَى الأَشْعَرِيِّ - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ لِي رَسُوْلُ اللهِ - ﷺ -: **أَلاَ أَدُلُّكَ عَلَى كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ؟ فَقُلْتُ: بَلَى يَا رَسُوْلَ اللهِ! قَالَ: لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ.** (متفق عليه) [البخاري (٦٦١٠) ومسلم (١٢٥/١١)].

٥٦١ - وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ الأَنْصَارِيِّ - رضي الله عنه - عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ -: مَنْ قَالَ: **لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ عَشْرَ مَرَّاتٍ كَانَ كَمَنْ أَعْتَقَ[3] أَرْبَعَةَ أَنْفُسٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيْلَ.** (متفق عليه) [البخاري (٣٢٩٣و٦٤٠٣) ومسلم (٢٦٩٣)].

٥٦٢ - وَعَنْ جُوَيْرِيَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ[4] - رضي الله عنها - قَالَتْ: قَالَ لِي رَسُوْلُ اللهِ - ﷺ -: **لَقَدْ قُلْتُ بَعْدَكِ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ لَوْ وُزِنَتْ بِمَا قُلْتِ مُنْذُ الْيَوْمِ لَوَزَنَتْهُنَّ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، عَدَدَ خَلْقِهِ، وَرِضَى نَفْسِهِ، وَزِنَةَ عَرْشِهِ، وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ.**

(رواه مسلم مطولاً) [مسلم (٢٧٢٦)].

٥٦٣ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - أَنَّ فُقَرَاءَ الْمُهَاجِرِيْنَ أَتَوْا رَسُوْلَ اللهِ - ﷺ - فَقَالُوْا: **ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُوْرِ[5] بِالدَّرَجَاتِ الْعُلَى، وَالنَّعِيْمِ الْمُقِيْمِ، يُصَلُّوْنَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُوْمُوْنَ كَمَا نَصُوْمُ، وَلَهُمْ فَضْلٌ مِنْ أَمْوَالٍ، يَحُجُّوْنَ وَيَعْتَمِرُوْنَ، وَيُجَاهِدُوْنَ وَيَتَصَدَّقُوْنَ، فَقَالَ: أَلاَ أُعَلِّمُكُمْ**

---

(١) هو عبد الله بن بسر بن أبي صفوان السمي المازني (ينتسب إلى بني مازن) نزل الشمام، توفي عام ٨٨هـ، وهو آخر من مات من الصحابة - رضوان الله عليهم - ومنه بعض الأحاديث المروية.

(٢) أَتَشَبَّثُ به، أي: أتعلَّقُ به.

(٣) أَعْتَقَ، أي: حرر.

(٤) هي جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار الخزاعية، أم المؤمنين، توفيت عام ٥٠ هـ، ومنها بعض الأحاديث المروية.

(٥) الدُّثور (جمع الدثر) هو المال الكثير.

شَيْئاً تُدْرِكُونَ بِهِ مَنْ سَبَقَكُمْ، وَتَسْبِقُونَ بِهِ مَنْ بَعْدَكُمْ، وَلاَ يَكُونُ أَحَدٌ أَفْضَلُ مِنْكُمْ إِلاَّ مَنْ صَنَعَ مِثْلَ مَا صَنَعْتُمْ؟ قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ! قَالَ: تُسَبِّحُونَ، وَتَحْمَدُونَ وَتُكَبِّرُونَ خَلْفَ كُلِّ صَلاَةٍ ثَلاثاً وَثَلاثِينَ. (متفق عليه) [البخاري (٨٤٣و:٦٣٢٩) ومسلم (٥٩٥)].

٥٦٤ ـ وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ـ رضي الله عنه ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ـ ﷺ ـ قَالَ لَهُ وَلِفَاطِمَةَ رضي الله عنهما ـ: إِذَا أَوَيْتُمَا إِلَى فِرَاشِكُمَا، أَوْ أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمَا[1]، فَكَبِّرَا ثَلاثاً وَثَلاثِينَ، وَسَبِّحَا ثَلاثاً وَثَلاثِينَ، وَاحْمَدَا ثَلاثاً وَثَلاثِينَ. وَفِي رِوَايَةِ التَّسْبِيحِ أَرْبَعاً وَثَلاثِينَ، وَفِي رِوَايَةِ التَّكْبِيرِ أَرْبَعاً وَثَلاثِينَ. (متفق عليه) [البخاري (٦٣١٨) ومسلم (٦٣٢٧)].

٥٦٥ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: إِنَّ للهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ إِسْماً، مِائَةً غَيْرَ وَاحِدَةٍ مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ، هُوَ اللهُ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ المَلِكُ القُدُّوسُ السَّلاَمُ المُؤْمِنُ المُهَيْمِنُ العَزِيزُ الجَبَّارُ المُتَكَبِّرُ الخَالِقُ البَارِئُ المُصَوِّرُ الغَفَّارُ القَهَّارُ الوَهَّابُ الرَّزَّاقُ الفَتَّاحُ العَلِيمُ القَابِضُ البَاسِطُ الخَافِضُ الرَّافِعُ المُعِزُّ المُذِلُّ السَمِيْعُ البَصِيرُ الحَكَمُ العَدْلُ اللَّطِيفُ الخَبِيرُ الحَلِيمُ العَظِيمُ الغَفُورُ الشَّكُورُ العَلِيُّ الكَبِيرُ الحَفِيْظُ المُقِيْتُ[2] الحَسِيبُ الجَلِيلُ الكَرِيْمُ الرَّقِيبُ المُجِيْبُ الوَاسِعُ الحَكِيْمُ الوَدُودُ المَجِيْدُ البَاعِثُ[3] الشَّهِيْدُ الحَقُّ الوَكِيلُ القَوِيُّ المَتِيْنُ الوَلِيُّ الحَمِيْدُ المُحْصِي[4] المُبْدِئُ المُعِيْدُ المُحْيِي المُمِيتُ الحَيُّ القَيُّومُ الوَاجِدُ المَاجِدُ الوَاحِدُ الصَّمَدُ القَادِرُ المُقْتَدِرُ المُقَدِّمُ المُؤَخِّرُ الأَوَّلُ الآخِرُ الظَّاهِرُ البَاطِنُ الوَالِي المُتَعَالِي البَرُّ التَّوَّابُ المُنْتَقِمُ العَفُوُّ الرَّؤُوفُ مَالِكُ المُلْكِ ذُو الجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ المُقْسِطُ الجَامِعُ الغَنِيُّ المَانِعُ الضَّارُ النَّافِعُ النُّورُ الهَادِي البَدِيْعُ البَاقِي الوَارِثُ الرَّشِيْدُ الصَّبُوْرُ. (رواه الترمذي والبيهقي في الأسماء والصفات) [الترمذي و:٣٥٠٧)].

---

(١) أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمَا: (مَضَاجع جمع مَضْجع) أي: إذا أردتُما فيها النَّوْمَ.

(٢) المُقِيت: المقتدر على الشيء.

(٣) البَاعث: هو الّذي يبعث الخلق (أي: يحييهم بعد الموت يوم القيامة).

(٤) المُحْصِي: هو الّذي أحصى كل شيء بعلمه وأحاط به.

باب في الدعاء والاستجابة

قال الله تعالى:

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [سورة البقرة، الآية: ١٨٦].

وقال تعالى:

﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ[1]﴾ [سورة غافر، الآية: ٦٠].

وقال سبحانه:

﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾ [سورة النمل، الآية: ٦٢].

٥٦٦ ـ عَنْ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ ـ رضي الله عنه ـ عَنِ النَّبِيِّ ـ ﷺ ـ قَالَ: **الدُّعَاءُ هُوَ العِبَادَةُ.** (رواه أبو داوود والترمذي) [أبو داود (١٤٧٩) والترمذي (٢٩٦٩)].

٥٦٧ ـ وَعَنْ سَلْمَانَ الفَارِسِيِّ ـ رضي الله عنه ـ أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ ـ ﷺ ـ قَالَ: **لاَ يَرُدُّ القَضَاءَ إِلاَّ الدُّعَاءُ وَلاَ يَزِيْدُ فِي العُمْرِ إِلاَّ البِرُّ.** (رواه الترمذي) [الترمذي (٢١٣٩)].

٥٦٨ ـ وَعَنْ أَبِي الدَّرداء ـ رضي الله عنه ـ أَنَّه سَمِعَ رَسُوْلُ اللهِ ـ ﷺ ـ يَقُوْلُ: **مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَدْعُوْ لأَخِيْهِ بِظَهْرِ الغَيْبِ إِلاَّ قَالَ المَلَكُ وَلَكَ بِمِثْلِهِ.** (رواه مسلم) [مسلم (٢٧٣٢)].

٥٦٩ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ ـ ﷺ ـ قَالَ: **يُسْتَجَابُ لأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ يَقُوْلُ: دَعَوْتُ رَبِّي فَلَمْ يَسْتَجِبْ.** (متفق عليه) [البخاري (٦٣٤٠) ومسلم (٢٧٣٥)].

٥٧٠ ـ وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قِيلَ لِرَسُوْلِ اللهِ ـ ﷺ ـ: **أَيُّ الدُّعَاءِ أَسْمَعُ[2]؟ قَالَ: جَوْفُ اللَّيْلِ الآخِرِ وَدُبُرُ الصَّلَوَاتِ المَكْتُوْبَاتِ.** (رواه الترمذي) [الترمذي (٣٤٩٩)].

---

(١) داخرين، أي: صاغرين.
(٢) أسْمَع، أي: أرجى للقبول.

٥٧١ - وَعَنْ عَائِشَةَ - رضي الله عنها - قَالَتْ: كَانَ رَسُوْلُ اللهِ - ﷺ - يَسْتَحِبُّ الجَوَامِعَ مِنَ الدُّعَاءِ وَيَدَعُ مَا سِوَى ذَلِكَ. (رواه أبو داوود) [أبو داود (١٤٨٢)].

٥٧٢ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِك - ﷺ - قَالَ: كَانَ أَكْثَرُ دُعَاءِ النَّبِيِّ - ﷺ - اللهمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً، وقِنَا عذابَ النَّارِ. (متفق عليه) [البخاري (٦٣٨٩) ومسلم (٢٦٩٠)].

٥٧٣ - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ - ﷺ - كَانَ يَقُوْلُ عِنْدَ الكَرْبِ[1]: لاَ إلهَ إلاَّ الله العَظِيْمُ الْحَلِيْمُ لاَ إلهَ إلاَّ الله رَبُّ العَرْشِ العَظِيْمِ لا إلهَ إلاَّ الله رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَرَبُّ الأَرْضِ وَرَبُّ العَرْشِ العَظِيْمِ. (متفق عليه) [البخاري (٦٣٤٦) ومسلم (٢٧٣٠)].

٥٧٤ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِك - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ رَسُوْلُ اللهِ - ﷺ - يَقُوْلُ: اللهمَّ إِنِّي أَعُوْذُ بِكَ مِنَ العَجْزِ والكَسَلِ والجُبْنِ وَالهَرَمِ والبُخْلِ، وأَعُوْذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ، وأَعُوْذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ المَحْيَا وَالمَمَاتِ. [رواه مسلم (٢٧٠٦)].

٥٧٥ - وَعَنْ زَيْد بن أَرْقَمِ - ﷺ - قَالَ: كَان رَسُوْلُ اللهِ - ﷺ - يَقُوْلُ: اللهمَّ إِنِّي أَعُوْذُ بِكَ مِنَ العَجْزِ وَالْكَسَلِ والجُبْنِ والبُخْلِ وَالهَرَمِ وَعَذَابِ القَبْرِ، اللهمَّ آت نَفْسِي تَقْوَاهَا وَزَكِّهَا، أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلاَهَا، اللهمَّ إنِّ أَعُوْذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لاَ يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لاَ يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لاَ تَشْبَعُ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لا يُسْتَجَابُ لَهَا. (رواه مسلم) [مسلم (٢٧٢٢)].

٥٧٦ - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ - ﷺ - كَانَ يَقُوْلُ: اللهمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ، ومَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ المُقَدِّمُ وَأَنْتَ المُؤَخِّرُ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ، وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بالله. (متفق عليه مطولا) [البخاري (١١٢٠) ومسلم (٧٦٩)].

٥٧٧ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ: كَانَ رَسُوْلُ اللهِ - ﷺ - يَقُوْلُ: اللهمَّ أَصْلِحْ لِي دِيْنِي الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي، وَأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيْهَا مَعَاشِي، وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي فِيهَا مَعَادِي، وَاجْعَلِ الحَيَاةَ زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ، وَاجْعَلِ المَوْتَ رَاحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ. (رواه مسلم) [مسلم (٢٧٢٠)].

٥٧٨ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ - رضي الله عنه - قَالَ: دَعَا رَسُوْلُ اللهِ - ﷺ - بِدُعَاءٍ كَثِيرٍ لَمْ نَحْفَظْ مِنْهُ شَيئاً، فَقَالَ عَلَى مَا يَجْمَعُ ذَلِكَ كُلَّهُ تَقُوْلُ: اللهمَّ إِنِي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا سَأَلَكَ مِنْهُ نَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ - ﷺ - وَنَعُوْذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا اسْتَعَاذَكَ مِنْه نَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ - ﷺ - وَأَنْتَ المُسْتَعَانُ، وَعَلَيْكَ البَلاَغُ، وَلا حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بالله. (رواه الترمذي) [الترمذي (٣٥٢١)].

---

(١) الكرْب: الحزن والغمّ يأخذ بالنَّفس.

٥٧٩ ـ وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُرَيْدَةَ[1] عَنْ أَبِيهِ ـ رضي الله عنهما ـ **أَنَّ رَسُولَ اللهِ ـ ﷺ ـ سَمِعَ رَجُلاً يَقُولُ: اللهمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللهُ لاَ إِلهَ إِلاَّ أَنْتَ، الأَحَدُ الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ، فَقَالَ: لَقَدْ سَأَلْتَ اللهَ بِالاسْمِ الَّذِي إِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى، وَإِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ.** (رواه أبو داود والترمذي) [أبو داود (١٤٩١) والترمذي (٣٤٧٩)].

٥٨٠ ـ وعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ: **قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ ﷺ ـ: دَعْوَةُ ذِي النُّونِ[2] إِذْ دَعَاهُ وَهُوَ فِي بَطْنِ الحُوتِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَدْعُ بِهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلاَّ اسْتَجَابَ اللهُ لَهُ.**

(رواه النسائي والترمذي واللفظ[3] له) [الترمذي (٣٥٠٥) والنسائي (٦٥٦)].

٥٨١ ـ وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ ﷺ ـ: **لاَ تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَلاَ تَدْعُوا عَلَى أَوْلاَدِكُمْ، وَلاَ تَدْعُوا عَلَى خَدَمِكُمْ، وَلاَ تَدْعُوا عَلَى أَمْوَالِكُمْ، لاَ تُوَافِقُوا مِنَ اللهِ سَاعَةً يُسْأَلُ فِيهَا عَطَاءً فَيَسْتَجِيبُ لَكُمْ.**

(رواه مسلم وأبو داوود) [مسلم (٣٠٠٩) وأبو داوود (١٥٣٢)].

---

(١) هو عبد الله بن بريدة بن الحصيب الأسلمي، قاضي مرو، كان من ثقات التابعين، توفي عام ١١٥هـ.

(٢) ذو النُّون: لقب يونس بن متى النبي عليه الصلاة والسلام.

(٣) قال الإمام المنذري: ورواه الحاكم وقال: صحيح الإسناد، وزاد في طريق عنده، فقال رجلٌ: يا رسول الله، هل كانت ليونس خاصةً، أم للمؤمنين عامةً، ؟ فقال: رسول الله صلى الله عليه وسلم: ألا تسمع إلى قول الله عز وجل: ﴿فنجيناه من الغمِّ وكذلك ننجي المؤمنين﴾ (سورة الأنبياء، الآية: ٨٨) (الترغيب والترهيب، رقم الحديث (٢٤٥٠).

جامع الأذكار والأدعية المخصوصة

٥٨٢ ـ عَنْ حُذَيْفَةَ وَأَبِي ذَرٍّ ـ رضي الله عنهما ـ قَالاَ: **كَانَ رَسُوْلُ اللهِ ـ ﷺ ـ إذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ قَالَ: بِاسْمِكَ اللهمَّ أَمُوْتُ وَأَحْيَى، وَإِذَا اسْتَيْقَظَ قَالَ: الحَمْدُ لله الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَمَا أَمَاتَنَا وَ إِلَيْهِ النُّشُوْرُ**(١). (رواه البخاري) [البخاري (٦٣١٢)].

٥٨٣ ـ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ ـ ﷺ ـ قَالَ: **لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا أَتَى أَهْلَهُ فَقَالَ: بِسْمِ الله اللهمَّ جَنِّبْنَا(٢) الشَّيْطَانَ وَجَنِّبْ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا فَقُضِيَ بَيْنَهُمَا وَلَدٌ لَمْ يَضُرَّهُ**. (متفق عليه) [البخاري (٧٣٩٦) ومسلم (١٤٣٤)].

٥٨٤ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رضي الله عنه ـ عَنِ النَّبِيِّ ـ ﷺ ـ أَنَّهُ كَانَ يَقُوْلُ: **إِذَا أَصْبَحَ: اللهمَّ بِكَ أَصْبَحْنَا وَبِكَ أَمْسَيْنَا، وَبِكَ نَحْيَى وَبِكَ نَمُوتُ، وَإِلَيْكَ النُّشُوْرُ.**

(رواه أبو داود والترمذي) [أبو داوود (٥٠٦٨) والترمذي (٣٣٩١)].

٥٨٥ ـ وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ ﷺ ـ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا دَخَلَ الخَلاَءَ قَالَ: **اللهمَّ إِنِّي أَعُوْذُ بِكَ مِنَ الخُبْثِ وَالخَبَائِثِ**. (رواه البخاري) [البخاري (١٤٢و:٦٣٢٢)].

٥٨٦ ـ وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ ـ ﷺ ـ **أَنَّ النَّبِيَّ ـ ﷺ ـ كَانَ إِذَا رَفَعَ مَائِدَتَهُ قَالَ: الحَمْدُ لله كَثِيْراً طَيِّباً مُبَارَكاً فِيْهِ غَيْرَ مُكْفِيٍّ وَلاَ مُوَدَّعٍ وَلاَ مُسْتَغْنًى عَنْهُ رَبَّنَا**. (رواه البخاري) [البخاري (٥٤٥٨)].

٥٨٧ ـ وَعَنْ أَبِي سَعِيْدٍ الخُدْرِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: **كَانَ رَسُوْلُ اللهِ ـ ﷺ ـ إِذَا اسْتَجَدَّ(٣) ثَوْباً سَمَّاهُ(٤) بِاسْمِهِ(٥) عِمَامَةً أَوْ قَمِيْصاً أَوْ رِدَاءاً، ثُمَّ يَقُوْلُ: اللهمَّ لَكَ الحَمْدُ أَنْتَ كَسَوْتَنِيهِ، أَسْأَلُكَ خَيْرَهُ وَخَيْرَ مَا صُنِعَ لَهُ، وَأَعُوْذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ وَشَرِّ مَا صُنِعَ لَهُ.**

(رواه أبو داوود والترمذي) [أبو داوود (٤٠٢٠) والترمذي (١٧٦٧)].

---

(١) النُّشُوْر: هو البعث بعد الموت.

(٢) جنِّبنا (من التجنيب) أي: أبْعِدْنا.

(٣) استجدَّ، أي: لبسَ ثوباً جديداً.

(٤) سَمَّاه: أي الثوب، والمراد به الجنس.

(٥) باسمه، أي: المتعارف المتعيِّن المشخَّص الموضوع له.

٥٨٨ - وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ - رضي الله عنها - أَنَّ النبيَّ - ﷺ - كَانَ إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ قَالَ: بِسْمِ اللهِ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللهِ، اللهمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ نَزِلَّ[١] أَوْ نَضِلَّ، أَوْ نَظْلِمَ أَوْ نُظْلَمَ أَوْ نَجْهَلَ أَوْ يُجْهَلَ عَلَيْنَا. (رواه الترمذي) [الترمذي (٣٤٢٧)].

٥٨٩ - وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ - رضي الله عنهما - أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ - ﷺ - كَانَ إِذَا اسْتَوَى عَلَى بَعِيْرِهِ[٢] خَارِجاً إِلَى سَفَرٍ كَبَّرَ ثَلاثاً ثُمَّ قَالَ: سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِيْنَ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُوْنَ، اللهمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ فِي سَفَرِنَا هَذَا البِرَّ وَالتَّقْوَى وَمِنَ العَمَلِ مَا تَرْضَى، اللهمَّ هَوِّنْ عَلَيْنَا سَفَرَنَا هَذَا، وَاطْوِ عَنَّا بُعْدَهُ، اللهمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ وَالخَلِيْفَةُ فِي الأَهْلِ، اللهمَّ إِنِّي أَعُوْذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ[٣] السَّفَرِ وَكَآبَةِ المَنْظَرِ وَسُوْءِ المُنْقَلَبِ فِي المَالِ وَالأَهْلِ، وَإِذا رَجَعَ قَالَهُنَّ وَزَادَ فِيْهِنَّ: آيِبُوْنَ[٤] تَائِبُوْنَ عَابِدُوْنَ لِرَبِّنَا حَامِدُوْنَ. (رواه مسلم) [مسلم (١٣٤٢)].

٥٩٠ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - أَنَّ رَجُلاً قَالَ: يَا رَسُوْلَ اللهِ إِنِّي أُرِيْدُ أَنْ أُسَافِرَ فَأَوْصِنِي، قَالَ: عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللهِ، وَالتَّكْبِيْرِ عَلَى كُلِّ شَرَفٍ، فَلَمَّا وَلَّى الرَّجُلُ قَالَ: اللهمَّ أَطْوِ لَهُ البُعْدَ، وَهَوِّنْ عَلَيْهِ السَّفَرَ. (رواه الترمذي) [الترمذي (٣٤٤٥)].

٥٩١ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ - ﷺ -: مَنْ رَأَى مُبْتَلَىً فَقَالَ: الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَافَانِي مِمَّا ابْتَلاكَ بِهِ وَفَضَّلَنِي عَلَى كَثِيْرٍ مِمَّنْ خَلَقَ تَفْضِيلاً، لَمْ يُصِبْهُ ذَلِكَ البَلاءُ. (رواه الترمذي) [الترمذي (٣٤٣٢)].

٥٩٢ - وَعَنْ عَائِشَةَ - رضي الله عنها - قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ - ﷺ - إِذَا رَأَى الرِّيْحَ قَالَ: اللهمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِهَا وَخَيْرِ مَا فِيْهَا وَخَيْرِ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ، وَأَعُوْذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ مَا فِيْهَا وَشَرِّ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ. (رواه الترمذي) [الترمذي (٣٤٤٩)].

٥٩٣ - وَعَنْ عائشَةَ أَيْضاً - رضي الله عنها - قَالَتْ: إِنَّ رَسُوْلَ اللهِ - ﷺ - كَانَ إِذَا رَأَى المَطَرَ قَالَ: اللهمَّ صَيِّباً[٥] نافِعاً. (متفق عليه)[٦] [البخاري (١٠٣٢)].

---

(١) نَزِلّ: (هو من زَلَّت القدمُ تَزِلُّ زللاً) أي: نعثر.

(٢) بعِيْر: ما صَلُحَ للرَّكوب والحَمْل من الإبل، وذلك إذا استكمل أربع سنوات، ويقال للجمل والناقة.

(٣) وعْثاء السفر، أي: مشقة السفر وشدته.

(٤) آيِبُوْنَ (هو من الإياب) أي: راجعون.

(٥) صيباً: المطر النازل أو السَّحاب.

(٦) ملاحظة: الحديث ليس مما اتفق عليه الشيخان، إنما هو من إفراد البخاري.

٥٩٤ ـ وَعَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ ـ رضي الله عنه ـ أَنَّ النَّبِيَّ ـ ﷺ ـ **إذا رَأى الهِلاَلَ قَالَ: اللهمَّ أَهِلَّهُ عَلَيْنَا بِاليُمْنِ[1] وَالإِيمَانِ، وَالسَّلاَمَةِ وَالإِسْلاَمِ، رَبِّي وَرَبُّكَ اللهُ.** (رواه الترمذي) [الترمذي (٣٤٥١)].

٥٩٥ ـ وَعَنْ عائشَةَ ـ رضي الله عنها ـ إِنَّ النَّبِيَّ ـ ﷺ ـ **كَانَ يُعَوِّذُ بَعْضَ أَهْلِهِ يَمْسَحُ بِيَدِهِ اليُمْنَى وَيَقُولُ: اللهمَّ رَبَّ النَّاسِ، أَذْهِبِ البَأْسَ، وَاشْفِ أَنْتَ الشَّافِي لاَ شِفَاءَ إِلاَّ شِفَاؤُكَ، شِفَاءً لا يُغَادِرُ سُقْماً[2]**. (متفق عليه) [البخاري (٥٧٤٣) ومسلم (٢١٩١)].

٥٩٦ ـ وَعَنْ أَنَسٍ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ لِثَابت[3]: **أَلاَ أَرْقِيكَ بِرُقْيَةِ[4] رَسُولِ اللهِ ـ ﷺ ـ قَالَ: بَلَى، قَالَ: اللهمَّ رَبَّ النَّاسِ مُذْهِبَ البَأْسِ، اشْفِ أَنْتَ الشَّافِي، لاَ شَافِيَ إِلاَّ أَنْتَ، شِفَاءً لاَ يُغَادِرُ سُقْماً.** (رواه البخاري) [البخاري (٥٧٤٢)].

٥٩٧ ـ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ـ رضي الله عنه ـ **أَنَّ جِبْرِيلَ أَتَى النَّبِيَّ ـ ﷺ ـ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أشكيت؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: بِسْمِ اللهِ أَرْقِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ أَوْ عَيْنِ حَاسِدٍ، اللهُ يَشْفِيكَ، بِسْمِ اللهِ أَرْقِيكَ.** (رواه مسلم) [مسلم (٢١٨٦)].

٥٩٨ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ: **جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ـ ﷺ ـ فَقَالَ: يَارَسُولَ اللهِ مَا لَقِيتُ مِنْ عَقْرَبٍ لَدَغَتْنِي البَارِحَةَ، قَالَ: أَمَا لَوْ قُلْتَ حِينَ أَمْسَيْتَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، لَمْ تَضُرُّكَ.** (رواه مسلم) [مسلم (٢٧٠٩)].

٥٩٩ ـ وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ خُبَيْبٍ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ: **قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ـ ﷺ ـ اقْرَأْ ﴿قل هو الله أحد﴾ وَالمُعَوِّذَتَيْنِ حِينَ تُمْسِي وَحِينَ تُصْبِحُ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ يَكْفِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ.** (رواه أبو داوود والترمذي) [أبو داوود (٥٠٨٢) والترمذي (٣٥٧٥)].

٦٠٠ ـ وَعَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ـ ﷺ ـ: **مَا مِنْ عَبْدٍ يَقُولُ فِي صَبَاحِ كُلِّ يَوْمٍ وَمَسَاءِ كُلِّ لَيْلَةٍ: بِسْمِ اللهِ الَّذِي لاَ يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ ـ لَمْ يَضُرُّهُ شَيْءٌ.**

(رواه أبو داوود والترمذي) [أبو داوود (٥٠٨٨) والترمذي (٣٣٨٨)].

---

(١) اليُمْن: البَرَكَة.
(٢) السُّقْمُ: المَرَض.
(٣) هو ثابت البناني، كان من ثقات التابعين بالبصرة، صحب مدة طويلة أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ وروى عنه وغيره، توفي عام ١٢٣هـ.
(٤) الرُّقْيَة: النفث.

٦٠١ - وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رضي الله عنه - أَنَّ مُكَاتَباً[1] جَاءَهُ فَقَالَ: إِنِّي عَجَزْتُ عَنْ كِتَابَتِي فَأَعِنِّي، قَالَ: أَلاَ أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ عَلَّمَنِيهِنَّ رَسُولُ اللهِ - ﷺ - لَوْ كَانَ عَلَيْكَ مِثْلُ جَبَلٍ دَيْناً أَدَّاهُ اللهُ عَنْكَ، قُلْ: اللهمَّ اكْفِنِي بِحَلاَلِكَ عَنْ حَرَامِكَ، وَأَغْنِنِي بِفَضْلِكَ عَمَّ سِوَاكَ. (رواه الترمذي) [الترمذي (٣٥٦٣)].

٦٠٢ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ - ﷺ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ - ﷺ - لأَبِي أُمَامَةَ: أَلاَ أُعَلِّمُكَ كَلاَماً إِذَا قُلْتَهُ أَذْهَبَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ هَمَّكَ. وَقَضَى عَنْكَ دَيْنَكَ؟ قَالَ: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: قُلْ إِذَا أَصْبَحْتَ وَإِذَا أَمْسَيْتَ: اللهمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الهَمِّ وَالحَزَنِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ العَجْزِ وَالكَسَلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ البُخْلِ وَالجُبْنِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ غَلَبَةِ الدَّيْنِ وَقَهْرِ الرِّجَالِ. قَالَ: فَقُلْتُ ذَلِكَ، فَأَذْهَبَ اللهُ هَمِّي وَقَضَى عَنِّي دَيْنِي. (رواه أبو داوود) [أبو داوود (١٥٥٥)].

٦٠٣ - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ - ﷺ -: مَنْ لَزِمَ الاسْتِغْفَارَ. جَعَلَ اللهُ لَهُ مِنْ كُلِّ ضِيقٍ مَخْرَجاً، وَمِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرَجاً، وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ. (رواه أبو داوود وابن ماجة) [أبو داوود (١٥١٨) وابن ماجة (٣٨١٩)].

٦٠٤ - وَعَنْ عَائِشَةَ - رضي الله عنها - أَنَّ رَسُولَ اللهِ - ﷺ - كَانَ إِذَا اشْتَكَى الإِنْسَانُ الشَّيْءَ مِنْهُ، أَوْ كَانَتْ بِهِ قُرْحَةٌ[2] أَوْ جُرْحٌ، قَالَ النَّبِيُّ - ﷺ - بِإِصْبُعِهِ هَكَذَا وَوَضَعَ سُفْيَانُ[3] سَبَّابَتَهُ بِالأَرْضِ، ثُمَّ رَفَعَهَا: بِسْمِ اللهِ تُرْبَةُ أَرْضِنَا بِرِيقَةِ بَعْضِنَا لِيُشْفَى بِهِ سَقِيمُنَا بِإِذْنِ رَبِّنَا. (رواه مسلم) [مسلم (٢١٩٤)].

٦٠٥ - وَعَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي العَاصِ الثَّقَفِيِّ[4] - رضي الله عنه - أَنَّهُ شَكَى إِلَى رَسُولِ اللهِ - ﷺ - وَجَعاً يَجِدُهُ فِي جَسَدِهِ مُنْذُ أَسْلَمَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ - ﷺ - ضَعْ يَدَكَ عَلَى الَّذِي تَأَلَّمُ مِنْ جَسَدِكَ، وَقُلْ: بِسْمِ اللهِ ثَلاَثاً، وَقُلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ: أَعُوذُ بِاللهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَاذِرُ[5]. رواه مسلم.

---

(١) مُكَاتَب (هو من كَاتَبَ يُكَاتِبُ مُكَاتَبَةً: كَاتَبَ السَّيِّدُ العَبْدَ: أي: كتب بينه وبينه اتفاقاً على مالٍ يقسطه له، فإذا ما دفعه صارَ حرّاً، فالسيِّد مُكَاتِب، والعَبْدُ مُكَاتَب، وهذا ما يُراد هنا.

(٢) القُرْحَة: ألم الجرح.

(٣) هو سفيان بن عيينة الهلالي، من كبار الأئمة الثقات، من تلاميذ الإمام مالك ومن شيوخ الإمام الشافعي، توفي عام ١٩٨هـ.

(٤) هو عثمان بن أبي العاص الثقفي، نزيل البصرة، أسلم في وفد ثقيف، فاستعمله النبي صلى الله عليه وسلم على الطائف، وأقرّه أبو بكر ثم عمر، ثم استعمله عمر على عمان والبحرين سنة ٢٥هـ، ثم سكن البصرة وتوفي بها عام ٥٠هـ في خلافة معاوية، ومنه تسعة وعشرون حديثاً مروياً.

(٥) أُحَاذِرُ، أي: أتوقى.

٦٠٦ ـ وَعَنْ عُثْمَانَ بْنِ حُنَيْفٍ[1] ـ رضي الله عنه ـ أَنَّ أَعْمَى أَتَى رَسُولَ اللهِ ـ ﷺ ـ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ أُدْعُ اللهَ أَنْ يَكْشِفَ لِي عَنْ بَصَرِي، قَالَ: أَوْ أَدْعُكَ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّهُ قَدْ شَقَّ عَلَيَّ ذَهَابُ بَصَرِي، قَالَ: فَانْطَلِقْ فَتَوَضَّأْ ثُمَّ صَلِّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ قُلْ: اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ، وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ، يَا مُحَمَّدُ إِنِّي أَتَوَجَّهُ إِلَى رَبِّي بِكَ أَنْ يَكْشِفَ لِي عَنْ بَصَرِي، اللهُمَّ شَفِّعْهُ فِيَّ، وَشَفِّعْنِي فِي نَفْسِي، فَرَجَعَ وَقَدْ كَشَفَ اللهُ عَنْ بَصَرِهِ. (رواه الترمذي والنسائي واللفظ له) [الترمذي (٣٥٧٨) والنسائي (٦٦٠)].

٦٠٧ ـ وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ـ ﷺ ـ: إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالأَمْرِ، فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ يَقُولُ: اللهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ، وَاسْتَقْدِرُكَ[2] بِقُدْرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ العَظِيمِ، فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلاَ أَقْدِرُ، وَتَعْلَمُ وَلاَ أَعْلَمُ، وَأَنْتَ عَلاَّمُ الغُيُوبِ، اللهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الأَمْرَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي، أَوْ قَالَ: فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ، فَاقْدُرْهُ لِي، وَيَسِّرْهُ لِي، ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي، أَوْ قَالَ: فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ، فَاصْرِفْهُ عَنِّي، وَاصْرِفْنِي عَنْهُ وَاقْدُرْ لِي الخَيْرَ حَيْثُ كَانَ، ثُمَّ أَرْضِنِي بِهِ. وَيُسَمِّي حَاجَتَهُ. (رواه البخاري). [البخاري (١١٦٢و٦٣٨٢)].

---

(١) هو عثمان بن حنيف بن واهب الأوسي، أحد من الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ شهد أحداً والمشاهد الأخرى، استعمله عمر رضي الله عنه على ساحة أرض الكوفة، وعلي رضي الله عنه على البصرة، توفي في خلافة معاوية رضي الله عنه، ومنه بعض الأحاديث المروية.

(٢) أَسْتَقْدِرُكَ، أي: اللهم أسألك أن تجعلني قادراً على فعل ما أريد.

باب في التوبة والاستغفار

قال اللـه تعالى:

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾[1] [سورة التحريم، الآية:٨].

وقال تعالى:

﴿وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [سورة النور، الآية: ٣١].

وقال تعالى:

﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [سورة النساء، الآية: ١١٠].

وقال تعالى:

﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَـٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [سورة آل عمران، الآية: ١٣٥].

وقال تعالى:

﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [سورة الأنفال، الآية: ٣٣].

---

(١) تنبيه: قال الإمام النووي قال العلماء: التوبة واجبة من كلِّ ذنب، فإن كانت المعصية بين العبد وبين اللـه تعالى لا تتعلَّق بحق آدمي، فلها ثلاثة شروط:

أحدها: أن يُقلع عن المعصية.

والثاني: أن يندم على فعلها.

والثالث: أن يعزمَ أن لا يعودَ إليها أبداً فإن فُقدَ أحد الثلاثة لم تصحَّ توبتُهُ.

وإن كانت المعصية تتعلّق بآدمي فشروطها أربعة: هذه الثلاثة، وأن يبرأ من حق صاحبها، فإن كانت مالاً أو نحوه ردَّه إليه، وإن كان حدِّ قذف ونحوه مكَّنه منه أو طلب عفوَه، وإن كانت غيبة استحلَّه من بعضها صحَّتْ توبته عند أهل الحق من ذلك الذنب، ويبقى عليه الباقي، وقد تظاهرت دلائل الكتاب والسنة وإجماع الأمة على وجوب التوبة. انتهى (رياض الصالحين).

٦٠٨ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ - ﷺ - يَقُولُ: **واللهِ إِنِّي لأَسْتَغْفِرُ اللهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً.** (رواه البخاري) [البخاري (٦٣٠٧)].

٦٠٩ - وَعَنْ الأَغَرِّ الْمُزَنِيِّ(١) - رضي الله عنه - أَنَّ رَسُولَ اللهِ - ﷺ - قَالَ: **إِنَّهُ لَيُغَانُ(٢) عَلَى قَلْبِي وَإِنِّي لأَسْتَغْفِرُ اللهَ فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ،** (رواه مسلم) [مسلم (٢٧٠٢)].

٦١٠ - وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ - رضي الله عنهما - قَالَ: **كُنَّا نَعُدُّ لِرَسُولِ اللهِ - ﷺ - فِي الْمَجْلِسِ الْوَاحِدِ مِائَةَ مَرَّةٍ: رَبِّ اغْفِرْ لِي وَتُبْ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ.**
(رواه أبو داوود) [أبو داوود (١٥١٦)].

٦١١ - وَعَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ - رضي الله عنه - عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ - قَالَ: **إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا.** (رواه مسلم) [مسلم (٢٧٥٩)].

٦١٢ - وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ - رضي الله عنهما - عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ - قَالَ: **إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقْبَلُ تَوْبَةَ الْعَبْدِ مَا لَمْ يُغَرْغِرْ(٣).** (رواه الترمذي) [الترمذي (٣٥٣٧)].

٦١٣ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ - ﷺ -: **كُلُّ بَنِي آدَمَ خَطَّاءٌ، وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ.** (رواه الترمذي) [الترمذي (٢٤٩٩)].

٦١٤ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ - قَالَ: **إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَخْطَأَ خَطِيئَةً نُكِتَتْ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةٌ(٤) سَوْدَاءُ، فَإِذَا هُوَ نَزَعَ، وَاسْتَغْفَرَ، وَتَابَ سُقِلَ(٥) قَلْبُهُ، وَإِنْ عَادَ زِيدَ فِيهَا حَتَّى يَعْلُوَ قَلْبَهُ، وَهُوَ الرَّانُ الَّذِي ذَكَرَ اللهُ: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾(٦)** [سورة المطففين، الآية: ١٤] (رواه الترمذي) [الترمذي (٣٣٣٤)].

٦١٥ - وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ - ﷺ -: **مَنْ لَزِمَ الاسْتِغْفَارَ جَعَلَ اللهُ لَهُ مِنْ كُلِّ ضِيقٍ مَخْرَجاً، وَمِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرَجاً، وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ.** (رواه أبو داوود) [أبو داوود (١٥١٨)].

---

(١) هو الأغر بن يسار المزني، من المهاجرين، منه ثلاثة أحاديث مروية.
(٢) يُغان علي قلبي، المراد به هنا: مما يتغشى القلب.
(٣) ما لم يُغَرْغِر، أي: ما لم تبلغ الروحُ الحلقومَ.
(٤) نكتة سوداء، أي: أثر قليل كنقطة الصدأ في المرآة ونحوها.
(٥) سُقِلَ قلبه، أي: صقل (بمعنى الجلاء).
(٦) رَانَ على قلوبهم، أي: غلب وغطّى عليها أو طبعَ عليها.

٦١٦ ـ وَعَنْ بلال بْن يَسَار بن زَيْد[1]، عَـنْ أَبِيـه ـ قَـالَ: قَـالَ رَسُـوْلُ اللـه ـ ﷺ ـ: **مَنْ قَالَ:أَسْتَغْفِرُ الله الَّذِيْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الحَيُّ القَيُّوْمُ وَأَتُوْبِ إِلَيْه، غُفِرَتْ ذُنُوبُهُ وَإِنْ كَانَ قَدْ فَرَّ مِنَ الزَّحْفِ**[2]. (رواه أبوداوود، والترمذي) [أبو داوود (١٥١٧) والترمذي (٣٥٧٧)].

٦١٧ ـ وَعَنْ شدَّاد بْن أَوْسٍ ـ رَضِيَ اللـه عَنْهُ ـ قَالَ: رَسُوْلُ الله ـ ﷺ ـ: **سَيِّدُ الاسْتِغْفَارِ أَنْ يَقُوْلَ العَبْدُ: اللـهمَّ أَنْتَ رَبِّـي لاَ إِلَـهَ إِلاَّ أَنْتَ خَلَقْتَنِـيْ وَأَنَـا عَبْدُكَ، وَأَنـا عَلَـى عَـهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَـا اسْتَطَعْتُ، أَعُوْذُ بِكَ مِـنْ شَـرِّ مَـا صَنَعْتُ، أَبُـوْءُ لَـكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَـيَّ، وَأَبُـوْءُ لَـكَ بِذَنْبِيْ**[3]، **فَاغْفِرْ لِيْ فَإِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ أَنْتَ. مَنْ قَالَهَا فِي النَّهَارِ مُوقِناً بِهَا فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوْقِنٌ بِهَا، فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ**. (رواه البخاري) [البخاري (٦٣٠٣)].

---

(١) اختلف في اسمه أنه بالباء الموحدة أو الهاء، وقد ذكر هذا الاختلاف ابن الأثير في ((أسد الغابة)) في ترجمة جدِّه، ثم ذكر هذا الحديث، هو مقبول، عن أبيه عن جدِّه: أبوه هـو يسـار بـن زيـد أبـو بـلال أو هـلال: ((مقبـول))، وجدُّه:هو زيد بن بولا أبو يسار مولي الرسول صلى اللـه عليه وسلم صحابي ومنه حديث مروي.

(٢) الزَّحْفُ: مماشاة الجيش إذا حُمَّ القتالُ.

(٣) أَبُوْءُ لك بذنبي، أي: اعترف بذنبي.

باب في الصلاة على رسول الله

قال اللـه تعالى:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ [سورة الأحزاب، الآية: ٥٦].

٦١٨ ـ عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ـ رضي اللـه عنه ـ أَنَّه سَمِعَ رَسُوْلَ اللـه ـ ﷺ ـ يَقُـوْلُ: **مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلاَةً صَلَّى الله عَلَيْه بِهَا عَشْراً**. (رواه مسلم) [مسلم (٣٨٤)].

٦١٩ ـ وَعَنْ عَبْدِ اللـه بْنِ مَسْعُوْدٍ ـ رضي اللـه عنه ـ قَالَ: قَـالَ رَسُـوْلُ اللـه ـ ﷺ ـ: **إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِي يَوْمَ القِيَامَةِ أَكْثَرُهُمْ عَلَيَّ صَلاَةً**. (رواه الترمذي) [الترمذي (٤٨٤)].

٦٢٠ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رضي اللـه عنه ـ قـال: قَـالَ رَسُـوْلُ اللـه ـ ﷺ ـ: **رَغِمَ[1] أَنْفُ رَجُلٍ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ، فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ** (رواه الترمذي) [الترمذي (٣٥٤٥)].

٦٢١ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ ﷺ ـ قال: قَالَ رَسُـوْلُ اللـه ـ ﷺ ـ: **لاَ تَجْعَلُوْا قَبْرِي عِيْداً، وَصَلُّوْا عَلَيَّ، فَإِنَّ صَلاَتَكُمْ تَبْلُغُنِي حَيْثُ كُنْتُمْ**. (رواه أبو داوود) [أبو داوود (٢٠٤٢)].

٦٢٢ ـ وَعَنْ أَوْسِ بْنِ أَوْسٍ[2] ـ ﷺ ـ قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللـه ـ ﷺ ـ **إِنَّ مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمَ الجُمُعَةِ، فَأَكْثِرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلاَةِ فِيْهِ، فَإِنَّ صَلاَتَكُمْ مَعْرُوْضَةٌ عَلَيَّ. قَالُوْا: يَا رَسُوْلَ الله وَكَيْفَ تُعْرَضُ صَلاَتُنَا عَلَيْكَ وَقَدْ أَرَمْتَ[3]؟ (أي: بَلِيْتَ) قَالَ: إِنَّ الله حَرَّمَ عَلَى الأَرْضِ أَجْسَادَ الأَنْبِيَاءِ**. (رواه أبو داوود) [أبو داوود (١٠٤٧)].

٦٢٣ ـ وَعَنْ عَبْدِ اللـه بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ـ رضي اللـه عنـه ـ أَنَّـه سَـمِعَ النَّبِـيَّ ـ ﷺ ـ يَقُـوْلُ: **إِذَا سَمِعْتُمُ المُؤَذِّنَ فَقُوْلُوْا مِثْلَمَا يَقُوْلُ، ثُمَّ صَلُّوْا عَلَيَّ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّـى عَلَـيَّ صَلاَةً صَلَّى الله عَلَيْهِ بِهَا عَشْراً، ثُمَّ سَلُوا الله لِيَ الوَسِيْلَةَ، فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الجَنَّةِ لاَ تَنْبَغِيْ إِلاَّ لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللـه، وَأَرْجُو أَنْ أَكُوْنَ أَنَا هُـوَ، فَمَـنْ سَأَلَ اللـه لِـيَ الوَسِيْلَةَ، حَلَّتْ عَلَيْـهِ الشَّفَاعَةُ**. (رواه مسلم، وأبو داوود، والترمذي) [مسلم (٣٨٤) وأبو داوود (٥٢٣) والترمذي (٢٦١٤)].

---

(١) رَغِمَ، أي: لصق بالرغام (وهو التراب) ذلاً وهواناً.

(٢) هو أوس بن أوس الثقفي، صحابي سكن دمشق وتوفي بها، ومنه حديثان مرويان، أحدهما هذا الحديث والآخر في الصيام.

(٣) أَرَمْتَ، أي: بليتَ.

٦٢٤ ـ وَعَنْ أُبَيِّ بن كَعْب ـ رضي الله عنه ـ قَالَ: قُلْتُ: **يَا رَسُوْلَ الله إِنِّي أُكْثِرُ الصَّلاَةَ عَلَيْكَ، فَكَمْ أَجْعَلُ لَكَ مِنْ صَلاَتِي؟ قَالَ: مَا شِئْتَ، قُلْتُ: الرُّبُعَ؟ قَالَ: مَا شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ، فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ. قُلْتُ: فَالنِّصْفُ؟ قَالَ: مَا شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ، فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ. قُلْتُ: فَالثُّلُثَيْنِ؟ قَالَ: مَا شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ، فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ. قُلْتُ: أَجْعَلُ لَكَ صَلاَتِي كُلَّهَا، قَالَ: إِذاً تُكْفَى هَمَّكَ وَيُغْفَرُ لَكَ ذَنْبُكَ.** (رواه الترمذي) [الترمذي (٢٤٥٧)].

٦٢٥ ـ وَعَنْ أَبِي حُمَيْد السَّاعدي[1] ـ رضي الله عنه ـ قَالَ: إِنَّهُمْ قَالُوْا: **يَا رَسُوْلَ الله كَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ؟ قَالَ: قُوْلُوْا: اللهمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى أَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيْمَ وَبَارِكْ عَلى مُحَمَّدٍ وَعَلى أَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيْمَ، إِنَّكَ حَمِيْدٌ مَجِيْدٌ.** (متفق عليه) [البخاري (٦٣٦٠) ومسلم (٤٠٧)].

٦٢٦ ـ وَعَنْ كَعْب بْنِ عُجْرَةَ[2] ـ رضي الله عنه ـ قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُوْلُ الله ـ ﷺ ـ فَقُلْنَا: **يَا رَسُوْلَ الله قَدْ عَلِمْنَا كَيْفَ نُسَلِّمُ عَلَيْكَ، فَكَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ؟ قَالَ: قُوْلُوْا: اللهمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيْمَ وَآلِ إِبْرَاهِيْمَ، إِنَّكَ حَمِيْدٌ مَجِيْدٌ، اللهمَّ بَارِكْ عَلى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيْمَ وَآلِ إِبْرَاهِيْمَ، إِنَّكَ حَمِيْدٌ مَجِيْدٌ.** (متفق عليه) [البخاري (٦٢٧٠) ومسلم (٤٠٦)].

٦٢٧ ـ وَعَنْ ابْنِ مَسْعُوْد ـ رضي الله عنه ـ قَالَ: إِذَا صَلَّيْتُمْ عَلَى رَسُوْلِ الله ـ ﷺ ـ **فَأَحْسِنُوْا الصَّلاَةَ عَلَيْهِ، فَإِنَّكُمْ لاَ تَدْرُوْنَ لَعَلَّ ذَلِكَ يُعْرَضُ عَلَيْهِ، قَالَ: فَقَالُوْا لَهُ: فَعَلِّمْنَا قَالَ: قُوْلُوْا: اللهمَّ اجْعَلْ صَلاَتَكَ وَرَحْمَتَكَ وَبَرَكَاتِكَ عَلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِيْنَ، وَإِمَامِ الْمُتَّقِيْنَ، وَخَاتِمِ النَّبِيِّيْنَ مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُوْلِكَ، إِمَامِ الْخَيْرِ، وَقَائِدِ الْخَيْرِ، وَرَسُوْلِ الرَّحْمَةِ، اللهمَّ ابْعَثْهُ مَقَاماً مَحْمُوداً يَغْبِطُهُ بِهِ الأَوَّلُوْنَ وَالآخِرُوْنَ، اللهمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيْمَ وَآلِ إِبْرَاهِيْمَ، إِنَّكَ حَمِيْدٌ مَجِيْدٌ، اللهمَّ بَارِكْ عَلى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيْمَ وَآلِ إِبْرَاهِيْمَ، إِنَّكَ حَمِيْدٌ مَجِيْدٌ.**

(رواه ابن ماجة موقوفاً بإسناد حسن) [ابن ماجه (٩٠٦)].

---

(١) اختلف في اسمه فقيل: عبد الرحمن بن سعد، وقيل: عبد الرحمن بن عمرو بن سعد، وقيل المنذر بن سعد بن المنذر، وقيل: هو عمرو بن سعد بن المنذر بن سعد بن المنذر بن سعد بن خالد بن ثعلبة بن عمرو الأنصاري المدني، وهو من فقهاء الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ شهد أحداً والمشاهد بعدها، توفي عام ٦٠هـ في آخر خلافة معاوية.

(٢) هو كَعْب بن عُجْرَة بن أمية بن عدي بن عبيد بن خالد بن عمرو بن عوف بن غنم بن سوار بن مرى بن أواشه العلوي، حليف الأنصار له صحبة، شهد عمرة الحديبية، توفي بالمدينة عام ٥١هـ (وفي تاريخ وفاته اختلاف) ومنه سبعة وأربعون حديثاً مروياً.

قال ملخصه الفقير عبد الحي بن فخر الدين بن عبد العلي بن علي محمد الحسين البريلوي ثم اللكهنوي: قد وقع الفراغ من «تلخيص الأخبار»[1] يوم الجمعة المباركة لأربع عشرة خلون من ذي الحجة الحرام، سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة وألف بمدينة لكنؤ، ولا حول ولا قوّة إلا بالله العلي العظيم.

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم.

قد وقع الفراغ من مراجعته يوم الجمعة سلخ رمضان سنة إحدى وتسعين، وثلاثمئة وألف للهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والتحية، والحمد لله أولاً وآخراً.

أبو الحسن علي الحسني الندوي

(١) هذا العنوان الذي اختاره العلاّمة المؤلف رحمه الله ثم عَنْوَنَه نجله العلامة أبو الحسن الندوي رحمه الله بـ (تهذيب الأخلاق) وقد اشتهر الكتاب بهذا العنوان.

فهرس الموضوعات